بغية الآمال
فى
تاريخ الصومال



تأليف

عيدروس بن الشريف على العيدروس
النضيرى العلوى

شركة مطبعة السلام
٠١٠٠٠٥٢٨٩٣٧٥

بغية الآمال

في

تاريخ الصومال

تأليف

عيدروس بن الشريف علي العيدروس
النضيري العلوي
بمقدشوه

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع محفوظة

رقم الإيداع

الترقيم الدولي

AL SALAM PRESS CO.
Te: 0105289375
El safa Industrial zone
Assut – bani ghaleb
E-mail:m-mursy@hotmail.com
A R E

شركة مطبعة السلام
مدينة الصفا الصناعية
أسيوط - بني غالب
ت: ٠١٠٥٢٨٩٣٧٥

أحمد موسى يوسف
الصومال



المؤلف : الشريف عيدروس بن الشريف على العيدروس النضيرى العلوى

التاريـخ

التأريخ، أو التاريخ مصدر.

معناه اللغوي: التوقيت.

ومعناه الاصطلاحي: علم يعرف به أحوال الأمم والشعوب الغابرة والحاضرة.

وهو مفيد لكل طبقات البشر.

وله مآخذ ثلاثة : الآثار القديمة، والآثار المنقولة، والآثار المضبوطة.

فالآثار القديمة: هو كل ما وجد عن الخطوط والسجلات والدفاتر القديمة.

والآثار المنقولة: هو كل ما ورد وتنقل عن الآباء إلىٰ الأبناء من شعر وحكاية ومثل.

والآثار المضبوطة: هو الآثار القديمة علىٰ الأحجار أو علىٰ القلاع أو علىٰ الأخشاب المنقوشة أو غير ذلك.

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة المؤلف

ولادتي وتلقيتي العلوم:

ولدت في مدينة مقديشو، بحي شفاني في يوم الأحد الثاني عشر من شوال ١٣١١ للهجرة، وبين والدي بحي شنغاني تدافعتني الحياة في ميادينها الواسعة من منطقة إلى منطقة إلى عام ١٣١٨هـ حيث كان عمري سبع سنين، أدخلني والدي مكتب قرآني بجوار دارنا، وعلى المعلم "علي الرحويني الصومالي" الذي أتى به الحاج أحمد أدور "ترجمان حكومة إيطاليا سابقا" قرأت القرآن الكريم وفي مدى سنتين انتهت معارفي القرآنية التي تلقيتها عن معلمي السابق الذكر، وجدي الشريف حبيب ابن محمد بن عيد روس الذي كان قائما بتدريس القرآن الكريم في بيتنا العامر بشنغاني.

ولما كانت تقاليد أهلي العلويين الانتقال من النهاية القرآنية إلى الابتدائية العلمية، كمغروسات أولية في المعنويات قبل سواها فقد أدمجني والدي في الأوساط العلمية والابتداء في العلوم الشرعية بـ"سفينة النجاة" للشيخ سالم بن عبدالله بن سمير، وفي كتاب "التنبيه" لإسحاق الشيرازي على جدي الشريف علي بن محمد عيدروس والشريف علي المذكور هو الذي قام بكفالتي في حياة والدي كما كفل والدي قبلي، وكانت دراستي عليه وبما أن والدي مقيما بقرية"

راسيني (فازه) بقرب مدينة" لامو" المعروفة بجهة مدينة ممباسا، فقد اصطحبني جدي الشريف علي السابق الذكر إلى والدي، كانت فرصة درست فيها على والدي التجويد والكتابة والحساب، كما تعلمت عليه أيضا صناعة الثياب من تفصيل وخياطة، وفوق هذه الملحوظات كان يرسلني إلى ممباسا ولامو وكسمايو لبيع الأخشاب المخصوصة لسقف البيوت، كما استدمت في هذه الظواهر تسع سنين حيث كانت العودة إلى مقديشو مع والدي عام ١٣٣١هـ.

وتزوجت في ذاك العام المذكور، ومع أشغالي في مقديشو بالخياطة لعساكر الدولة وغيرهم، كنت أختلف إلى العلامة الشيخ محمد فقيه يوسف الشاشي المشهور، وهو المقبور بحي" بونديري" والعلامة الشيخ عطاء بن محمد بن عبد الرحمن المشهور بالشيخ صوفي، وعليهما قرأت في الفقه والنحو والصرف واللغة وفي عام ١٣٥٠هـ أسسّت محفلا للمولد النبوي، كما سيذكر فيما بعد.

اتصالي بالمشايخ الصوفية

فمنهم من أجازوني بمقابلة يدي ليدهم بالمصافحة وحدها، أو بالمصافحة مع التشبيك بالأصابع، أو بالتلقين وحده، ومنهم من أجازوني وألبسوني عمائم وخرقات وكوافي،المنقولة من أسلافهم الأقطاب السادة الحضرميين من قطب إلى قطب، إلى اتصالي بهم، ومنهم من أرسلوا لي الإجازة الحكمية، والإذن المطلق في الأوراق المكتوبة بقلم يدهم.

أ ـ فمن أجازني بالمصافحة

١. جدي السيد علي بن محمد عيد روس.

٢. وجدي من جهة أمي الشريف عمر بن الشريف قلتين النضيري المتوفى بزنجبار.

٣. والشيخ قاسم بن محي الدين البراوي.

٤. والشيخ شاعر بن الشيخ أويس القادري، المتوفى في بلد الأمين.

٥. والشيخ محمد بن فقيه يوسف الشاشي.

٦. والشيخ عبد الله بن معلم يوسف القطبي القادري، المتوفى في قلنقول.

٧. والشريف زين بن حسين بلفقيه، الذي ألبسني أيضا قلنسوة والده السيد حسن من جده السيد محمد، من والده إبراهيم، وهو من والده عيدروس وهو من والده عبد الرحمن بلفقيه، القائل في سلسلة أخذه وثبته قوله في اللامية المسماة "رفع الأستار عن مفتاح الأسرار" بيني وبين الحافظين ثلاثة واثنان بالفقهاء كان وصالي ...كما ألبسني أيضا قلنسوة السيد أحمد بن حسين العطاس، والسيد علي بن محمد بن حسين الحبشي، والسيد محمد بن صالح العطاس، والسيد عمر بن صالح العطاس، والسيد طاهر بن عمر الحداد، والسيد صالح بن عبدالله الحداد، والسيد علي بن عبد الرحمن المشهور، والسيد عبدالله بن عيدروس العيدروس ، والسيد عبدالله بن علي بن شهاب.

٨. والسيد أحمد بن حسن البيتي.

٩. والشيخ نور حسين المصوعي.

١٠. والشيخ عبدالرحمن بن عمر العلي.

١١. والسيد صالح عز الدين الجيلاني.

١٢. والسيد صالح بن علي العطاس.

١٣. والسيد أبوبكر بن علي بلفقيه.

١٤. والشيخ محمد بن الشيخ علي ميه العقبي، المتوفى بمركه.

١٥. والشيخ محمود بن عبدالرحمن بن أحمد الشاشي، المتوفى بمقديشو

١٦. والسيد عبدالله بن عبدالرحمن بن الشيخ أبي بكر بن سالم.

١٧. والسيد حسين بن عبدالله عيديد، الذي ألبسني خرقة المناصب (الحبوة) وأهداني إياه، وهي موجودة عندي الأن.

١٨. والسيد شيخ بن علي بن سالم بن أحمد بن الشيخ أبي بكر بن سالم.

١٩. والسيد عمر بن أحمد بن أبي بكر بن سميط بالمصافحة والتشبيك بالأضابع، وألبسني قلنسوة قطب السيد أحمد بن حسن العطاس، وقلنسوة السيد أحمد بن محمد المحضار والسيد أحمد بن أبي بكر بن سميط، وألبسني أيضا خرقة سيدي القطب السيد علي بن محمد بن حسين الحبشي، والسيد محمد بن زين بن سميط.

٢٠. والسيد عبدالقادر بن محمد بن القطب السيد علي الحبشي أجازني تلقينا، مع لفيف من رفاقي.

ب:ـ ومن أجازني مصافحة وكتابة:

١. الشيخ سالم بن أحمد مرواس.

٢. ووالدي الشريف علي بن أبي بكر العيدروس.

٣. والسيد علي بن أحمد بن حسن العطاس.

٤. والسيد عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف.

٥. والسيد عباس بن علوي السقاف الساكن بالمدينة المنورة.

جـ ومن أجازني بالكتابة ارسالا عن طريق البريد المعتاد

١. السيد جعفر الميرغني، المتوفیٰ بكرن.

٢. والسيد علوي بن عبدالله بن شهاب الساكن بتريم.

٣. والسيد عبداللاه بن حسن بلفقيه بتريم.

٤. والسيد علي بن محمد بن عيدروس بن عمر الحبشي بالغرفة.

٥. والسيد مصطفي بن أحمد المحضار، بالقويرة– دوعن.

٦. والسيد محمد بن هادي بن علي حسن بن عبدالرحمن السقاف بسيؤن.

٧. والسيد علي بن الحسن بن إسماعيل الحامد بن الشيخ أبي بكر بن سالم بتريم .

نسبتي -:

عيدروس بن علي بن أبي بكر بن محمد بن عيدروس بن عبدالله بن أبي بكر ابن محمد بن أبي بكر بن أحمد (هذا أول من هاجر من تريم إلیٰ الشحر سنة ألف هجرية) وتزوج ببنت الشيخ عبدالله بافضل، ثم توجه إلیٰ مقديشو ومعه

ابنه علوي الذي رزقه من بنت الشيخ عبدالله المذكور، وكان وصولهما مقديشو في ٢٧رجب سنة ألف وثلاثة هجرية، يوم الخميس، وتزوج أيضا بمقديشو، وولد له ابنه أبوبكر ثم ارتحل منها تاركا ولديه إلىٰ بندر بتي (قرب مدينة لامو) وقضىٰ نحبه هناك سنة ١٠٢٧هـ.

فجميع أل النضير الساكنين بالبنادر والسواحل فهم من ذرية السيد أحمد المذكور، وهو ابن عمر (الملقب بأحمر العيون الثاني) بن محمد النضيري (الذي ينتسب إليه السادة أل النضيري الساكنين بمقديشو وسائر بلاد أفريقيا الشرقية ، وسرت ببلاد الهند بن عبدالله بن عمر (وهو أول من لقب بأحمر العيون) بن عبدالرحمن صاحب مسجد بابطينة – بن أحمد بن علوي بن أحمد ابن عبدالرحمن بن علوي عم الفقيه المقدم بن محمد صاحب مرباط بن علي خالع قسم بن علوي بن محمد بن علوي بن عبيد الله بن الشيخ أحمد (المهاجر من البصرة إلىٰ حضرموت سنة ٣١٧هـ) وأول بلد أقام بها مدينة الهجرين وهي من تريم علىٰ نحو مرحلتين، حتىٰ استقر مسكنه ومسكن وذراريه إلىٰ الأن بحضرموت بتريم، ومعه ولده عبيدالله واثنان من بني عمه: أحدهما: محمد بن سليمان بن عبيدالله بن عيسىٰ بن علوي بن محمد بن حمحام ابن عون ابن الإمام موسىٰ الكاظم .

والثاني: السيد الكريم جد السادة الأشراف من بني قديم – بضم القاف مصغرًا – الذين اشتهر منهم كثيرون، منهم الإمام إبراهيم بن أحمد بن أبي بكر الغربادي بن علي بن محمد النجيب بن حسن بن يوسف بن حسن بن يحيىٰ بن

سالم بن عبدالله بن علي بن آدم بن إدريس بن حسين بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسىٰ الكاظم بن جعفر الصادق، وهاجر مع جمع من العربان والأتباع والجيران والأصحاب والخدم)، وقبيلة آل الأهدل تنتسب إلىٰ موسىٰ الكاظم.

وهو ابن عيسىٰ بن محمد النقيب (هو أول من ارتحل من المدينة المنوة إلىٰ العراق، وكان يلقب بالنقيب لأنه كان نقيبًا علىٰ الأشراف، والنقيب هو شاهد القوم وناظرهم وضمينهم، ومن أسباب ارتحاله من ذلك الوطن، أي المدينة ، أن ملك بني العباس قد ضعف وغلب أهل البدع وإخوان الشياطين ، وحصل علىٰ الأشراف العلويين أنواع الأذىٰ والامتهان وشدة الهوان والامتحان).

وهو ابن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين ، بن سيدنا الحسين بن سيدنا علي من فاطمة الزهراء بنت سيدنا محمد ﷺ .



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله مبدع السماء والأرض، ومطور الحوادث جيلًا بعد جيل إلىٰ يوم العرض والصلاة والسلام علىٰ أفضل من مشي علىٰ ظهر الأرض، سيدنا محمد وعلىٰ آله وأصحابه القائمين بأداء الفرض.

أما بعد فهذه المجموعة التاريخية التي تحوي أهم الحوادث والتطورات التي طرأت علىٰ الشعب الصومالي، ولم أعتمد فيها علىٰ الأقاصيص المتداولة التي تتداولها الألسن عن تاريخ الشعب الصومالي .

بل اعتمدت علىٰ الوثائق المخطوطة وما كتبه السواحون، والمؤرخون عن تاريخ هذا الشعب، مدعمةً بوثائق رسمية، من مصادر يوثق بها، كمعجم البلدان، وابن خلدون، وصبح الأعشىٰ والمصباح المنير وغيرها من كتب المطبعة القديمة، ومن الكتب المخطوطة:

والحبشة لحسن محمد جوهر.

وتحفة النصوحية لحسن نصوح.

وطبقات الأمم لجرجي زيدان.

رحلة ابن بطوطة لأبي عبد الله محمد عبد الله اللواتي.

وحاضر العالم الإسلامي للأمير شكيب أرسلان.

فهذه مجموعة مختصرة في حجمها، عظيمة في فائدتها، فهي تبحث عن الماضي البعيد، وتصل بك إلىٰ الحاضر القريب، وتكشف علىٰ حوادث ذات أهمية للباحث الذي يهمه شؤن هذه البلاد، وهي مزينة بالخرائط، والصور الفنية لبعض ملوك ذلك العصر ومن تلاهم، وتبحث هذه المجموعة عن مقدشوه وتسميتها، وأحيائها، وبعض البلدان الأخرىٰ الصومالية، وسكانها في القرن الأول قبل ميلاد عيسىٰ ابن مريم عليهما السلام، والأديان التي كانوا يعتنقونها ووصول الإسلام إليها، ووقت ازدهارها وانحطاطها، ووفود قبائل العرب وأشرافها من ذرية الرسول صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم، وذكر القبائل الوطنية الساكنة في حارتي حمروين، وشنغانىٰ . وعاداتهم القديمة والحديثة ووصول الطرق الصوفية، وما يتعلق بأحكامها وأشراطها، وأعلامها البيرقية، وانفصال أرض الصومال عن الحبشة والحوادث، والحروب التي حدثت بين الغالا، والبانتو، واستيلاء الصوماليين علىٰ مدق، وطرد الغالا من أرض شبيلي والأرض الواقعة بين الجوبا وشبيلي، والحالة الاجتماعية في بنادر في القرن الثامن الميلادي، ودخول دولة الحلواني، ودولة الزوزن، ودولة الشيرازي، واستيلاء الأمير محمد علي المصري علىٰ بنادر، وزيارة ابن بطوطة، ودخول حكومة البرتغال إليها، وتاسيس مدائن براوة، وورشخ، وعظلة، وحكومة الملك المظفر، وإلىٰ هوية، فالي أجوران، ثم إلىٰ هراب، ووصول حكومة سلطان زنجبار، وصفة مقدشوه في ذلك العهد ودخول حكومة إيطاليا

فيها، وتقسيم أرض الصومال، وذكر قبائل الصومال، والبدء باحتفال المولد النبوي في هذه البلاد، وتاريخ إقامة هذه الذكرىٰ في العالم، وانتقال العرب إلىٰ حارتهم المعروفة باسمهم الآن، ودخول حكومة بريطانيا في صوماليا في الحرب الثانية، وائتمان بلاد الصومال علىٰ الإدارة الإيطالية الموصاة من قبل الأمم المتحدة.

وتعرضت قبل ذكر تاريخ صوماليا إلىٰ ذكر عدد السنين التي بين الأنبياء ابتداء من أبينا آدم عليه السلام ومن آدم إلىٰ نوح وهكذا من نوح إلىٰ إبراهيم حتىٰ ميلاد نبينا محمد عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام، وإلىٰ ذكر تاريخ عصر صدر الإسلام باختصار، وبعدها جداول تبين خلفاء بني أمية وبني العباس، والعثمانيين وغيرهم، ومدة خلافتهم.

وبذلت في جميع هذا التاريخ جهدًا بليغًا في سنين عديدة متوخيًا في المصلحة العامة بقدر المستطاع وسميته: (بغية الآمال في تاريخ الصومال).

راجيًا من المولىٰ أن يجعله لوجهه الكريم وعليه فأنا أعتذر بفهمي القاصر، وبالله التوفيق.

الشريف عيدروس بن الشريف علىٰ

هذا أوان الشروع في المقصود
مبتدئًا بذكر عدد السنين التي بين الأنبياء

ذكر المؤرخون أن الله خلق الجان في الأرض قبل آدم عليه السلام، كما هو مستفاد من قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن صَلْصَـٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ۝ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَـٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾.

وفي التوراة أن آدم عاش تسعمائة وثلاثين سنة، ولم يمت آدم حتىٰ بلغ ولده وولد ولده أربعين ألفًا، وقيل ألفي ألف، وعاشت حواء بعده سنة واحدة، ثم ماتت وعمرها تسعمائة سنة .

وبين آدم ونبينا محمد ﷺ قرونًا كثيرة كما قال الله تعالىٰ: ﴿وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا﴾، أي لا يكاد أن يحاط بها.

وهي مفصلة عن تاريخهم، فبين كل نبي ونبي قرون، ومجموع عدد السنين تارة تكون هذه الأعوام علىٰ حساب السنة الشمسية، وأخرىٰ علىٰ حساب السنة القمرية ، وهذا البيان كما سيأتي ذكره .

فقد نقل أنه: كان بين آدم ونوح عشرة قرون، وبين نوح وإبراهيم عشرة قرون، وكان بين آدم ونوح ألف ومائتان وأربعون سنة، وبين نوح وإبراهيم أربعمائة وست وثمانون سنة، وبين إبراهيم وموسىٰ أربعمائة وست وثلاثون سنة، وبين موسىٰ وعيسىٰ ألف وسبعمائة وثلاث وسبعون سنة، وبين عيسىٰ

ومحمد عليه أفضل الصلاة والسلام خمسمائة وإحدىٰ وسبعون سنة، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

فمجموع السنين من آدم أبي البشر عليه الصلاة والسلام إلىٰ المصطفىٰ (٦١٥٥) سنة كما مشهور عند المؤرخين.



حياة سيدنا محمد ﷺ

سيدنا محمد من العرب المستعربة، وجده الأعلىٰ إسماعيل بن إبراهيم، وأبوه عبد الله بن عبد المطلب، وأمه آمنة بنت وهب، ويجتمع مع أمه في جده كلاب، وظهر هذا المنقذ الأعظم في هذا العالم في الثاني عشر من ربيع الأول قبيل الفجر يوم الاثنين الموافق (٢٠ إبريل) سنة (٥٧١) من ميلاد المسيح عليه السلام بعام الفيل (وتاريخ أصحاب الفيل يوم الخميس في ١٧ من محرم الحرام) في زمن كسرىٰ أنو شروان أشهر ملوك الفرس، ولذلك يقول ﷺ حاكيًا عن نفسه(ولدت في زمن الملك العادل).

ونشأ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يتيما أميًا في مكة، وكانت مرضعته حليمة بنت ذؤيب السعدية، ثم ما لبث أن أعادته إلىٰ أمه آمنة بعد فطامه من الرضاع، وفي الرابعة من عمره ذهبت به أمه إلىٰ أخواله في المدينة، ثم عادت به فتوفيت بالأبواء (وهي قرية بين مكة والمدينة)، فحضنته أم أيمن وكفله جده عبد المطلب، وبعد سنتين من كفالة جده توفي جده أيضًا، وكفله عمه أبو طالب.

ولما بلغ السنة الثانية عشر من عمره سافر مع عمه أبي طالب إلىٰ الشام.

ولما بلغ الخامسة والعشرين سافر إلىٰ الشام للمرة الثانية متاجرًا بصناعة لخديجة بنت خويلد ومعه غلامها ميسرة.

ولما عاد إلىٰ مكة من هذه التجارة تزوج بعد شهرين من عودته بخديجة بنت خويلد، صاحبة التجارة، وكان عمرها أربعين سنة، وقد أنجبت للنبي جميع أولاده، ماعدا إبراهيم فهو من ماريه القبطية.

ولما بلغ الرسول الخامسة والثلاثين من عمره، اتفق أن قريشًا كانت تبنىٰ الكعبة، وأرادت وضع الحجر الأسود المقدس في مكانه في الجانب الشرقي، فاختلفت علىٰ من يكون الواضع له وتواعدت للقتال لأنها تعد وضعه شرفًا . ثم اتفقت علىٰ تحكيم أول من يدخل من باب بني شيبة فكان هو محمدًا ﷺ، فحكم بوضعه في رداء، وأن تنتخب كل قبيلة شخصًا منها يمسك بطرف من الرداء، ويرفعونه جميعهم، وهكذا كان . ووضعه بيده الشريفة فزال المشكل.

وكان ﷺ ممتازًا في أخلاقه كلها، حتىٰ اشتهر بين قومه بلقبه (محمد الأمين).

بعثته ﷺ

كان العرب قبل البعثة ثلاثة أقسام: متنورين، ووثنيين، وفطريين.

والنبي كان قبل البعثة ميالًا إلىٰ الإنفراد عن العالم يتعبد في غار حراء.

ولما بلغ ﷺ أربعين سنة، وكان إذْ ذاك سنة (٦٠٩) ميلادية، أرسله الله هاديًا للعالمين، فدعا قومه إلىٰ الدين القويم، فآمن به قليلون.

ولقي في سبيل الدعوة أذىً، عظيمًا، وهدد بالقتل وحوصر مع أهل بيته، وهاجر أصحابه مرتين إلىٰ الحبشة (المرة الأولىٰ كانت في السنة الخامسة من البعثة، وكان عدد المهاجرين عشرة رجال، رئيسهم جعفر بن أبي طالب، وخمسة نسوة، ثم رجعوا بعد ثلاثة أشهر، والمرة الثانية كانت في السنة السابعة منها، وكانت عدد المهاجرين ٨٣ رجلًا و ١٨ امرأة)، ثم هاجر إلىٰ الطائف

وأقام فيها شهرًا، ثم عاد منها بعد أن آذاه أهلها إلىٰ مكة مستجيرًا بالمطعم بن عدي.

الإسراء والمعراج

وفي السنة الخامسة من البعثة، أكرم صلىٰ الله عليه وسلام بالإسراء، وهو التوجه ليلًا من المسجد الحرام إلىٰ المسجد الأقصىٰ (بيت المقدس) وكان ذلك ليلة الاثنين لسبع وعشرين خلت من رجب، وعليه العمل الآن كما شرفه المولىٰ في تلك الليلة بالمعراج، وهو الصعود إلىٰ العالم العلوي بجسمه وروحه علىٰ المعتمد . قال الله تعالىٰ: ﴿سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا﴾ وقال تعالىٰ: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝ أَفَتُمَـٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ﴾. وهذا واضح لا يجهله إلا الأغبياء الجهال.

هجرته ﷺ

مكث صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم ثلاثة عشر سنة في مكة، يدعوا إلىٰ سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة، صابرًا علىٰ أذىٰ المشركين حتىٰ اشتد مكر عبدة الطاغوت وإخوان الشياطين من أهل مكة.

فأجمعوا أمرهم علىٰ أن يندبوا من كل قبيلة شابًا جليدًا، وأن يعطوا كلًا منهم سيفًا صارمًا، ليضربوا محمد بن عبد الله ﷺ ضربة رجل واحد، فيتفرق دمه بين القبائل فلا يقوىٰ أهله بنو عبد مناف علىٰ مقاتلتهم جميعًا.

فأخبره جبريل بما اتفقوا عليه، ونزل قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ﴾، ثم ثبت فؤاده بقوله تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ فلذلك اطمأن وقوي فؤاده.

فأمر بالهجرة إلىٰ المدينة لأنه لم يستطع أول الأمر أن يقيم دولة الإسلام في أرض مكة، وما كان للإسلام العزيز أن يقيم تحت سلطان الشرك ذليلًا، فلا بد من قوة تحميه، فهاجر النبي ﷺ إلىٰ حيث القوة والعزة بأصحابه إلىٰ يثرب (المدينة الفاضلة) ولقد قال النبي ﷺ في مكة: (**والله إنك خير أرض الله وأحب أرض الله إلي، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت**)، ولقد ناجىٰ ربه فقال: (**اللهم إنك أخرجتني من أحب البلاد إلي، فأسكني أحب البلاد إليك**).

فاختار الله سبحانه وتعالىٰ لنبيه محمد ﷺ يثرب وطنًا يهاجر إليه، لتكون المدينة الفاضلة التي تجمع أهل الإيمان والحق علىٰ تقوىٰ من الله ورضوان فكانت مدينة الإيمان حقًا وصدقًا حتىٰ قال صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم: (**إن الإيمان ليأرز إلىٰ المدينة كما تأرز الحية إلىٰ حجرها**).

السنة الأولى من الهجرة

عاش رسول الله ﷺ بمكة المكرمة (٥٣) سنة، وهاجر منها في تلك السنة إلىٰ المدينة المنورة، ونزل بقبا في يوم الاثنين لاثنىٰ عشرة ليلة خلت من ربيع الأول وأقام بها إلىٰ يوم الخميس . وفي تلك المدة أسس مسجد قباء الذي وصفه الله بأنه مسجد أسس علىٰ التقوىٰ وصلىٰ فيه مع الأنصار والمهاجرين وكان في غاية البساطة ثم تحول ﷺ إلىٰ المدينة يحيط به الأنصار والمهاجرون وقد خرج أهل المدينة علىٰ اختلاف طبقاتهم لملاقاته عليه الصلاة والسلام فرحين مستبشرين بقدومه وهم ينشدون:

(طلع البدر علينا، من ثنيات الوداع، وجب الشكر علينا، ما دعا لله داع، أيها المبعوث فينا، جئت بالأمر المطاع).

والذي حققه المؤرخ المرحوم باشا الفلكي: إن ذلك كان في الثاني عشر من ربيع الأول الذي يوافق (٢٠ سبتمبر سنة ٦٢٢م)، وكان ذلك يقتضي أن يكون بدء السنة الهجرية هو ربيع الأول، وقد حكي عن الإمام مالك (رضي الله عنه) أنه قال: (أول السنة الإسلامية ربيع الأول) .

وقد زكىٰ ذلك النظر بما قاله تعالىٰ في مسجد الرضوان: ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾، وأول يوم هو يوم الهجرة، ففي ذلك إشارة إلىٰ أن هذا اليوم هو ابتداء التاريخ الإسلامي، ولكن الصحابة أجمعوا علىٰ أن يكون عام الهجرة هو عام الهجرة لا يوم الهجرة نفسها ولا شهرها، حتىٰ لا يضطرب الناس فيما ألفوه من الشهور المعهودة عندهم . وهذا أول تاريخ جديد لما أراد المسلمون في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وضع التاريخ جعلوا مبدأه من الهجرة الشريفة في السنة السادسة عشر من الهجرة ولعدم المخالفة بين مبدأ الهجرة وبدأ السنة الهلالية قدموا ميعاد الهجرة شهرين وأيامًا، وجعلوا بدء الهجرة من محرم .

وكان بدأ التاريخ بالهجرة إلىٰ المدينة لا الهجرة إلىٰ الطائف ولا الهجرتين إلىٰ الحبشة التي هاجر فيها أصحابه، ولأن هذه الثلاث الأخيرة سبقت الأولىٰ في التاريخ وما سبقت هجرتي الحبشة والطائف هجرة المدينة إلا بتقدير بالغ من الحكمة والرأي، لو عمد إليه سياسي محنك لعده من باب السياسة من قبيل المعجزات السياسية، فمن ذلك الظرف لم تكن المدينة بالموطن الصالح لقبول

المهاجرين يوم فضلوا الهجرة إلىٰ الحبشة، ولو أن الذين ذهبوا إلىٰ الحبشة أولًا ذهبوا إلىٰ المدينة لجمعوا علىٰ أنفسهم بين عداوة أهل مكة وعداوة أهل المدينة علىٰ الهدىٰ، ولم يصلح لهم المقام بل ربما تعذر عليهم كل شيء في سبيل الأمانة التي علىٰ عواتقهم ولكنهم ذهبوا إلىٰ جوار النجاشي بتوجيه سديد من المرشد الأعظم ﷺ فوجدوا عنده حسن الجوار واستطاعوا بذلك أن يبنوا مستقبلًا عامرًا في صالح الإسلام والمسلمين رغم ما عاناه من مصاعب وشدائد.

وأصل كلمة (الهجرة) أو المهاجرة عند العرب خروج البدوي من باديته إلىٰ المدن، وسمىٰ المهاجرون بهذا الاسم لأنهم تركوا ديارهم ومساكنهم التي نشأوا بها ابتغاء مرضاة الله ولحقوا بدار ليس لهم بها أهل ولا مال حين هاجروا إلىٰ المدينة قال تعالىٰ: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾.

السنة الثانية من الهجرة

وفي رجب من هذه السنة حولت القبلة عن بيت المقدس وقد كان النبي ﷺ يصلي مع أصحابه بمكة إلىٰ الكعبة (قبلة أبيه إبراهيم)، ولما هاجر إلىٰ المدينة أمر بالصلاة إلىٰ بيت المقدس ليكون أقرب إلىٰ تصديق اليهود إياه إذا صلىٰ إلىٰ قبلتهم، وقد مكث يصلي إلىٰ بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرًا . وكان كثيرًا ما يقلب وجهه نحو السماء منتظرًا نزول الوحي بتحويل القبلة إلىٰ الكعبة إلىٰ أن نزل وهو يصلي الظهر في مسجد بني سلمة قوله تعالىٰ: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾، فتحول في الصلاة بعد ركعتين إلىٰ الكعبة

هو ومن خلفه، فلذا سمي مسجد القبلتين لوقوع نصف من الصلاة إلىٰ قبلة ونصفها إلىٰ قبلة أخرىٰ.

وفي شعبان من هذه السنة فرض صوم رمضان، وفرضت زكاة الفطر، وزكاة الأموال (في بعض الروايات، وقيل في سنة تسع، وقيل قبل الهجرة) وفيها تزوج علي بفاطمة رضي الله عنها، وكان عمر علي إذ ذاك إحدىٰ وعشرين سنة، وعمر فاطمة خمس عشرة سنة.

وقد دعا ﷺ لهما بعد العقد بقوله: (**جمع الله شملكما، وأعز جدكما، وبارك عليكما، وأخرج منكما كثيرًا طيبًا**)، وقد أجاب الله دعوته عليه الصلاة والسلام، وفي هذه السنة أيضًا شرع الله صلاة العيدين للمسلمين.

السنة الثالثة

في رمضان من هذه السنة ولد الحسن (رضي الله عنه)، وكانوا سموه حربًا وسماه ﷺ الحسن وحنكه بتمر.

السنة الرابعة

في هذه السنة ولد الحسين بن علي (رضي الله عنه).

وفيها قصرت الصلاة الرباعية إلىٰ ركعتين في السفر وفيها نزلت آية التيمم وهي قوله تعالىٰ: ﴿وإن كنتم مرضىٰ﴾الآية.

السنة الخامسة

في هذه السنة فرض الحج بقوله تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾.

السنة السادسة

حصل في هذه السنة عدة سرايا وبعض غزوات أمر الحديبية وصلحها وبيعة فلما انتهوا إليها هدمها ورجع للنبي بمكة.

السنة السابعة

في هذه السنة حدثت غزو خيبر الشهيرة.

السنة الثامنة

هذه السنة استهلت باليمن والبركة والخير العظيم علىٰ النبي ﷺ والصحابة، كما اعتز فيها الإسلام، فقد حدث فيها عدة سرايا كان النصر فيها حليفًا للمسلمين وحصل فيها الفتح الأكبر والنصر المبين، ودخول الناس في دين الله أفواجًا بفتح مكة المكرمة، وخفوق راية الإسلام علىٰ ظهر الكعبة! وارتفاع صوت الأذان عليها وهدم الأصنام.

هدم الأصنام بعد الفتح

فهدم العزىٰ: لخمس ليالٍ بقين من رمضان في هذه السنة أي بعد فتح مكة بخمس ليالٍ، أرسل عليه الصلاة والسلام خالد بن الوليد مع ثلاثين فارسًا لهدم (العزىٰ) بنخلة ـ موضع علىٰ ليلة من مكة ـ وهي أعظم صنم عندهم كانت لقريش وجميع بني كنانة.

ولما سمع سادن العزىٰ بقدوم خالد إليه قال:

يا عز شدي شدة لا سوىٰ لها ... علىٰ خالد ألقىٰ القناع
أيا عز إن لم تقتلي المرء خالدًا ... فبوئي بإثم عاجلٍ أو تنصري

فلما انتهوا إليها هدمها ورجع للنبي بمكة.

وأرسل عليه الصلاة والسلام لهدم (سواع) عمرو بن العاص في جماعة، وهو أكبر صنم لهذيل علىٰ ثلاثة أميال من مكة، فلما انتهىٰ إليه عمرو قال له السادان: ما تريد؟ فقال: أمرت بهدمه، فقال له لا تقدم، فقال عمرو: ويحك!! وهل يسمع أو يبصر أو يغني عنك شيئًا؟! ثم تقدم إليه فهدمه والسادان ينظر، فقال له عمرو: كيف رأيت؟ قال: أسلمت لله.

وبعث النبي ﷺ سعد بن زيد الأشهلي في عشرين فارسًا لهدم (مناة) وهي صنم الأوس والخزرج، ومن دان دينهم بالمشلل، وهو جبل علىٰ شاطئ البحر يهبط منه إلىٰ قديد، فتوجهوا إليها وهدموها وكان ذلك لست بقين من رمضان المذكور.

بداية عبادة الأصنام

ابتدأ نحت الأصنام في زمن البارد بن مهلائيل بن قينان بن أنوس بن شيث بن آدم عليه الصلاة والسلام.

وكان تقيًا صالحًا وإليه انتقل النور النبوي، وكان في أيامه: ود، وسواع، ويعوق، ويغوث، ونسر، وكانوا قومًا صالحين، فماتوا في شهر واحد، فحزن أقاربهم عليهم، فقال رجل من بني قابيل: يا قوم، هل لكم أن أجعل خمسة أصنام علىٰ صورهم غير أني لا أقدر أن أجعل فيهم أرواحًا، فقالوا: نعم، فنحت لهم خمسة أصنام علىٰ صورهم، ونصبها لهم، فكان الرجل يأتي أخاه وعمه وابن عمه فيغضبه ويسعىٰ حوله حتىٰ ذهب ذلك القرن الأول، ثم جاء القرن الآخر فعظموهم أشد من تعظيم الأول، ثم جاء من بعدهم القرن الثالث، فقال:

ما عظم أولونا هؤلاء إلا وهم يرجون شفاعتهم عند الله فعبدوهم، فهذا ابتداء عبادة الأصنام، ولم يزل أمرهم يشتد حتىٰ بعث الله نوحًا بن لملك بن متوشلخ بن أخنوخ بن اليارد المذكور، فدعاهم إلىٰ الله فعصوه وكذبوه، فأمره الله أن يصنع الفلك ففرغ فركبها، فأهبط الماء هذه الأصنام إلىٰ أرض جده، فلما نضب الماء بقيت علىٰ الشط وشفت عليها الريح حتىٰ وارتها تحت التراب إلىٰ زمن عمرو بن ربيعة وهو لحي أبو خزاعة، فاستخرجها ودعا العرب إلىٰ عبادتها، فأجابته.

ديانات العرب قبل الإسلام

إن ديانات العرب كانت متباينة مختلفة، فصنف منهم قالوا بالدهر المفنىٰ، فعطلوا المصنوعات عن صانعها، وقالوا كما حكىٰ الله عنهم ﴿مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾ وبيان ما قالوه والرد عليهم مذكور في كتب أهل العلم، وصنف اعترفوا بالخالق، وأنكروا البعث وقد رد الله سبحانه وتعالىٰ عليهم بقوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾.

وصنف عبدوا الأصنام، وكان أول من نصب للعرب عمرو بن ربيعة المذكور سابقًا، فكان لكلب: (ود) وهو علىٰ تمثال رجل كأعظم ما يكون من الرجال عليه حلتان، متزرًا بحلة، مرتديًا بأخرىٰ، وعليه سيف قد تقلده وقد تنكب قوسًا.

وكان لهذيل (سواع) ـ مثل ما ذكر آنفًا ـ وفي ذلك يقول رجل من العرب:

تراهم حول قبلتهم عكوفًا كما عكفت هذيل علىٰ سواع

وكان لمذحج (يغوث).

وكان لهمدان (يعوق) فكان بقرية يقال لها: حيوان، (بكسر الخاء مع سكون الياء) فعبده همدان ومن والاها من اليمن.

وكان لحمير (نسر) فكان بموضع من أرض سبأ يقال له بلخع، يعبده حمير ومن والاها ولم يزالوا علىٰ ذلك حتىٰ هودهم ذو نواس.

وهذه الأصنام الخمسة التي كانت في قوم نوح عليه السلام كما ذكر سابقًا.

وكانت لقريش أصنام في جوف الكعبة وحولها، وكان عدد هذه الأصنام (٣٦٠) صنمًا، أعظمها عندهم (هبل) وكان من العقيق الأحمر علىٰ صورة إنسان مكسور اليد اليمنىٰ، أدركته قريش كذلك فجعلوا له يدًا من ذهب، وكان أول من نصبه خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر، وكان من أصنامهم أساف ونايله، وقد روي عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: أن أسافا رجل من جرهم يقال له إساف بن يعلىٰ، ونايله بنت زيد بن جرهم، وكان عشقها في أرض اليمن فأقبلا حجاجًا، فدخلا البيت فوجد غفلة من الناس، ففجر بها في البيت، فمسخا حجرين فأخرجوهما فوضعوهما ليتعظ بهما الناس، فلما طال مكثهما وعبدت الأصنام عبدتهما قريش وخزاعه ومن حج من العرب من أصنام العرب: اللات، والعزىٰ، ومنات، وذو الخلصة، وذو الكفين، وذو الشرىٰ، وبهم، وسعير، والفلس، وعم أنس، وغير ذلك مما لا يتسع تفصيله في هذا المقام الذي قصدنا فيه الإيجاز والاختصار.

فلما بعث رسول الله ﷺ وفشا الإسلام وانتشر أزيلت هذه الأصنام كلها.

وصنف منهم كان يميل إلىٰ اليهودية، وصنف يميل إلىٰ النصرانية، وصنف يميل إلىٰ الصائبية، ويعتقد العرب في أنواء المنازل إعتقاد المنجمين في الكواكب السبعة السيارة، فيعتقدون أنها فعالة بنفسها ويقولون مطرنا بنوء الكوكب الفلاني، وصنف عبدوا الملائكة، وصنف عبدوا الجن، وكان لهم أحكام يتدينون بها وعندما جاءت الشريعة الإسلامية أبقت القليل منها، وأبطلت الكثير من عاداتهم.

السنة التاسعة من الهجرة

غزوة تبوك

تبوك اسم محل معروف بطرف الشام بينه وبين المدينة أربع عشرة مرحلة وهو طريق المدينة إلىٰ دمشق ومسمىٰ هذا المكان باسم عين ماء فيه، وهي آخر غزواته ﷺ ولم يقع فيها حرب.

السنة العاشرة من الهجرة

أرسل النبي ﷺ خالد بن الوليد في أربعمائة فارس لبني عبد المدان بنجران من أرض اليمن وما حواليهم أيعنا من بني الحارث بن كعب يدعوهم إلىٰ الإسلام، وأمره أن يدعوهم ثلاثًا فإن أبوا قاتلهم.

فلما قدم عليهم أرسل الركبان إليهم من كل فج لدعوتهم فأسلموا ودخلوا في دين الله أفواجًا.

وأرسل عليه الصلاة والسلام عليًّا في ثلاثمائة فارس إلىٰ بني مذحج وهي قبيلة باليمن وعقد له لواء وعممه بيده وقال له، سر حتىٰ تنزل بساحتهم فادعهم إلىٰ قول لا إله إلا الله، فإن قالوا نعم فأمرهم بالصلاة ولا تبغ منهم غير ذلك ولأن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خير لك مما طلعت عليه الشمس ولا تقاتلهم حتىٰ يقاتلوك.

ولما انتهىٰ إليهم ولقي جموعهم دعاهم إلىٰ الإسلام فأبوا ورموا بالنبل، فأمر علىٰ أصحابه بالقتال فقاتلوا حتىٰ هزموهم، فكف علي عن طلبهم قليلًا ثم لحقهم، ودعاهم إلىٰ الإسلام، فأسلموا جميعًا، وبايعه رؤساؤهم.

حجة الوداع..

وتسمىٰ أيضًا : حجة البلاغ وحجة الإسلام

خرج ﷺ من المدينة ومعه تسعون ألفًا، وقيل مائة ألف وأربعة عشر ألف، وقيل أكثر من ذلك بعد أن ولَّىٰ علىٰ المدينة أبا دجانة الأنصاري وكان معه جميع نسائه، وساق معه مائة بدنه، نحر منها في المنحر ستين بيده الشريفة، وأمر عليًا (رضي الله عنه) بنحر باقيها.

ولما ركب عليه الصلاة والسلام ناقته القصواء أحرم للحج حيث انبعثت به راحلته ولبس في الإحرام ثوبين من نسج صحار إزارًا ورداءً، ثم لبىٰ بقوله (لبيك اللهم لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك لبيك) وما زال سائرًا حتىٰ انتهىٰ إلىٰ مكة ولما رأىٰ البيت، وطاف بالبيت سبعًا ولم يستلم منه إلا الركن اليماني والحجر الأسود ، ورمل من الحجر في الأشواط الثلاثة ثم صلىٰ ركعتين عند مقام إبراهيم، ثم شرب من ماء زمزم، ثم سعىٰ بين الصفا والمروة سبعًا راكبًا علىٰ راحلته وكان إذا صعد الصفا يقول: (**لا إله إلا الله الله أكبر وحده، أنجز وعده ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده**) ومنها توجه إلىٰ منىٰ فبات بها وخطب في هذه الحجة ثلاث مرات ونحر بمنىٰ ورمىٰ الجمرات راكبًا وزار البيت يوم النحر.

فلما كان آخر الليل خرج، فودع البيت ثم توجه إلىٰ المدينة، وكانت مدة إقامته بمكة عشرة أيام أدىٰ فيها جميع مناسك الحج وكان يقصر الصلاة ويجمع بها تقديمًا وتأخيرًا ولما رأىٰ المدينة كبر ثلاثًا، وبها علم ﷺ أنه قد قرب أجله، ولما

نزلت آية : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ ، وكان ابتداء مرضه في أواخر صفر من سنة الحادية عشرة الهجرية وكان وفاته يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول سنة الحادي عشر من الهجرة وكان عمره ثلاثًا وستين سنة ومكث ثلاثًا بعد وفاته ودفن في يوم الأربعاء في حجرة عائشة بنت أبي بكر الصديق (رضي الله عنها) ثم اتفقت الصحابة بعد نزاعٍ طويل علىٰ أن يكون أبو بكر الصديق خليفة للمسلمين بعد رسول الله.

الأنبياء الذين يجب معرفتهم والايمان بهم على كل مسلم

خمسة وعشرون نبيًا مذكورون في القرآن العزيز وهم:

آدم، إدريس، نوح، هود، صالح، إبراهيم، لوط، إسماعيل، إسحاق، يعقوب، يوسف، أيوب، شعيب، موسىٰ، هارون، ذو الكفل، داود، سليمان، إلياس، اليسع، يونس، زكريا، يحيىٰ، عيسىٰ، محمد عليه وعليهم الصلاة والسلام.

وأما عزيز ولقمان وذو القرنين والخضر ففي نبوتهم خلاف فلذلك لا يجب الإيمان بكون كل واحد منهم نبيًا.

أزواج نبينا الطاهرات أمهات المؤمنين

إحدىٰ عشرة زوجًا ثنتان توفيتا في حياته ﷺ وهما خديجة بنت خويلد توفيت سنة عشر من النبوة وأم المساكين زينب بنت خزيمة الهلالية توفيت سنة أربع من الهجرة وتسع توفين بعده ﷺ وهن علىٰ حسب ترتيبهن في الوفاة:

١- زينب بنت جحش من بني أسد بن خزيمة توفيت سنة (٢٠) في خلافة عمر.

٢- أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان توفيت سنة (٤٤).

٣- حفصة بنت عمر بن الخطاب توفيت سنة (٤٥).

٤- صفية بنت حيي توفيت سنة (٥٠).

٥- سودة بنت زمعة توفيت سنة (٥٤).

٦- جورية بنت الحارث المصطلقية توفيت سنة (٥٥).

٧- عائشة بنت أبي بكر الصديق توفيت سنة (٥٨).

٨- أم سلمة هند بنت أبي أمية توفيت سنة (٥٩).

٩- ميمونة بنت الحارث الهلالية توفيت سنة (٦١).

وكلهن توفين في خلافة معاوية بن أبي سفيان ما عدا زينب بنت جحش.

النقود الإسلامية

أول عملة نقدية إسلامية أكيدة هي الدرهم الفضي الذي ضرب علىٰ نمط العملة الساسانية مع وجود البسملة واسم معاوية وهناك نقود إسلامية ضربت علىٰ منوال العملة البيزانطية البرونزية مع عبارة عربية، وقد جرت العادة بأن يذكر في هذه العبارة اسم ناحية السك في سوريا وهذا كان متبعًا في أوائل عهد معاوية بن أبي سفيان ومن المستبعد أن يكون الدرهم الفضي الذي ضرب في البصرة وعليه سنة أربعين قد بسك فعلًا هذه السنة، إذ أن الدرهم البصري فريد في نوعه لم يظهر له مثيل قبل العقد الثامن من القرن الأول الهجري، وعلىٰ ذلك من المرجح أن يكون الرقم أربعين قد حفر خطأ. وكما ذكرنا قام الخليفة عبد الملك خامس خلفاء الدولة الأموية في العقد الثامن من القرن الأول الهجري بضرب مجموعة جديدة من العملة الذهبية والفضية، وبذلك وضع أساس العملة العربية التي لم يطرأ عليها تغيير أساسي حتىٰ حل ذلك العهد الذي نقصت فيه الفضة بسبب فقدان مضارب النقود في خراسان خلال القرن الرابع.

الخلفاء الراشدون

أبو بكر الصديق

اتفق الصحابة بعد نزاع طويل على أن يكون سيدنا أبو بكر (عبد الله) بن أبي قحافة، خليفة عن النبي ﷺ، فتولى سنة (١١هـ) الموافق سنة (٦٣٢م)، وفي تلك السنة جمع القرءان.

وهو الذي قاتل المرتدين، وجهز الجيوش الإسلامية للشام والعراق، فانتصر وكان مقر خلافته المدينة، وبعد أن تولى سنتين وثلاثة أشهر وثلاثة عشر يومًا توفي بالحمى، في الثالث والعشرين من جماد الثاني (١٣هـ - ٦٣٤م)، وعمره (٦٣) سنة ودفن بجوار النبي ﷺ.

عمر الفاروق

ثم تولى الخلافة سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في (١٣هـ - ٦٣٤م)، بوصية منه، واتفق الصحابة عليه، ففتح الشام والعراق والقدس ومصر وبعض بلاد فارس وأرمنيا.

وهو الذي أمر في (١٤هـ) بوضع الدواوين لضبط خرج الدولة ودخلها، وفيها كتب الناس على قبائلهم وهو ما يسمونه اليوم إحصاء النفوس.

وأمر ببناء البصرة (١٤هـ -٦٣٥م) وبناء الكوفة (١٧هـ - ٦٣٨م) لتكون مدينة للمسلمين في خلال فتوح فارس.

وهو الذي أمر (١٦هـ) بوضع السنة الهجرية مثلما ذكر سابقًا.

وكان مقر خلافته المدينة، وبعد أن تولىٰ عشر سنوات ونصف قتله أبو لؤلؤة فيروز الفارسي عبد المغيرة في السابع والعشرين من ذي الحجة(٢٣هـ - ٦٤٤م) ودفن بجوار سيدنا أبي بكر الصديق (رضي الله عنهما).

عثمان ذو النورين

ثم تولىٰ الخلافة الخليفة الثالث سيدنا عثمان ابن عفان (٢٣هـ - ٦٤٤م) (رضي الله عنه)، بعد أن اتفق جل الصحابة بالبيعة للإمام علي (رضي الله عنه)، ولكن الإمام آثر البيعة لعثمان.

فافتتحت في أيامه قبرص، وشمالي أفريقيا، وأتم فتح فارس، وغزيت القسطنطينية والأندلس، وانتقضت أرمينيا، والإسكندرية فأخضعهما.

وكانت مدة خلافته اثنىٰ عشر سنة إلا اثنىٰ عشر يومًا في المدينة، ومات قتيلًا (رضي الله عنه) علىٰ أيدي الثوارين والخوارج الذين استنكروا عليه حبه وإيثاره الوظائف لقومه الأمويين، وعمره اثنان وثمانون سنة، وكان مقتله في يوم الأربعاء بعد العصر وهو يتلوا القرءان في بيته ودفن بيوم السبت في الثامن عشر من ذي الحجة (٣٥هـ - ٦٥٥م) في بستان البقيع في محل يسمىٰ (حش كوكب).

علي المرتضى

ثم تولىٰ الخلافة الإمام الزاهد سيدنا علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه باتفاق أهل الحل والعقد من الصحابة.

فهاج بنوا أمية واجتمعوا بالشام وطالبوا بدم عثمان، وأراد علي أن يعزل جميع عمال عثمان وفي جملتهم معاوية، فأشير عليه بعدم عزلهم فلم يقبل، وقال: لا أعطي معاوية إلا السيف، ثم جمع الجيوش وجمع معاوية الجيوش أيضًا، ثم

فاجأ عليًا الخبر بأن طلحة والزبير وعائشة جمعوا غوغاء القبائل في مكة يطالبون بدم عثمان، فذهب بالجيش وحاربهم في وقعة الجمل (٣٦هـ) فظفر بهم وعامل عائشة أحسن معاملة، وأما الزبير فقد ترك ميدان الحرب وذهب إلىٰ ميدان السباع فقتل بها، وأما طلحة فقد جرح بالحرب ومات بعدها متأثرًا.

ثم زحف علي بالجيش إلىٰ الشام لإخضاع معاوية وكان معاوية قداتفق مع عمرو بن العاص علىٰ محاربته بشرط أن يوليه مصر، ثم التقىٰ الجيشان في صفين، فدعا علي معاوية إلىٰ الطاعة فلم يقبل، ثم شرع الجيشان بالقتال.

ثم ظهرت الخوارج وهم أشبه بالفوضويين فقاتلهم في النهروان فأفناهم.

وكان مدة خلافته خمس سنين إلا ثلاثة أشهر في مدينة الكوفة بالعراق، وقد مات قتيلًا بضربة خنجر من عبد الرحمن بن ملجم وهو يمشي إلىٰ المسجد لصلاة الصبح وعمره (٦٥) سنة في ليلة الجمعة في (١٩) من رمضان وقيل (٢١منه) (٤٠هـ - ٦٦١م) ودفن في الكوفة عند المسجد في الرحبة قريبًا من باب كنده.

الحسن بن علي

ثم تولىٰ الخلافة بعده ابنه سيدنا الحسن بن علي (رضي الله عنهما) بمبايعة الناس قاطبة، وكانت مدة خلافته ستة أشهر إلا أيامًا، وكانت الكوفة مقر خلافته، وتوفي مسمومًا في (١٥محرم الحرام سنة ٤٩ من الهجرة)، وعمره سبعة وأربعون سنة في المدينة المنورة ودفن بالبقيع.

الحسين بن علي

وبعد موت الحسن طلب أهل العراق سيدنا الحسين بن علي أن يخرج إليهم من المدينة إلىٰ العراق ليبايعوه، فاعترضه جيش الأمويين، وقتلوه في يوم الجمعة لعشر خلون من شهر محرم الحرام سنة إحدىٰ وستين من الهجرة النبوية وكان ذلك في محل يدعىٰ بكربلاء، وعمره ست وخمسون سنة.

خلفاء بني أمية

ثم رجعت الخلافة والحكم لدولة بني أمية التي أسسها معاوية بن أبي سفيان في سنة (٤١هـ - ٦٦١م)، وأخذوا يتوارثون في الخلافة حتىٰ وصل خلفاءهم (١٤) خليفة، واستمرت خلافتهم حتىٰ عام (١٣٢هـ - ٧٥٠م).

وها أنا الآن اذكر جدولًا يبين أسماء الخلفاء مع تعيين مدة الخلافة.

١- معاوية بن أبي سفيان (من ٤١هـ - ٦٦١م إلىٰ ٦٠هـ - ٦٨١م).

٢- يزيد بن معاوية (من ٦٠هـ - ٦٨١م إلىٰ ٦٤هـ - ٦٨٤م).

٣- معاوية بن يزيد (من ٦٤ هـ - ٦٨٤م إلىٰ ٦٤هـ - ٦٨٤م).

٤- مروان بن الحكم (من ٦٤هـ -٦٤٨م إلىٰ ٦٥هـ - ٦٨٤م).

٥- عبد الملك بن مروان (من ٦٥هـ - ٦٨٤م إلىٰ ٨٦هـ - ٧٠٥م).

٦- الوليد بن عبد الملك (من ٨٦هـ - ٧٠٥م إلىٰ ٩٦هـ - ٧١٤م).

٧- سليمان بن عبد الملك (من ٩٦هـ - ٧١٤م إلىٰ ٩٩هـ - ٧١٧م).

٨- عمر بن عبد العزيز (من ٩٩هـ - ٧١٧م إلىٰ ١٠١هـ - ٧٢٠م).

٩- يزيد بن عبد الملك (من ١٠١هـ - ٧٢٠م إلىٰ ١٠٥هـ - ٧٢٤م).

١٠- هشام بن عبد الملك (من ١٠٥هـ - ٧٢٤م إلىٰ ١٢٥هـ - ٧٤٣م).

١١- الوليد بن يزيد بن عبد الملك (من ١٢٥هـ - ٧٤٣م إلىٰ ١٢٦هـ - ٧٤٤م).

١٢- الوليد بن يزيد الأول (من ١٢٦هـ - ٧٤٤م إلىٰ ١٢٦هـ - ٧٤٤م).

١٣- إبراهيم بن الوليد (من ١٢٦هـ - ٧٤٤م إلىٰ ١٢٧هـ - ٧٤٤م).

١٤- مروان الجعدي (من ١٢٧هـ - ٧٤٤م إلىٰ ١٣٢هـ - ٧٥٠م).

خلفاء بنى العباس

ومن بعد الأمويين رجعت الخلافة إلىٰ العباسيين، واستمرت خلافتهم حتىٰ سنة (٦٥٦هـ).

١- أبو العباس عبد الله السفاح (من ١٣٢هـ - ٧٥٠م إلىٰ ١٣٦هـ - ٧٥٤م).

٢- أبو جعفر المنصور (من ١٣٦هـ - ٧٥٤م إلىٰ ١٥٨هـ - ٧٧٥م).

٣- محمد المهدي (من ١٥٨هـ - ٧٧٥م إلىٰ ١٦٩هـ - ٨٧٥م).

٤- موسىٰ الهادي (من ١٦٩هـ - ٨٧٥م إلىٰ ١٧٠هـ - ٧٨٦م).

٥- هارون الرشيد (من ١٧٠هـ - ٧٨٦م إلىٰ ١٩٣هـ - ٨٠٩م).

٦- محمد الأمين (من ١٩٣هـ - ٨٠٩م إلىٰ ١٩٨هـ - ٨١٣م).

٧- عبد الله المأمون (من ١٩٨هـ - ٨١٣م إلىٰ ٢١٨هـ - ٨٣٣م).

٨- أبو إسحاق محمد المعتصم (من ٢١٨هـ - ٨٣٣م إلىٰ ٢٢٧هـ - ٨٤٢م).

٩- أبو جعفر هارون الواثق (من ٢٢٧هـ - ٨٤٢م إلىٰ ٢٣٢هـ - ٨٤٧م).

١٠- جعفر المتوكل علىٰ الله (من ٢٣٢هـ - ٨٤٧م إلىٰ ٢٤٧هـ - ٨٦١م).

١١- محمد المنتصر (من ٢٤٧هـ - ٨٦١م إلىٰ ٢٤٨هـ - ٨٦٢م).

١٢- أبو العباس أحمد المستعين (من ٢٤٨هـ - ٨٦٢م إلىٰ ٢٥٢هـ - ٨٦٦م).

١٣- أبو عبد الله المعتز (من ٢٥٢هـ - ٨٦٦م إلىٰ ٢٥٥هـ - ٨٦٨م).

١٤- محمد المهتدي بالله (من ٢٥٥هـ - ٨٦٨م إلىٰ ٢٥٦هـ - ٨٦٩م).

١٥- أحمد المعتمد علىٰ الله (من ٢٥٦هـ - ٨٦٩م إلىٰ ٢٧٩هـ - ٨٩٢م).

١٦- أحمد المعتضد بالله (من ٢٧٩هـ - ٨٩٢م إلىٰ ٢٨٩هـ - ٩٠٢م).

١٧- عليٰ المكتفي بالله (من ٢٨٩هـ - ٩٠٢م إلىٰ ٢٩٥هـ - ٩٠٨م).

١٨- جعفر المقتدر بالله (من ٢٩٥هـ - ٩٠٨م إلىٰ ٣٢٠هـ - ٩٣٢م).

١٩- أبو منصور محمد القاهر (من ٣٢٠هـ - ٩٣٢م إلىٰ ٣٢٢هـ ٩٣٤م).

٢٠- أبو العباس أحمد الراضي (من ٣٢٢هـ - ٩٣٤م إلىٰ ٣٢٩هـ ٩٤٠م).

٢١- إبراهيم المتقي لله (من ٣٢٩هـ - ٩٤٠م إلىٰ ٣٣٣هـ - ٩٤٤م).

٢٢- عبد الله المستكفي بالله (من ٣٣٣هـ - ٩٤٤م إلىٰ ٣٣٤هـ - ٩٤٥م).

٢٣- القاسم المطيع لله (من ٣٣٤هـ - ٩٤٥م إلىٰ ٣٦٣هـ - ٩٧٣م).

٢٤- أبو بكر الطائع لله (من ٣٦٣هـ - ٩٧٣م إلىٰ ٣٨١هـ - ٩٩١م).

٢٥- أحمد القادر بالله (من ٣٨١هـ - ٩٩١م إلىٰ ٤٢٢هـ - ١٠٣١م).

٢٦- عبد الله القائم بأمر الله (من ٤٢٢هـ - ١٠٣١م إلىٰ ٤٦٧هـ - ١٠٧٤م).

٢٧- عبد الله المقتدي بأمر الله (من ٤٦٧هـ - ١٠٧٤م إلىٰ ٤٨٧هـ ١٠٩٤م).

٢٨- أحمد المستظهر بالله (من ٤٨٧هـ - ١٠٩٤م إلىٰ ٥١٢هـ - ١١١٨م).

٢٩- فضل المسترشد بالله (من ٥١٢هـ - ١١١٨م إلىٰ ٥٢٩هـ - ١١٣٤م).

٣٠- المنصور الراشد بالله (من ٥٢٩هـ - ١١٣٤م إلىٰ ٥٣٠هـ - ١١٣٥م).

٣١- محمد المقتفي لأمر الله (من ٥٣٠هـ - ١١٣٥م إلىٰ ٥٥٥هـ - ١١٦٠م).

٣٢- يوسف المستنجد بالله (من ٥٥٥هـ - ١١٦٠م إلىٰ ٥٦٦هـ - ١١٧٠م).

٣٣- حسن المستضيء بأمر الله (من ٥٦٦هـ - ١١٧٠م إلىٰ ٥٧٥هـ - ١١٢٥م).

٣٤- أحمد الناصر لدين الله (من ٥٧٥هـ - ١١٢٥م إلىٰ ٦٢٢هـ - ١٢٢٥م).

٣٥- محمد الطاهر بأمر الله (من ٦٢٢هـ - ١٢٢٥م إلىٰ ٦٢٣هـ - ١٢٢٦م).

٣٦- منصور المستنصر بالله (من ٦٢٣هـ - ١٢٢٦م إلىٰ ٦٤٠هـ - ١٢٤٣م).

٣٧- عبد الله المعتصم بالله (من ٦٤٠هـ - ١٢٤٣م إلىٰ ٦٥٦هـ - ١٢٥٨م).

الدولة الفاطمية

أوائل خلفاء هذه الدولة كانوا بالمغرب، ورأسهم عبيد الله المهدي الذي ينتهي نسبه إلىٰ علي بن أبي طالب كرم الله وجهه من فاطمة الزهراء، توفي سنة (٣٢٢)، ثم خلفه ابنه القائم محمد نزار، وتوفي سنة (٣٣٣هـ).

ثم خلف هذا ابنه المنصور إسماعيل توفي في سنة (٣٤١هـ)، ثم ابنه المعز، وحكم مصر أولاده وأحفاده، وأشهرهم ابنه العزيز، ثم ابن العزيز الحاكم بأمر الله، ثم ابنه الظاهر، ثم عدة منهم.

وانقرضت دولتهم سنة (٥٦٧هـ).

الدولة الأيوبية

استمرت هذه الدولة بعد انقراض الدولة الفاطمية إلىٰ سنة (٦٤٨هـ).

العثمانيون

يرجع أصلهم إلىٰ قبيلة من قبائل المغول بأواسط آسيا، خرجت من موطنها وسارت غربًا حتىٰ أتت إلىٰ آسيا الصغرىٰ، وكان زعيم هذه القبيلة يدعىٰ (أرطغول)، وساعد أرطغول هذا بقبيلته سلطان السلجوقيين بآسيا الصغرىٰ في حرب له مع بعض أعدائه فكافأه سلطان السلجوقيين بأن وهبه قطعة من الأرض بالقرب من (بروسا) ليقيم فيها بقبيلته.

وقد أنجب (أرطغول) ولد يدعىٰ (عثمان) وإليه تنتسب الدولة العثمانية.

١- السلطان عثمان بن أرطغول الغازي (من ٦٩٩ إلىٰ ٧٢٥هـ).

٢- أورخان بن عثمان (من ٧٢٥ إلىٰ ٧٦١هـ).

٣- مراد الأول بن أورخان (من ٧٦١ إلىٰ ٧٩٢هـ).

٤- يلدرم بايزيد الأول بن مراد (من ٧٩٢ إلىٰ ٨٠٥هـ).

٥- محمد الأول بن بايزيد (من ٨٠٥ إلىٰ ٨١٦هـ).

٦- مراد الثاني بن محمد (من ٨١٦ إلىٰ ٨٥٦هـ).

٧- محمد الثاني بن مراد (من ٨٥٦ إلىٰ ٨٨٦هـ).

٨- بايزيد الثاني بن محمد (من ٨٨٦ إلىٰ ٩١٨هـ).

٩- سليم الأول بن بايزيد (من ٩١٨ إلىٰ ٩٢٦هـ).

١٠- سليمان الأول بن سليم (من ٩٢٦ إلىٰ ٩٧٤هـ).

١١- سليم الثاني بن سليمان (من ٩٧٤ إلىٰ ٩٨٢هـ).

١٢- مراد الثالث بن سليم (من ٩٨٢ إلىٰ ١٠٠٣هـ).

١٣- محمد الثالث بن مراد (من ١٠٠٣ إلىٰ ١٠١٢هـ).

١٤- أحمد الأول بن محمد (من ١٠١٢ إلىٰ ١٠٢٦هـ).

١٥- مصطفىٰ الأول بن محمد مراد الثالث (من ١٠٢٦ إلىٰ ١٠٢٧هـ).
١٦- عثمان بن أحمد بن محمد بن مراد الثالث (من ١٠٢٧ إلىٰ ١٠٧٢هـ).
١٧- مصطفىٰ الأول بن محمد بن مراد الثالث (من ١٠٣٢ إلىٰ ١٠٣٢هـ).
١٨- مراد الرابع بن أحمد الأول (من ١٠٣٢ إلىٰ ١٠٤٩هـ).
١٩- إبراهيم بن أحمد الأول (من ١٠٤٩ إلىٰ ١٠٥٨هـ).
٢٠- محمد الرابع بن إبراهيم (من ١٠٥٨ إلىٰ ١٠٩٩هـ).
٢١- سليمان الثاني بن إبراهيم (من ١٠٩٩ إلىٰ ١١٠٢هـ).
٢٢- أحمد الثاني بن إبراهيم (من ١١٠٢ إلىٰ ١١٠٦هـ).
٢٣- مصطفىٰ الثاني بن محمد الرابع (من ١١٠٦ إلىٰ ١١١٥هـ).
٢٤- أحمد الثالث بن محمد الرابع (من ١١١٥ إلىٰ ١١٤٣هـ).
٢٥- محمود بن مصطفىٰ بن محمد الرابع (من ١١٤٣ إلىٰ ١١٦٧هـ).
٢٦- عثمان بن مصطفىٰ بن محمد الرابع (من ١١٦٧ إلىٰ ١١٧١هـ).
٢٧- مصطفىٰ الثالث بن أحمد الثالث (من ١١٧١ إلىٰ ١١٧٨هـ).
٢٨- عبد الحميد بن أحمد الثالث (من ١١٧٨ إلىٰ ١٢٠٣هـ).
٢٩- سليم الثالث بن مصطفىٰ بن أحمد الثالث (من ١٢٠٣ إلىٰ ١٢٢٢هـ).
٣٠- مصطفىٰ الرابع بن عبد الحميد (من ١٢٢٢ إلىٰ ١٢٢٣هـ).
٣١- محمود بن عبد الحميد (من ١٢٢٣ إلىٰ ١٢٥٥هـ).
٣٢- عبد المجيد بن محمود (من ١٢٥٥ إلىٰ ١٢٧٧هـ).
٣٣- عبد العزيز بن محمود (من ١٢٧٧ إلىٰ ١٢٧٧هـ).
٣٤- عبد الحميد خان الثاني (من ١٢٧٧ إلىٰ ١٣١٧هـ).

مسلسلات شروط الدول

العالم بستان سياجه الدولة، والدولة سلطان تحييٰ به السنة، والسنة سياسة يسوسها الملك، والملك نظام يعضده الجند، والجند أعوان يكلفهم المال، والمال رزق تجمعه الرعية والرعية قومٌ يكنفهم العدل، والعدالة به قوام العالم.

الملك بالجند، والجند بالمال، والمال بالخراج، والخراج بالعمارة، والعمارة بالعدل، والعدل بإصلاح العمل، وإصلاح العمل باستقامة الوزراء، ورأس الكل افتقاد الملك حال رعيته بنفسه، واقتداره علىٰ تأديبهم حتىٰ يملكهم ولا يملكونه.

لا يتم عزل الملك إلّا بالشريعة، ولا قوام للشريعة إلا بالملك، ولا عز للملك إلىٰ بالرجال، ولا قوام للرجال إلا بالمال، ولا سبيل للملك إلا بالعمارة، ولا سبيل للعمارة إلا بالعدل، والعدل أساس الملك، وهو الميزان المنصوب بين الخليقة، نصبه الرب جل وعلا وجعل له قيمًا وهو الملك.

تم ذكر تاريخ الخلفاء الإسلامية ويليله ذكر تاريخ مقدشوه.



(مقاديش)

تطلق قديمًا كلمة مقاديش (جمع كلمة مقدشوه) علىٰ البلدان الساحلية: مقدشوه، ومركه، وبزاوه، وورشيخ، وعظله، وقد كانت تطلق عليها اسم أيضًا اسم (بنادر) واختصت العاصمة بكلمة: (مقدشوه).

ولا تزال بهذه المنطقة آثار للأبنية القديمة منتشرة في بقاع شتىٰ من هذه الأرض ومما يستدل علىٰ انتشار الأبنية بها: إن جميع المدن اليوم التي بنيت علىٰ سواحل هذه الأرض كانت من بقايا تلك الأطلال السابقة والآثار الباقية إذ كانت بقايا أحجار هاتنقل من هناك.

وفي أوقات المواسم يرحل بعض التجار منها إلىٰ جهات مختلفة للتجارة، ويطلقون عليهم اسم (أهل البنادر) جاءوا أو جلبوا بضاعة، سموها باسم بضاعة أهل البنادر.

وسكان هذه الأرض تجدهم دائمًا منتقلين ومتحولين من جهة إلىٰ أخرىٰ، فمثلًا تجدهم ينسون مساكنهم في جهة ويسكنون فيها، إذ تجدهم قد تحولوا عنها، وبنوا في جهة أخرىٰ.

ولهذا السبب شأن، فإن الأرياح دائمًا تهب وتسف علىٰ بنيانهم التراب، وتطمسها، فيضطرون إلىٰ النقلة إلىٰ غيرها، فيبنون بها ويسكنون في المكان الذي تراه في بعض الأقاليم التي يطغىٰ عليها الفيضان أو تحطمها الزلازل، وفي هذه البلاد تعمل الرياح عملًا في طمس الأبنية وإخفاءها، وهو شيءٌ غريب يبعث علىٰ الدهشة.

مدينة مقدشوه

كلمة عنها:

مقدشوه هي عاصمة صوماليا الحالي، التي تقع على ساحل المحيط الهندي، وهي أقدم مدينة في صوماليا، وتعد من أقدم مدن العالم.

ويذكر المؤرخون: أن أصل كلمة (مقدشوه): مقعد الشاه، أي المكان الذي يسكنه الحاكم العجمي: (شاه) (كما سيأتي ذكر تاريخ وصوله)، فلما كثر الاستعمال حذفت العين من اسم (مقدشوه) ثم ركبت الكلمتان من كلمة عربية والأخرى عجمية فصار (مقدشاه) ثم قلبت الألف من (شاه) واوا، فأصبح (مقدشوه) وهذا القول الأخير عم البلاد، وفيهم من يحذف منه الهاء فيقول: (مقدشو).

ومنهم من يقول أن اسم (مقدشوه): إشارة إلى الموضع التي تجتمع فيه الأغنام للبيع.

فكلمة مقدشوه هي إذن الرسم الصحيح الذي عليه الاصطلاح من قديم الزمان ومنذ نشبت الحرب العالمية الأخيرة تتبعت في الكتب والجرائد أسماء الأعلام الجغرافية التي ترد في أخبارها، فلم يوجد من بينها اسم سطت عليه عوامل التصحيف والتحريف والتعديل والتبديل والتحوير والتغيير بقدر ما سطت على الثغر الصومالي الذي اصطلح عليه قدماء الجغرافيين والرحالين من

العرب علىٰ تسميته بمقدشوه، وقد رسم الإفرنج بالكتابة علىٰ أوجه شتىٰ، نذكر من أكثرها شيوعًا ما يأتي:

(MOGADECHOU, MOGADICHO, MOGADOSCO, MOGADISHU)

وأنت إذا تقضيت هذا الاسم حيث كانت تورد في الصحف العربية والكتب التاريخية وجدت أنه كان يتشكل تحت سن قلم الكاتب والمترجم بأشكال شتىٰ، نقتصر علىٰ أن نذكر منها للتمثيل لا للحصر ما يأتي:

موجوديشيو، موجدوشكو، موجاديشو، موجاديشيو، موغاديشيو، مغدشيكو، مغديشو.... إلخ، من عشرات القوالب التي صعب فيها ذلك الثغر الصومالي.

ولما استولىٰ البرتغاليون علىٰ سواحل شرق أفريقية ـ كما سيأتي ذكره في موضعه في أواخر القرن الخامس عشر أسموا ثغر مقدشوه: (MOGADIXO)، وهي كلمة قريبة اللفظ من منطوق الاسم العربي، لأن حرف (x) في اللغتين البرتغالية والأسبانية ينطق به كحرف الشين العربي.

وقد جرىٰ مؤلفوا العرب مجرىٰ أهل البلاد في تسمية المدينة بمقدشوه، فذكر هذا الاسم برسمه أبو عبد الله اللواتي المعروف بابن بطوطة في رحلته الموسومة: (تحفة النظار في غرائب الأمصار)، إذ عقد في الجزء الأول من هذا السفر الجليل بابًا تحت عنوان: (ذكر سلطان مقدشو) (كما سيأتي ذكره) وكرر هذا الاسم مرارًا برسمه.

أحياؤها:

لهذه المدينة أحياء كثيرة، أشهرها وأعتقها: حي حمروين، ويليها في القدم حي شنغاني.

أما الأحياء الأخرىٰ التي توجد فيها الآن، فما هي إلا من منذ عشرين عامًا ونيف وعند ما نتكلم عن تاريخ مقدشوه قديمًا، فإنما نتكلم عن هذه الحارتين.

حي حمروين

يقع هذا الحي المعروف بحمروين علىٰ ساحل البحر، وعرضه من كاران إلىٰ ساحل حمر ير (المسمىٰ الآن حمر جبجب).

ويقال إنه جاء في الزمن القديم رجل أعرج راكبًا علىٰ ناقة حمراء، وكان وصوله من الجهة الشرقية، ومعه زوجته تقود له الناقة، ولما بلغ محل يسمىٰ الململة (وهو المحل الذي مبني عليه الآن الحديقة الرئيسية المقابلة لمسجد أربع ركن المعروف في قلب المدينة) وقف هناك، ثم نزل من ظهر ناقته، وسار لأداء فريضة الصلاة، وكان الوقت قريب المغرب، وقبل أن ينتهيا من وضوئهما قدم إليهم أربعة نفر من أهل الخير فسلموا عليهما فردا عليهم السلام، وقد تحادثوا معًا برهة من الزمن حتىٰ دنا وقت المغرب، وبعد أن فرغوا من صلاتهم، قال الغرباء لصاحب الناقة وزوجته: إننا ناس غرباء، جئنا إلىٰ هذا المكان ونود أن نكون الليلة في ضيافتكما ومبيتنا عندكما.

فأجاب الرجل عليهم بالتأهل والترحاب قائلًا: أهلًا وسهلًا بمقدمكم علينا بالرغم من أننا غرباءٌ مثلكم في هذا المكان، ولكنني سبقتكم بهذا المنزل، ويلزم علي أن أكون رب المنزل الليلة هذه، فأهلًا وسهلًا ومرحبًا بكم، وأنتم الليلة في ضيافتي ومبيتكم عندي فأجابوا عليه بأن هذا هو المقصود.

واقترحوا عليه أن يذبح لهم شاة للضيافة، فأجابت زوجته وقالت: ما عندنا إلا هذه الناقة، وهي مركبنا، فقال الضيوف: نحن ضيوفكم إذا ما عندكم إلا

الناقة فاذبحوها لضيافتنا، فأجاب الرجل الأعرج مع زوجته من دون شك إننا سنذبحها تكريمًا لضيافتكم فذبحوها.

واجتمع الضيوف مع المضيف وزوجته فأكلوها حتىٰ اكتفوا، وبعد السمر طلب الضيوف أن يفرش لهم جلد الناقة ليناموا عليه، فقام المضيف، وبسط جلد الناقة في مكان منعزل مهيأ للنوم، فذهب الضيوف وفرحوا بما نالوا من المضيف وإكرامه.

ثم نام المضيف هو وزوجته في مكان آخر، وانتبه الضيوف والمضيف قبيل الفجر، وأخذوا وضوءهم وصلوا صلاة الفجر في مكانهم، والمضيف مع زوجته في مكانهما الذي ناما فيه، فلما استويا الصلاة أرسل الرجل امرأته وقال لها: انظري الضيوف لأني ما سمعت صوتهم، ويظهر لي أنهم رحلوا وانظري ما صنعوا في الجلد، فذهبت المرأة ولما دنت موضع منام الضيوف لم ترهم، وبقي الجلد مكانه، ومضت في سيرها فنظرت الجلد مفروشًا ومملوءًا قطعًا حمراء، فتعجبت بما رأت وأخذت منه شيئًا فدفعته إلىٰ زوجها لينظره، فلما دنت إلىٰ الزوج أخبرته بأن الضيوف قد رحلوا، والجلد مبسوط مكانه ومملوء من هذا النوع.

وعندما رأىٰ الزوج ذلك، قال هذا ذهبٌ أحمر، وحالًا انتصب قائمًا وذهب ليرىٰ الجلد فرآه مملوءًا ذهبًا وأخذ الذهب معه.

فعمروا بهذا الذهب البلاد لما انتهوا من بنيانها وعمرانها سمي ذلك المكان: (حمروين) لكون العمران جاء من وجود الذهب في جلد ناقته، وناقته حمراء ولكن الذهب كثير، والجلد كبير، ومملوءًا من الذهب، جمع هذا الاسم تذكارًا وتشريفًا لناقته الحمراء وجلدها الكبير بلغة البلاد أي (وين) بمعنىٰ كبير فسمي

المكان حمروين مركب من كلمتين كلمة عربية، والأخرىٰ لغة أهلا البلاد، وبها عمرت البلاد وسميت بحمروين.

حي شنغاني

يقع هذا الحي أيضًا علىٰ الساحل، في شرق حمروين، وسميت بهذا الاسم: لأن العلماء النيسابوريين عندما جاءوا إلىٰ هذه الأرض سكنوا هذا الحي، ثم سموا هذا الحي باسم حي كان لهم في (نيسابور) يسمىٰ: شنغاني.

وبعضهم يذكر أنه كان جبل بقرب البحر، انشق وخرج منه ماء البحر، وفي هذا المكان الذي انشق فيه الجبل كان الناس يغسلون فيه ثيابهم وأنفسهم، ومن هذا المنشق سمي به اسم شنغاني مصحفًا، ويبعد هذا المكان عن مدينة مقدشوه بمسافة ساعة ونصف مشيًا علىٰ الأقدام.

ويسكن في هذين الحيين قبائل عدة سنتكلم عنها فيما بعد.

سكان مقدشوه في القرن الأول قبل ميلاد عيسىٰ ابن مريم عليهما السلام يذكر المؤرخون أن العرب هم أول من سكنوا مقدشوه وإن ألوان سكان هذه البلدة فيها ما هو أسمر وفيها ما هو أشقر وأحمر، فإنهم من العرب الأقحاح (الخلص) واستوطنت العرب فيها من وقت بعيد، يرجع تاريخهم إلىٰ ما قبل الميلاد بمائة واثنين، وبالجملة فهم (العرب) قد دخلوا مقدشوه من نحو (٢٠٥٥) سنة.

السلطان أسعد الحميري

قد حكم مقدشوه قوم التبابعة قبل الإسلام بثمانية قرون، وكان السلطان يكنىٰ بأبي كرب، واسمه: أسعد الحميري (حمير بكسر الحاء وسكون الميم هو

مالك بن الهميسع بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود عليه السلام).

(صوماليا من الناحية الدينية والعلمية) وصول الإسلام:

لصوماليا نصيب وافر بالإسلام لوصوله إليها من الشام في القرن الأول الهجري، وذلك في العصر الأموي، وبالأخص في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان (٦٥ ـ ٨٦هـ) علىٰ يد الأمير موسىٰ بن بني خثعم (بنو خثعم من كنده بن عفير بن عدي، وهو ينتسب إلىٰ كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ابن هود عليه السلام) المرسل من قبل الخليفة المذكور بصحبة جيش عظيم.

انتشار الإسلام

فلما وصل هذا الأمير نشر الدعاية الإسلامية بين سكانها ونشر القرآن والدين فلبىٰ إليه جميع السكان دعوته بدون قتال، ودخلوا في دين الله أفواجًا، وانتشر الإسلام في جميع أنحاء صوماليا انتشارًا سريعًا، ولم يزل منتشرًا حتىٰ الآن.

المذاهب

ولما فشىٰ الإسلام استوطنت فيها العرب أيضًا وهم مسلمون، ومذاهبهم الشافعية والحنبلية وبعض منهم مالكية وحنفية.

وهم طوائف لا سلطان لهم لكل طائفة شيخ، وهو القائم فيهم، ويرجع كل الأمر إليه، والمشايخ هم المتقدمون علىٰ جميع حالهم ولا يعمل شيء إلا بأمر شيوخهم.

وإذا قصد التاجر إلىٰ مقدشوه لا بد له أن ينزل علىٰ أحد الشيوخ، ويستجير به، فيقوم بجميع أحواله.

انحطاط الإسلام

واستمر الحال كذلك، حتىٰ اصطدم المسلمون بالبرتغاليين (كما سيذكر في موضعه الذين طافوا بغربي أفريقيه وجنوبها في القرن الخامس عشر، ووصلوا إلىٰ شرقها وتغلبوا عليهم لتفوق أساطيلهم البحرية ومعداتهم الحربية، فهدموا القلاع وحرقوا المساجد، وقتلوا خلقًا كثيرًا حتىٰ اضطر كثيرًا من المسلمين إلىٰ هجر أوطانهم ووغلوا في داخل القارة حاملين دينهم، ولغتهم وعاداتهم وبذورهم المحببة إليهم فبثوها جميعًا في البلاد التي حلوا فيها.

وكذا دولة أجوران (كما سيأتي ذكره) فقد انحط به الإسلام في عهده.

ازدهار الإسلام

وقد ازدهر الإسلام في عهد الأمير سالم الصارمي المرسول من قبل ملك عمان (كما سيأتي ذكره وتاريخ وصوله).

وقد تغلغل الإسلام في عهد دولة برغش وانتشر انتشارًا لم يعهد من قبل .

أثر الإسلام في السكان

وأهل صوماليا من أشد الناس تمسكًا بعقيدتهم، ومن مظاهر استمساكهم بدينهم وحبهم لكتاب ربهم عنايتهم بتحفيظ أولادهم القرآن وتعليمهم قواعد الدين وتركهم يرتحلون مع معلميهم إلىٰ البوادي والقرىٰ البعيدة شهورًا عديدة في هذا السبيل، وشدة محافظتهم علىٰ إقامة الشعائر الدينية، وبخاصة في رمضان، واحتفالهم بالأعياد والمواسم الإسلامية، وعدم تأثرهم بالدعوة التبشيرية المسيحية وإقبالهم الشديد علىٰ ما يلقىٰ عليهم من الدروس الدينية

والمحاضرات الإسلامية، ولهم أئمة وعلماء ومساجد يعبدون الله فيها ورجال الدين وأئمة المساجد يقرأون القرآن ويتلون الحديث، وجميع الكتب الدينية باللغة العربية ويشرحون معناها باللغة الصومالية.

المساجد

وكثرت المساجد المنتشرة في المدن والقرىٰ، فقد بلغ عدد المساجد في العاصمة وحدها أربعة عشر ومائة مسجد ما عدا الزوايا، وقد أتىٰ الزمن علىٰ كثير من هذه المساجد والزوايا ولم يبقىٰ منها الأطلال الدراسة، وخمسة وأربعون مسجدًا تقام فيها الشعائر، منها مسجد نور العين الذي بناه الشريف عقيل بن أبي بكر آل جمال الليل، ومسجد (الشيخ أويس) عمره الشريف محسن بن سالم الجنيدي، وتصلي الجمعة في تسعة منها الآن: بحارة العرب جامعين وهما مسجد النور بني بعناية الشريف محسن بن سالم الجنيدي والجامع الثاني بني بعناية محمد أحمد الأبي، ومسجد الروضة بحي العرب بناه الشريف هاشم بن أبي بكر آل جمال الليل ومن معه ومسجد الرحمة بناه الشريف محمد بن نضير السقاف، ومسجد النور بناه شيخ سالم عبد الله بن عمر باعمر، ومسجد الرياض بني بعناية آل نهد ومن معهم، ومسجد آخر بني بعناية خميس بن حيدر ومن معه.

وبحارة ورديقلي جامعين وبحارة اسكررن جامعين، وجامع مرواس، وجامعي حمروين وشنغاني.

وكانوا إذا أرادوا خطيبًا للجمعة فلا يكون خطيبًا حتىٰ يتفقوا عليه برضاء من زعماءهم وقبائلهم، ويقرأون عليه أربعين ختمة يجلسون حوله بصفة دائرة وهو يتوسط الجميع، وبعدها يولونه الخطابة في الجمعة، وهذه عادة كلا الحارتين.

وفي سنة (١٣٣٧هـ) وقع نزاع بين قبيلتي الأشراف وآل العمودي الساكنين بشنغاني، فافترق الأشراف وأسسوا لهم جمعة في مسجد يدعىٰ (بشيخ أحمد) والسبب في ذلك: أن الخطيب في ذلك الوقت كان من آل العمودي، وكان قد تولىٰ الخطابة برضاء من علماء ومشايخ وزعماء كلا القبيلتين، وكان ليس للأشراف حق بأن يعزلوه من الخطابة وحدهم، فلهذا السبب أسسوا لهم جمعة كما ذكرت آنفًا، واستمرت النزاع سنينًا عديدة، وفي (٢٠) من شهر ذي القعدة سنة (١٣٣٩هـ) الموافق (١٩٢٩م) تداخلت الحكومة الإيطالية السابقة، وكان في ذلك الوقت مدير البلدية (كارلوا أفوليو) والقبائل في مقدشوه والبوادي وأكثر العلماء، سعوا بالإصلاح بين الأشراف وآل اعمودي علىٰ أن يؤدوا آل العمودي صلاة اثني عشر جمعة بمسجد شيخ أحمد معترفين للأشراف بالفضل، وبعد هذا عاد الأشراف إلىٰ المسجد الجامع الأصيل في أداء صلاة الجمعة، وقبل آل العمود اعتبارًا للأصل النبيل الذي يعز قبيلة الأشراف بأن يكون تعيين خطيب مسجد الجامع العمومي دائمًا للأشراف من ذلك اليوم إلىٰ الأبد.

ولدينا مكاتبة الصلح محفوظة باللغة العربية والإيطالية وفيها جميع توقيعات زعماء الأشراف وآل العمودي وتوقيعات علماء البلاد وشيوخها الحاضرين علىٰ ذلك الاتفاق، وأول من ترأس الخطابة من الأشراف في الجامع القديم بعد النزاع هو والدي الشريف عَلي بن أبي بكر بن محمد عيدروس الذي كان خطيبًا سابقًا بمسجد شيخ أجمد، وعند سفره إلىٰ راسين (بقرب لامو) لزيارة أولاده، اختاروني خطيبًا حتىٰ الآن.

وبيني وبين جدي الشريف غلي بن محمد عيدروس ثلاثة خطباء، وبين جدي وأول من ترأس الخطابة بجامع شنغاني أحد عشر خطيبًا، فصار مجموع

جميع الخطباء الذي تراسوا الخطابة منذ بناء الجامع حتىٰ الآن سبعة عشر خطيبًا.

ومن قبل ذلك الزمن كان أهالي شنغاني يأدون صلاة الجمعة بجامع حمروين وكان كبيرًا أكبر مما هو الآن إلىٰ غاية ساحل البحر.

تدريس العلوم

وكانت تأتي إلىٰ مقدشوه وفود من الرجال لتلقي العلم الشريف من بعض البلدان العربية البعيدة.

ومن الذين أتوا إلىٰ مقدشوه لطلب العلم: السيد محمد علوي بن أحمد ابن الفقيه المقدم المتوفىٰ يوم الأربعاء في شهر ذي الحجة سنة (٦٦٧هـ) تلقىٰ العلم من الفقيه الصالح جمال الدين محمد بن علي ابن عبد الصمد الجهوي (انظر كتاب شرح العينية للحبيب أحمد بن زين الحبشي ص ٣٠٠).

وصول بعض القبائل إلى مقدشوه

في سنة (١٤٩هـ) جاءت قبائل العرب من صنعاء ومن العراق وغير ذلك من البلدان الأخرىٰ إلىٰ مقدشوه، وعددهم أربعون قبيلة إلا واحدة، منهم: اثنا عشر من الجدعتي (الشاشيون) وستة من العقبىٰ (درقبة) وثلاثة من العفيفي (جد منىٰ) وستة من الإسماعيلي، واثنىٰ عشر من القحطانيين (آل فقيه) من بلد المقري بصنعاء (ذرية سليمان بن يعقوب بن قحطان بن وائل بن حجر الصحابي الذي وفد علىٰ النبي ﷺ في السنة السابعة من الهجرة، وقيل إن رسول الله بشر أصحابه قبل قدومه وقال: (يأتيكم بقية أبناء الملوك) ولما جاء رحب به وأدنىٰ مجلسه، وبسط له رداءه ودعا له بالبركة في أولاده).

وآل الفقيه مولون القضاء وتوثيق عقود الأنكحة بعدما توافقت جميع القبائل المذكورة علىٰ ذلك، وتوثيق عقود الأنكحة عندهم متسلسل عن أب وجد.

وأتت بعد تلك السنة قبيلة آل المخزومي (ذرية الشيخ عبد العزيز بن محمد ابن أبي بكر المخزومي الذي هاجر من وطنه هرقط، صاحب المنارة الكائنة بقرب جمرك مقدشوه) ومن بعدها أتىٰ السادة من حضر موت ومن اليمن منهم آل الأهدل، وآل جمال الليل، وآل النضير (نسبة إلىٰ محمد النضير) كما قال

المؤرخ الأمير شكيب أرسلان في كتابه حاضر العالم الإسلامي في المجلد الثالث صحيفة (١٨٢):

(فأما آل النضير فهم من آل عم الفقيه) ومنهم بمقدشوه عدد ليس بالقليل، وعدد بسورت من بلاد الهند، وهم بنو محمد النضير بن عبد الله بن عمر المعروف بابن الصنهجية (أمه من الصنهاجية، قبيلة من حمير بحضر موت، كانت لهم قارة الصنهاجية المعروفة هناك، وكان يضرب بها المثل في العظم فيقال (أعظم من صنهاجه) وهذا هو الملقب بأحمر العيون أيضًا، ابن عبد الرحمن المعروف بصاحب مسجد با بطينه ابن أحمد بن علوي بن أحمد المتوفي سنة (٧٢٠) بن عبد الرحمن بن علوي المتوفي سنة (٦١٣) وهو عم الفقيه المقدم ويكنىٰ به، فيقال عم الفقيه بن محمد صاحب مرباط الخ النسب المعروف، ويجتمعون هم وبنو عمهم آل هاشم في أحمدين علوي المذكور وآل باهاشم منهم عدد بنجر (برنيو) وسيلان، وقد دخلت العجمة في بعض أسماء آل النضير بمقدشوه، فإنك تجد في أسمائهم عددًا من أسماء اعتاد البربر (الصومال) التسمية بها مثل: حرمين، نور، سعاده، دووىٰ، موجود منيا، بانو، مقالو، دخول العجمة في الأسماء آخر حلقة تنقطع بها صلتهم بماضيهم، ويتم معها اندغامهم في غيرهم وامحاء رسومهم.

ومما ذكرناه يظهر أن آل النضير وآل بافرج من أقدم من رحل إلىٰ أفريقية من العلويين الذين تديروها، فإن لهم هناك ما ينيف علىٰ ثلاثة قرون، أما من تردد إليها ولم يتديرها فمنذ ما يناهز سبعة قرون.

وأيضًا في كتاب شمس الظهيرة للعلامة القاضي عبد الرحمن بن محمد بن حسين المشهور العلوي صحيفة (٣٦):

قد أتىٰ السادة العلويين من مدينة تريم الغنّا إلي مقدشوه وملحقاتها، فممنهم جد آل حسن الفقيش بالحبشة ومقدشوه.

وفي صحيفة (٦٦): هارون باحسن الولىٰ الصالح الفاضل المتوفي بتريم سنة (١٠٠٥هـ)، فله أربع بنين: أحمد، عقبه آل باهارون بالمخأ ومقدشوه، وعلي بن هارون باحسن فعقبه آل باهارون بتريم ومقدشوه وغير ذلك، وعبد الرحمن وعبد الله الصالح فعقبهما في البلدان الأخرىٰ.

وفي صحيفة (٦٨): آل الولاج بمقدشوه وهم من أحمد المعلم بن حسن الطويل.

وفي صحيفة (٧٠): حسن بن أحمد مسرفة بن محمد بن عبد الله بن أحمد عم الفقيه عقبه بمقدشوه والحبشة، منهم أحمد الهامل بن عبد الله، ويوسف بن محمد بن حمدون، وأما أخوه فرج بن أحمد مسرفة عقبه آل بافرج بالحبشة وبمقدشوه وقلب.

وفي صحيفة (٧٣): أحمد بن محمد المغفون عقبه بمقدشوه.

وفي نفس الصحيفة المذكورة: عمر أحمر العيون عقبه آل النضير بمقدشوه وبسرت بلاد الهند وبهنزوان، وآل الحيقن بالمخا.

فجميع السادة الذين ارتحلوا إلىٰ مقدشوه، فبعضهم انقرضوا، وبعضهم انتقلوا، وبعضهم استوطنوها.

منظر صورة الأشراف العلويين مع زعماء العرب القدماء، يرحمهم الله، واخذة لهم هذه الصورة بمناسبة الاحتفال بعيد الحج الأكبر عام (١٣٤٤هـ) الموافق (١٩٢٥م) ميلادية بمقدشوه.



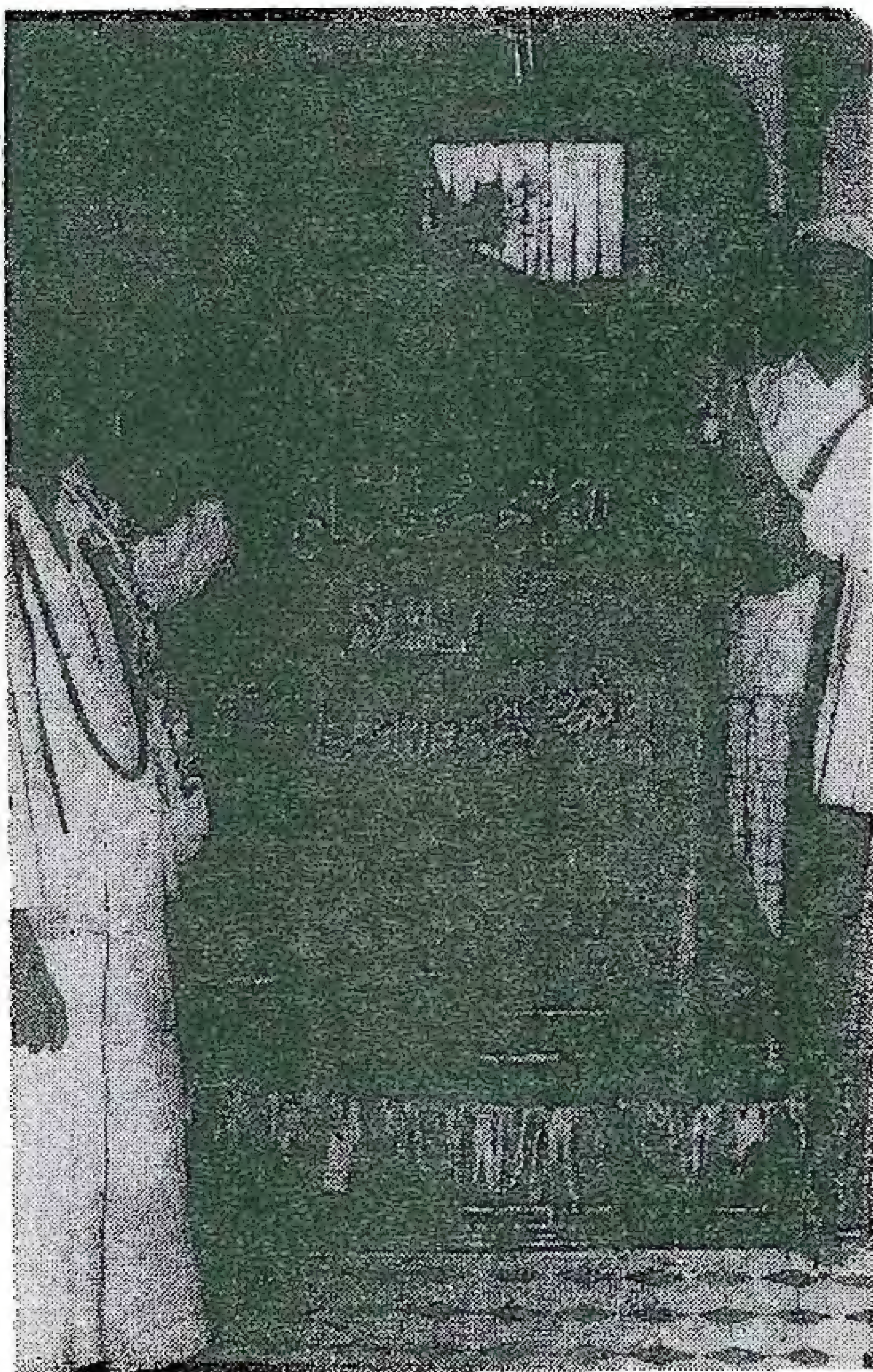
من اليسار إلىٰ اليمين: نقيب الأشراف الشريف طاهر محمد أحمد عيدروس النضيري العلوي، ثم شايب آل البيضاء الحاج أبو بكر صالح ابيضاني، ثم الشريف محمد علي علوي النضيري العلوي، ثم شايب العرب وخليفة خلفاء الرفاعيين الشيخ سالم أحمد مرواس الدوعني، ثم منصب الأشراف الشريف أحمد أبي بكر علوي النضيزي العلوي، ثم شايب الأشراف الشريف علي عمر عتيق النضيري العلوي، ثم الشريف عمر أحمد عبود النضيري العلوي ساكن في بولو مرير قرية بقرب مركه.

وصول رسول
من قبل الدولة العباسية

وفي سنة (١٦٩هـ) جاء رسول من قبل الدولة العباسية إلىٰ سلاطين أفريقية حمل الرسول لكل واحد من السلاطين خطابًا يستبشر به الرسول، وهو يحيىٰ ابن عمران العنتري، ونال من سلاطين إفريقيا جميع مراده، والعنتري هو من قبيلة عنس بن همدان المعروف ونسبه إلىٰ يعرب بن قحطان بن هود عليه السلام.

وأتت أيضًا إلىٰ مقدشوه قبائل أخرىٰ منهم: آل العمودي، وآل باصديق، وآل با مختار، وآل با حميش، وآل اسمانكي حاج عليٰ، وآل با فضل، وآل عبد الصمد الجهوي، وآل علاء الدين، وآل بكري، وآل همدان، وآل فخر الدين، وآل شمس الدين، وآل عمر الدين، وآل الوائلي، وآل باجمال، وآل لاموي، وآل الحاتمي، وآل شاوش بن علي، واذكر الآن القبيلة الشاشية من أين جاء أصلها، وسبب هجرتهم إلىٰ هذه الأرض وسبب نسبتهم إلىٰ الشاشية.

ومن مشاهير علمائهم شيخ مشايخنا الشيخ عبد الرحمن (الملقب بالشيخ صوفي) بن الشيخ عبد الله الشاشي، والشيخ محمد بن فقيه يوسف الشاشي، وغيرهما.



رسم ضريح الشيخ عبد الرحمن «الملقب بالشيخ صوفي» بن شيخ عبد الله الشاشي
المتوفى في ٢٩ صفر الخير سنة ١٣٢٢ هـ

والشاشية نسبة إلىٰ (شاش) مدينة أنزه بلاد ما وراء النهر ويطلق علىٰ الإقليم وهو من أعمال سمر قند، كما ذكر في قاموس المصباح المنير صحيفة (٣٥١) الجزء الأول وفي كتاب تاريخ ابن خلدون الجزء السادس صحيفة (١٠٧) ما يلي:

بعد ما وقمت الحروب بين الخطا وخوارزم شاه في سنة (٥٢٢) للهجرة، وخاف أن يستولوا علىٰ بلاد الإسلام، وقد استولىٰ (كشلي خان) علىٰ كاشغر وبلاد تركستان وساغون، ثم عمد خوارزم شاه (الشاش) وفرغانه واسحان وكاشان، وما حولها من المدن التي لم تكن في بلاد الله انزه منها، ولا أحسن عمارة، فأخرج أهلها إلىٰ بلاد الإسلام الأخرىٰ من مصر ومقدشوه وبغداد وغيرها، وخرب بلاد الشاش وغيرها جميعًا خوفًا من يملكها التتر الكفار وهم صنف من الترك.

وكانت الشاش عامرة بالفواكه من جميع الأصناف والنعمة لديهم طائلة، فخافت الدولة إذا رأت التتر في البلاد علىٰ هذه الحالة ما تخرج من بلاد الإسلام، لأنها جنة الدنيا، فسبحان الذي لا يحول ولا يزول والملك لله من قبل ومن بعده.

وفي كتاب معجم البلدان لأبي عبد الله الياقوتي، في باب الشين والألف وما يليلها صحيفة (٢١٢):

(شاش) بالشين المعجمة بالري: قرية يقال لها شاش النسبة إليها قليلة ولكن الشاش التي خرج منها العلماء ونسب اليهاخلق من الرواة والفصحاء، فهي بما

وراء النهر ثم ما وراء نهر سيحون متأخمة لبلاد الترك وأهلها شافعية المذهب وإنما اشاع بها هذا المذهب مع غلبة مذهب أبي حنيفة في تلك البلاد... أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل القفال الشاشي، فإنه فارقها وتفقه ثم عاد إليها، فصار أهل تلك البلاد علىٰ مذهبه، ومات سنة (٣٦٦) وكان أوحد أهل الدنيا في الفقه والتفسير واللغة، ومولده سنة (٢٩١)، رحل في طلب العلم وسمع بدمشق والعراق وغيرها، وسمع أبا عروبة، وأبا بكر بن خزيمة، ومحمد بن جرير الطبري، وأبا بكر الباغندي، وأبا بكر بن دريد، روىٰ عنه الحاكم أبو عبد الله وأبو عبد الرحمن السلمي، وينسب إليها أيضًا: أبو الحسن علي بن الحاجب بن جنيد الشاشي، أحد الرحالين في طلب العلم إلىٰ خراسان، والعراق والحجاز والجزيرة والشام، روىٰ عن يونس بن عبد الأعلىٰ، وعلي بن خشرم، روىٰ عنه أبو بكر بن الجعابي، ومحمد بن المظفر وغيرهما، وتوفي بالشاش سنة (٣١٤)، وقال أبو الربيع البلخي بذكر الشاش:

الشاش بالصيف جنه ومن أذىٰ الحر جنه
لكنني يعتريني بها لدىٰ البرد جنه

وقال بطليموس: مدينة الشاش طولها مائة وأربع وعشرون درجة وعرضها خمس وأربعون درجة، وهي في الإقليم السادس وهي علىٰ رأس الإقليم عن اثنين وعشرين درجة من السرطان يقابلها مثلها من الجدي بيت ملكها مثلها من الحمل بيت عاقبتها مثلها من الميزان في طالعها العنقاء والعيوق والنسر الواقع وكف الجذماء.

قال الأصطخري: فأما الشاش وإيلاق فمتصلتان العمل لا فرق بينهما، ومقدار عرضة الشاش مسيرة يومين في ثلاثة وليس بخراسان وما وراء النهر إقليم على مقداره من المساحة أكثر منابر منها ولا أوفر قرى وعمارة فحد منها ينتهي إلى وادي الشاش الذي يقع في بحيرة خوارزم وحد إلى باب الحديد يبرية بينها وبين اسفيجاب تعرف بقلاص وهي مراع، وحد إلى جبال منسوبة إلى عمل الشاش إلا أن العمارة المتصلة إلى الجبل وما فيه مفترشة العمارة والشاشة في أرض سهلة ليس في هذه العمارة المتصلة جبل والأرض مرتفعة وهي أكبر في وجه الترك وأبنيتهم واسعة من طين وعامة دورهم يجري فيها الماء وهي كلها مستترة بالخضرة من أنزه بلاد ما وراء النهر وقصبتها بنكث ولها مدن كثيرى وقد خربت جميعها في زمانها خربها خوارزم شاه محمد بن تكش بعجزه عن ضبطها، وقتل ملوكها وجلا عنها أهلها وبقيت تلك الديار والأشجار والأنهار والأزهار خاوية على عروشها، وانثلم من الإسلام ثلمة لا تنجبر أبدًا، فكان خوارم شاه ينشد بلسان حاله:

قتلت صناديد الرجال ولم اذذ ... عدوًا ولم أترك على جسد خلقًا
وأخليت دار الملك من كل نازع ... وشردتهم غرباء وبددتهم شرقًا
فلما لمست النجم عزا ورفعة ... وصارت رقاب الناس أجمع لي رقبا
رماني الردى رميًا فأخمدت جمرتي ... فها أنا ذا في حفرتي مفردًا ملقا
ولم يغني عني ما صنعت ولم أجد ... لدى قابض الأرواح من أحد رفقا
وأفسدت دنياي وديني جهالة ... فمن ذا الذي مني بمصرعه أشقى

قال ابن الفقيه من (سمر قند) إلى (زامين) سبعة عشر فرسخا وزامين مفرق الطريقين إلى الشاش والترك وفرغانه، فمن زامين إلى الشاش خمسة وعشرون

فرسخًا ومن الشاش إلىٰ معدن الفضة سبعة فراسخ وإلىٰ باب الحديد ميلان، ومن الشاش إلىٰ بار جاخ أربعون فرسخًا، ومن الشاش إلىٰ اسفينجاب اثنان وعشرون فرسخًا.

وخوارزم شاه اسمه علاء الدين بن محمد بن تكش.

وقد نظم الشيخ عبد الرحمن بن عمر العلي في هذه الأبيات بعض أسماء القبائل المذكورين الساكنين في البنادر:

بسم الإله ثم حمد لربنا ... صلاة سلام للحبيب شفيعنا
وآل وأصحاب سعوا سلك دينه ... وأتباعهم في المكرمات ذوي الهنا
وبعد فهذا نظم اسما قبائل ... من المتوطنين في شط أرضنا
براويهم مركيهم مقدشيهم ... كذا ونواحيها قراهم ومصيرنا
طبيعتهم مع جنسهم ثم حالهم ... وعاداتهم واحدة كم لهم ثنا
ومن أهل إسلام وأهل بنادر ... قديم الزمان كلهم قد توطنا
بدأت بهم من آل بيت أفاضل ... حبائبنا الأخيار والأموي دنا
عمود لدين عبد شمس علاؤهم ... لدين وعبد الصمد الشاهر اعتنا
وشاشيه قحطانهم هاك جدمني ... كذا عقبة مخزومهم فادر موقنا
وبافضلهم مع باحميش وحاتمي ... ووال وهمدان فهم أهل أرضنا

وكرر أيضًا في البيت الأول أسماء بعض القبائل، وجعل الأبيات الأخرىٰ تفسيرًا لها:

أمور علت متىٰ شهود قرابة ... بفضل الكرام هم جموع المعاليا
لأشرافنا ألف وعين عمودنا ... وميم لمخزوم وشين لشاشيا

وقـاف لقحطـان وبـاء لبافضـل وجـيم لجـد منـىٰ فهـاك نظاميا

هـم السـاكنون في أراضـي البنـادر ذووا وطـن فـاعلم بـذاك شـفاهيا

فبعض من هذه القبائل سكنوا حمروين، وتزوجوا من أهلها، واختلطوا معهم وتبعوهم في لغتهم، وبعض عاداتهم.

وأما الذين سكنوا شنغاني فتكونت بينهم لغة ممزوجة بين لغة أهل حمروين واللغة العربية، وأما عاداتهم فأكثرها عربية ولم يبدلوا منها إلا شيئًا يسيرًا، وكانت بيوتهم مبنية علىٰ الطراز العربي في نظامها ونقشها، فيجعلون فيها روشانًا ويجعلونها مواجهة للقبلة، وكانوا يشتغلون بالتجارة، وكانت لديهم سفن شراعية يسافرون فيها شرقًا وغربًا تبعًا للرياح.

وكذلك الناس الذين يسكنون في سائر مدن البنادر مثل مركه، وبراوه، وملحقاتها أحوالهم وعاداتهم علىٰ صفة حالة أهل مقدشوه.

وسنذكر نبذة من بعض عادات الأشراف والمشائخ المذكورين، وهم: من العرب القدماء، ومذهبهم شافعية، وسيرتهم سلفية، وإسناد أمورهم علىٰ أسلافهم السابقين المستوطنين، وإن كانت بيوتهم متفرقة في الأصقاع، فمن عاداتهم: مهور زواج البكر عشرين ريال شامي فرنسي وللثيب عشرة ريال، وعقد نكاح البكر لا ينبغي بعقد واحد بل بعقدين علىٰ مجلسين: واحد خاص للأهل في الليل، والثاني: عام في العصر، وللثيب عقد واحد فقط، والعاقد فلابد أن يكون من أهل الوطن ويكون العقد عندهم متسلسل من أب وجد، ولكل قبيلة لهم عاقد خاص.

ولا يسمح بسفر المرأة بتاتًا، ولا زواجه المسافرة، ولا يزوجها الأجنبي

مهما كانت مرتبته، ولا يسمح بالنظر إلىٰ وجهها ولا كفيها للزواج الجائزة بالشارع.

ولا تسمح المرأة عن إحضارها المحكمة إلا بوكالة عنها في أي حال كان.

ولا يسمح للمرأة الرجوع إلىٰ زوجها حتىٰ بعد المحلل، ولا تطلب بعد الطلاق المهر ولا نفقة ولا أي شيءٍ آخر.

وخطيب الجامع والإمام في صلاة الجنازة والملقن للميت لا يكون إلا الذي اتفق عليه أهل الوطن، وإذا حكم أحد عن دية، فتقوم القبيلة لدفعها بأي حال كان.

وفي أوقات الفرح من العروس والختان ومولد النبي ﷺ والزيارات وغير ذلك، فعاداتهم إذا اجتمعوا في هذه الأوقات أن يقرأوا مولد النبي ﷺ والقصائد المديحية بضرب الدفوف أو بدونه إذا كانت الحفلة للذهاب إلىٰ زيارة بعض الأولياء أو للعرس.

وفي وقت العرس يقرأون القصائد في مدح النبي ﷺ والأشعار المطربة مع ضرب الدفوف في وقت الزفاف للعرس ونحو ذلك، فيتواجدون باسجاع دفهم مع أصوات القصائد ويتمايلون عند ذلك، لأن أصوات الدف مسجعة بقطعها بكلمة التوحيد: لا إلٰه إلا الله، وهو خمسة دفوف ثلاثة من الكبار واثنان من الصغار، فأما الثلاثة الكبار فهي التي تربط سجع الجلالة وأما الاثنان الباقيان فتربط بقية كلمة التوحيد بترددها.

وجميع ما ذكر من العادات في الأفراح فمجتمع عليه جميع القبائل البنادرية ماعدا قبيلة آل العمودي فإنهم يستعملون (العزوة) بدلًا من الدفوف.

ضرب الدفوف وإنشاد القصائد

فمن العادات الحسنة التي لا تزال باقية إلىٰ الآن إنشاد القصائد وضرب الدفوف وخصوصًا الموالد والأفراح.

وقد كان قديمًا أهل كل حارة يقيمون أفراحهم لأنفسهم دون أن يشاركونهم فيها أهالي الأحياء المجاورة لهم.

ومن عاداتهم أن تنال العلماء والشيوخ الصفوف الأولىٰ، ثم الذين أقل درجة وعلمًا، ثم الشباب، فضاربوا الدفوف فالعريس (إذا كانت حفلة زواج) ويكون الشاعر أو الخليفة في وسطهم.

وإذا اجتمع أكثر من شاعر أو خليفة في حفلة واحدة تكون السلطة لمن يستحقها علمًا أو جاهًا.

والقصائد التي تنشد في حفلاتهم هي كالآتي:

قصيدة في مناجاة الإله، قصيدة في مدح الرسول، قصيدة في مدح شيخ الطريقة التي ينتمي إليها أهل الحي، ثم قصيدة من قولي أحد الصالحين.

وهذه القصائد تكون مناسبة للحفلة التي أقيمت من أجلها.

أما الآن وبعد إذ اتسعت المدينة أصبحت جميع القبائل المذكورة تتبادل الأفراح، ويذهب أهل كل حي لزيارة الحي الثاني حتىٰ من هم في البلدان المجاورة أخذوا يتبادلون الزيارة مع أهل مقدشوه، وبعكس ذلك.

وجوزوا ضرب الدف تبعًا لما أفتىٰ به مفتي الشافعية بمكة المحمية الشيخ محمد بن سعيد با بصيل عندما سئل عن ذلك (انظر آخر كتاب الشيخ عبد الرحمن بن علي الديبعي الزبيدي صحيفة ١٠١).

وهذا نص السؤال، ويليه جواب الشيخ المذكور:

السؤال:

ما يقول العلماء الأعلام أصلح الله بهم الأنام في قوم مسلمين يجتمعون أحيانًا في مجالسهم على طاعة الله عز وجل ولرسوله، وربما قرأوا مولد النبي ﷺ أو مدحًا له أو صلاة وسلامًا عليه ﷺ أو ذكر الله تعالى وأنشدوا شعرًا موزونًا فيه صلاة وسلام على النبي ﷺ أو وصفًا لجلال الله وعظمته وتذكيرًا بآلائه ونعمه أو سير الصالحين وأخبارهم أو وعظًا للحاضرين وحثًا لهم على مصالح دينهم أو نحو ذلك مما أمر به شرعًا وقد يضربون الدف في أثناء ذلك، وفي القيام في المولد الشريف عند ذكر ولادته ﷺ، استبشارًا وسرورًا بتشخيص روحه ﷺ، فهل يجوز ضرب الدف في هذه الأحوال المذكورة أم لا؟ بينوا تؤجروا.

الجواب:

ومن الله أستمد التوفيق والهداية لأقوم طريق اجتماعه القوم المذكورين مما أمر به الشارع وحض عليه، لا سيما إذا احتوى على أمر بمعروف ونهى عن منكر وحث على التقوى وهدى واشتمل على ذكر حسن شرعًا.

وأما ضرب الدف في الأوقات بل الأحوال التي ذكرها السائل فالذي قرره الشارع أن ضرب الدف مباح مطلقًا كما ستعلمه من العبارات الآتية من صراحات الأحاديث في ذلك ونصوص الفقهاء.

فمن ذلك: ما في المشكاة عن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده عن المعراة، قالت: يا رسول الله ﷺ إني نذرت أن أضرب على رأسك بالدف، قال ﷺ أوف بنذرك، رواه أبو داود، وذكر في فتاوى مختصر الشافعي في فصل السماع من كتب الحنفية.

وسئل أبو يوسف عن الدف في غير العرس أيكره أم لا، قال: لا مالم يجئ منه اللعب الفاحش والغناء وأن سماع الدف وإن كان فيه جلاجل جائز.

وفي المحرر للرافعي: ويجوز ضرب الدف في الأملاك والختان وأقرب الوجهين الجواز في غيرهما وأنه لا فرق بين أن يكون فيه جلاجل أو لا يكون، ويحرم ضرب الكوبة (وهو طبل طويل ضيق الوسط).

وفي فتاوي أبي الليث ضرب الدف في غير العرس مختلف فيه بين العلماء قال بعضهم لا يكره وذهبت طائفة إلىٰ إباحته مطلقًا جرىٰ عليه أمام الحرمين والغزالي، وحكاه عماد الدين السهر وردىٰ عن بعض الأصحاب، وقال القاضي أبو الطيب وابن الصباغ وغيرهما عن بعض أصحاب الشافعي أيضًا أنه قال إن صح حديث المرأة التي نذرت لم يكره في حال من الأحوال، وقال القاضي أبو الطيب في الوصية تصح الوصية بالدف وقال ابن حجر الهيثمي في كف الرعاع أن الدف مباح في عرس وختان، وكذا في غيرهما في الأصح وإن كان فيه جلاجل فالأصح حله أيضًا، وذكر الإمام السيوطي في شرح الجامع الصغير المسمىٰ بالشرح الكبير تحت قوله ﷺ أعلنوا هذا النكاح ... إلخ، قال عبد الرءوف المناوي قد أتانا الخبر في حل ضرب الدف في العرس ومثله كل سرور حادث.

ومذهب الشافعية: أن الضرب فيه مباح مطلقًا بجلاجل أم لا، وقد وقع الضرب به في حضرة شارع الملة ومبين الحل من الحرمة وأقره ولا فرق بين ضربه من امرأة أو رجل في الأصح، وإن كان فيه جلاجل، وهذه النصوص تدل علىٰ إباحة الدف في أوقات السرور كلها قيامًا علىٰ يوم العيد فإنه وقت السرور، وفي معناه يوم العرس والوليمة والعقيقة والختان ويوم القدوم من السفر وسائر أسباب الفرح كزيارة الأخوان ولقائهم واجتماعهم في موضع واحد علىٰ طعام أو غيره ذلك فكلها يجوز الفرح بها شرعًا.

وقد ذكر القشيري في رسالته شيئًا من ذلك، وكذلك القسطلاني في شرح البخاري في باب ضرب الدف في النكاح فلا نطيل بذكره بعد أن اتضح الحق

وبان فيما تقرر بنتيجة إباحة ضرب الدف، واجتماعه فيما ذكر السائل إذًا لأحوال المذكورة كلها أوقات سرور خصوصًا وقت قراءة قصة مولده ﷺ وأي الأوقات أكثر سرورًا من ذلك الوقت بل هو أكثر سرورًا من وقت الختان والعرس والوليمة لمن نور الله بصيرته بل سرور ذلك أعظم، والمجلس شامل لجميع المسلمين وسرور العرس والختان وشبهها مختص بأهله، فليضرب الدف وليكرر مدحه ﷺ، والصلاة والسلام عليه ولا التفات لمن حرم ضرب الدف في مثل هذا السرور وأباحه في النكاح، والله ولي الهداية به التوفيق.

وقد قال شيخنا الشيخ قاسم بن محي الدين البراوي القادري في التوسل بشيخه الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله المشهور بالشيخ صوفي الشاشي القادري:

أجــز ضــرب الــدفوف بســوح شــيخ صــوفي
علــى رغــم الأنــوف وقــل يــا شــيخ صــوفي

كما وقع بين الشيخين الأجلين البراويين: الشيخ عبد العزيز بن عبد الغني الأموي، والشيخ القاضي محيي الدين ابن الشيخ ابن عبد الشيخ القحطاني (رضي الله عنهما)، في سوءال ضرب الدف وجوابه:

قال الشيخ الأول في سؤال ضرب الدف:

ما القول في ضرب الدفوف فهل ترى بجــوازه أم لا يجــوز فيمنــع
أن البراويــين قــد غــالوا بهــا وإذا نهوا عن ضربها لم يسمعوا
يتواجــدون ويرقصــون بــدفهم مـا دام شـاعرهم يغني ويسجع
زعمــوا جلاجلهــا تســبح ذا العلا ودليله في النص دومًا يسطع

ثم أجاب الشيخ الثاني ما سئل عنه نظمًا من بحر الكامل أيضًا فقال:

أمــا الــدفوف فللعــروس ونحــوه مـن كـل فـرحٍ جـوزوا وتوسـعوا

بـل شـيخنا البغـوي بحثًـا سـنه ومسـتدللًا مـا قالـه المتشـفع
في عـرس مولانـا الإمـام المرتضـىٰ بنـت الرسـول وقولـه لا يرجـع
والـرقص مـن غيـر التكسـر جـائزٌ مـا لـم يـدم ونشيد شعر يشرع
قـد أنشـدوا وتناشـدوا أشـعارهم عنـد النبـي فجـوازه لا يمنـع

وهذا القدر يكفي في جواز الدف أوقات الفرح والسرور وهو المنقول من العلماء الأعلام كما ذكرنا والله أعلم.

حكومة مقدشوه

وكانت حكومتها في القرن الثامن الميلادي عبارة عن ائتلاف رؤساء القبائل واتفقاهم أو ما يشبه حكومة الشورىٰ، وهم طوائف لا ملك ولا سلطان لهم إنما يدبر أمورهم المقدمون علىٰ إصلاح لهم، وكان لكل طائفة شيخ، وهو القائم فيهم، ويرجع كل الأمر إليه، والمشائخ هم المتقدمون علىٰ جميع حالهم ولا يعمل شيء إلا بأمر شيوخهم، وإذا قصد التاجر إلىٰ مدينة مقدشوه لابد له أن ينزل علىٰ احد الشيوخ، ويستجير به فيقوم بجميع أحواله، فكان إذا حدث أمرًا أو قرروا عمل شيء اتفق من كل قبيلة ممثل وهناك يعملون المشورة، ثم يقررون ما يتفقون عليه كما سبق ذكره.

وكانت أكثر حرف هذا الشعب التجارة في الجمال والبقر والأغنام وجلود الحيوان وحياكة الثياب، وزراعة الطعام، علىٰ سائر أنواعها، حتىٰ كانت تصدر كثيرًا من البضاعة إلىٰ الخارج منها الطعام والدجر والسمن والصليط وغير ذلك من الحاجات الضرورية، وتستجلب مقابلها بضاعة متنوعة، ودامت هذه الأحوال إلىٰ حوالي ثلاثمائة سنة، أي حتىٰ القرن الحادي عشر الميلادي.

فبعد ذلك جاء رجل من بني قصان يقال له: (أبو بكر فخر الدين) وكان هذا فقيرًا، ولكن زوجته كانت ذات مال، وهي بنت الشيخ عبد الجبار.

وفي يوم من الأيام جاء رجلٌ فقير في المسجد الجامع، وسأل شيئًا من المال فلم يعطه أحدٌ، حتىٰ قام الشيخ حاج بابحسن والشيخ موسىٰ، وسألا له شيئًا فلم يجدا له، وحزنوا علىٰ ذلك، ثم قام أبو بكر فخر الدين المذكور آنفًا ووعد له مائة درهم، وهو لا يملك شيئًا ففرحوا بذلك، ودعوا له وانصرفوا إلىٰ منازلهم.

فعندما وصل أبو بكر إلىٰ بيته رأت زوجته أنه حزينًا متغير اللون، فسألته عما به، فأخبرها بالخبر علىٰ أنه وعد لذلك الفقير مائة درهم، فأعطته ذلك المبلغ ودفعه للفقير.

فعندما جن الليل قال لعبده: أغسل ثيابي، فغسلها ورجع إلىٰ مولاه، ونشر الثوب ثم قال السيد لعبده: هل معك شيءٌ من العنبر قال: يا سيدي ليس معي شيءٌ من العنبر ولكن أظن أن الجبل الذي غسلت عليه الثياب كان عنبر، فجاء معه ونظره فإذا هو عنبر، وحمل كله بعون الله تعالىٰ.

وبعد ذلك بأيام اجتمعت جميع القبائل في (الململة) (أي المكان الذي بني عليه المسجد المعروف الآن بأربع ركن) وتشاورت عالىٰ أن تندب سلطانًا لهذه البلاد، فاختلفت جميعًا علىٰ من يكون ذلك، وقالت كل قبيلة: نحن أحق به، لأنها كانت تعد ذلك شرفًا.

وأما أكثر القبائل اتفقت علىٰ أن تندب أبو بكر فخر الدين سلطانًا لهذه البلاد، ولكن بعض القبائل عارضت هذا الاقتراح وقالت: ما كان لنا سلطان منذ ثلاثمائة سنة، ولو أردنا ذلك لولينا بني قحطان (المذكورين آنفًا) الذين هم مستحقون بذلك، ومع ذلك هم قضاتنا.

ثم اتفقوا جميعًا في آخر الأمر علىٰ أن يكون أبو بكر فخر الدين المذكور حاكمًا عليهم، وجعلوا بنوا قحطان خلفاء له، وبقيت معهم مرتبتهم الأولىٰ وهي القضاء الشرعي وتولية عقود النكاح.

واستمرت حكم أبي بكر فخر الدين المذكور إلىٰ سبعة عشر سنة أي ما يقارب سنة (١١١٧م).

تأسيس مدينة براوه

في سنة (٩٠٠م) تأسست مدينة براوه.

وأول من نزل بها في قديم الزمان رجل من قره، (بفتح القاف) بن سمال واسمه (أو علي) وكانت براوه أرضًا كثيرة الغاب والأشجار مسكن السباع بحيث لا يوجد عشرون ذراعًا خاليًا عن الأشجار في طرف الساحل، وأما طرف الشط فقد كانت تسكن قبائل مع مواشيهم الأبقار.



الأفيال في غابة براوه قبل تأسيسها

ولما جاء أَوْعلي المذكور طاف علىٰ جميع طرف الساحل من قبوين إلىٰ براوه، وكانت قبوين مسكن (ورداي) يعني (قاله)، ثم وصل براوه وفتش علىٰ مكانٍ يصلح للسكنىٰ ليبني به بلدًا مستقلًا، ورأىٰ فضاءً واسعًا ومكانًا منبسطًا في وسط تلك الغابة، فقام ومعه خدام من الزنج جاء بهم من السواحل، فأمرهم بقطع الأشجار، ثم أسس بلدًا، وسمي البلد باسمه يقال: براوه بَنْ أو علي، (بفتح الباء) ومعنىٰ: بن باللغة الصومالية: فضاء متسع، وجمعها: بنان (بفتح

الباء) ثم بعد ما سكن زمانًا طويلًا واجتمع جميع التن من السواحل، وأصلهم جاءوا من أرض قذ (بكسر القاف مع الذال) فتفرعوا وعمروا بعض مساجدها القديمة التي في وسط تلك الغابة، ثم جاءت قبائل: (قاله) أي (ورداي) وبقيت هناك ثلاثمائة سنة، مع ملكهم، اسمه براوت (بفتح الباء مع الواو) وهم علىٰ غير دين الإسلام، واصطلحوا أن يكونوا يدًا واحدًا وسكن بعض قبائلهم مع التن، فرجع بعضهم إلىٰ جهة (قبوين) واستحسن ملكهم أن يسكن في بلدة براوه وسمي براوه باسم الملك المذكور، ولكن يضاف فيه (أو علي) ولذا كان المتقدمون لا يكتفون إلا بالاسمين معًا ويقولون (براوه بن أو علي) إلىٰ هذا التاريخ لا يجهل أحدٌ هذين الاسمين.



هيمسات القره

وأن أو علي المتقدم ذكره كان في قديم الزمان له تقريبًا تسعمائة سنة ونيفًا، وهو من قبيلة (قره) وأما قبائل (التني) فكثير منهم تنتسب إلىٰ أو علي صاحب البلد وبعضهم إلىٰ بعض أولاد السمال، وقد تواتر وصح أن التني قد سكنوا براوه قبل غيرهم وتاريخهم كما ذكرناه.

وإن التني لما انتقلوا من أذر بطريق قذ، جنب نهر الكبير المسمىٰ قنانه نزلت

جميعها إلىٰ كيامه، نواحي كسمايوا قبيل سنة (٦٠٠هـ).

ثم بعد بضع سنين ارتحل أكثر التني إلىٰ براوه، فلما وصلوا جمبوه افترقت فرقتان ففرقة سلكت طريق الساحل لنحو براوه، وهي: قويقال، ودختر، وفرقة سلكت طريق البر الفوقي من قوشه إلىٰ براوه، وهي الدعفراذ، ووريلي، وهجووه، فلما وصلت الفرقتان قرب براوه اجتمعت أي جميع الشنقماس، فوجدت أجوران يحكم بعض نواحيها، فوقع بينهما حرب قليل، فارتحل أجوران، فصحت براوه للتني، وصارت تحت سلطنتها اسمًا وفعلًا رسميًا خالصًا، ثم وقع بين قاله وتني حرب عظيم مدة طويلة، ثم اصطلح: (تني) و (قاله) حتىٰ سمواجمبو بقبوين، لكثرة الخلق فاتفقوا في الصلح أن يكون جانب شرقي النهر التني، وجنب غربي النهر لقبيلة (قاله) حتىٰ كانت تسمىٰ في الزمان القديم جانب الشرقي: (قذ تني) وجانب الغربي: (قذ قاله) ومعنىٰ (قذ): جانب، وقد اشتهر قديمًا وحديثًا أن قبيلة (التني) إذا اجتمعت خصوصًا في وقت النيروز يتواعدون أن لا رخصة لأرض: كوفر بمعنىٰ جومبو، أن يسكن أحد غير التني، وقاله والوحوش كانوا يقولون بلغتهم في الوعد أرض كوفر (سدح ساموت) (بكسر السين الأولىٰ وفتح الدال مع سكون الحاء) يعني بما تقدم (قاله) و (تنىٰ) و (الوحوش) والرابع اقتلوه من أي قبيلة كان فدامت بهذا القول والفعل إلىٰ أن دخلت الدول الأجنبية.

وأما الحمرانيون جاءوا بعدما استعمرت براوه بسنين عديده، وقيل أنهم جاءوا في السفينة من البحر، ولما نزلوا سئل عن أسماء رؤسائهم وهما اثنان: فقال أحدهما أنا اسمي: (وال) وقال الثاني: أنا اسمي كران، وهما أصل الحمرانيون من السلف، ويسمونها (رير كران) و(رير وال) وإلىٰ الآن معروف هذان الاسمان، ثم لما تفرعا سكنوا بها مع التني إلىٰ يومنا هذا، ولما اطمأن مسكنهم وصاروا إخوانا وتعلموا العلوم وأخذوا لغة التني ولغة براوه نسواما سواها، ثم أن الساكنين قاموا بعمارة المساجد القدماء كل قبيلة علىٰ حافتها،

وهكذا عمروا مساجد براوه هذا هو الأصح، وأما قول بعضهم أن الحمرانيين لما وصلوا براوه اشتروا أرضًا بالذهب، وبعضهم تحصلوا بجلد بقري، وفيه اختلاف كثير عند الراويين بعضهم قالوا أن الذي اشترىٰ الأرض بالذهب هي قبيلة حاتم وبعضهم قالوا أن بيده (بكسر الباء وفتح الدال) هم الذين اشتروا أرضًا علىٰ قدر سكناهم في ذلك الزمن عند جميع الشنقماس بالاتفاق، أما القول القائل بأنهم اشتروا من كل قبيلة واحدة فهو غير صحيح، لأن الشنقماس في قديم الزمان كانوا يدًا واحدًا قولًا وفعلًا.

وكان التعامل في الزمن الأول بالريالات المنقوشة، والقطن، دون التعامل بالفلوس ثم حدث التعامل في زمن العرب بالفلوس بعد ضربها سلطان زنجبار، ثم أرسلها إلىٰ البنادر، أما قبل العرب كان الصرف بالريالات والقطن والثياب البيضاء المعروفة بـ (كوبلو وطورت) بلفظ أهل براوه، أما القطن الصافي يتعاملون بالوزن كل نوع معلوم عندهم كالوقية والمن (بفتح الواو والميم) وهو مشهور ولو عند العرب وزنه فوق ثلاثة أرطال.

واذكر هنا نسب ذرية حاتم الطائي وسبب وصولهم إلىٰ هذه الأفريقية الشرقية ومرورهم في بلدان السواحل حتىٰ وصلوا (إلىٰ بندر براوه) فسكنوا فيها وتناسلوا كما سيأتي ذكرهم وكذا تاريخ مولد جدهم حاتم الطائي.

أن عديًا بن حاتم طي كان أميرًا مع النبي ﷺ هو عدي أول الأمراء في بيت المقدس.

وقال الشاعر بمدح حاتم الطائي:

يـــا واحـــد العـــرب الـــذي ... مـــا في الأنـــام لـــه نظيـــر

لـــو كـــان مثلـــك آخـــر ... مـــا كـــان في الـــدنيا فقيـــر

وهذه نسب بعض ذرية الحاتم:

وهو الشيخ عثمان بن أبي بكر بن شيخ بن الشيخ نورين بن عبد القادر بن شيخ عبد بن حسن بن جيسن بن محمد شريف بن عثمان بن علي بن محمد بن أبي بكر حرمين بن محمد بن سعيد بن مسلم بن ثابت بن علي بن أبي بكر بن نور بن عبد القادر بن يوسف بن أبي بكر بن حسن بن يوسف بن حاج أبي بكر، وهذه كنيته واسمه محيي الدين العربي الحاتم طي الأندلسي وولادته في بلد مرسيه من أعمال الأندلس وهو معروف الآن بالأسبانية ولد عام (٥١٦هـ) ولما بلغ (٨) من عمره توجه إلىٰ الشبينله المعروف الآن بسويل ومحيي الدين العربي هو أبي بكر بن علي بن عبد الله بن موسىٰ بن أبي بكر بن عبد الرحمن ابن نور بن عبد الغفور ابن يحيىٰ بن عبد العظيم التريمي ابن عثمان بن عتيق بن طاهر بن سليمان بن داود بن نفير بن ناصر بن مالك بن إسماعيل اليمني بن جسين بن عمر بن يوسف بن صالح بن عبد الغفور ابن منصور بن خازم بن الهيثم بن حاتم بن عدي بن حاتم الطاءي.

المشهور بالكرم والجود سخيًا، في العرب فارس الفرسان.

وأجود العرب كانوا ثلاثة وهم: حاتم الطاءي وعبيد الله الأيادي وامرء بن القيس وعاش حاتم الطائي مئتان وعشرون سنة.

وأما طي نسبة إليه طاءي وهو حاتم بن عبد الله الحشرجي بن سعد بن عدي بن اخزم بن أبو اخزم بن ربيعةبن جرول بن ثعل بن جرم بن عمر بن الغوث (بن طي) بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر.

وأما طي بن كهلان المذكور كان منازلهم باليمن فخرجوا علىٰ أثر الأزد منه ونزلوا سمير وقيل بني أسد ثم غلبوهم علىٰ أجاوي سلمىٰ وهما في بلادهم جيلان يعرفان بجبل طائي فاستمروا وافترقوا في أول الفتوحات الإسلامي وهم أصحاب الرياسة في العرب.

ومنهم بطون من حاتم الطائي بن عبد الله وسلام بن يزيد وفد إلىٰ النبي ﷺ وهو أقرع فمسح النبي ﷺ فنبت فسمي المهلب هذان أولاد حاتم الطائي.

وكان أولاد حاتم خرجوا من مدينة صنعاء ثم ارتحلوا إلىٰ الأندلس ولاية أسبانية وولد فيه محي الدين العربي الحاتمي الطائي كما سبق ذكره وتناسلوا في الأندلس ثم سافروا بعض أولاده وهو محمد بن سعيد بن مسلم مع أولاده طلعوا السفائن السبعة مع البنين والبنات إلىٰ السواحل وكان نزولهم الأول في بندر كسمان ما فيه بقرب بندر شوله وبنوا البيوت وسكنوا فيها وتناسلوا ثم ارتحلوا إلىٰ بندر كلوه وسكنوا فيها وبنوا المساجد ثم ارتحلوا إلىٰ بندر براوه وكان وصولهم بتاريخ (٩٠٠هـ)، وسكنوا وتناسلوا وتوفي محمد سعيد الحاتمي عام (٩٥٦هـ) عليه الصلاة والسلام.

وقد قبلهم الساكنين من القبائل فمنهم التن وقبيلة بيده وكان وصول البيده في براوه عام (٧٠٠هـ).

واذكر هنا الشيخ وال الذي ينتسبون آل الوالي البهزادي وهجرته من وطنه مدينة سفاري ووصوله إلىٰ السواحل من بلد إلىٰ بلاد أخرىٰ حتىٰ وصوله إلىٰ بندر بتي وهي بقرب لاموه ثم ارتحل منها وجاء إلىٰ بندر براوه وسكن فيها وتناسل بها كما سيأتي بعض ذريته:

نائب حاكم المقيمية بمقدشوه

الشيخ عبد بن عبد الله بن محمد بن رفاعي بن محمد بن عمر بن علي بن عبد الله ابن الشيخ وال بن عبد الله ابن الشيخ وال وهو الذي ينتسبون الوائليون ابن محمد بن عمر بن محمد بن الشيخ علي بن مبارك بن علي وينتهي النسب إلىٰ البهزادي السفاري.



وترىٰ في صدر هذه الصورة نائب حاكم المقيمية عند منيه المذكور

ولهم شجرة خاصة تبين جميع أفرادهم وأفخاذهم.

وإن المساجد التي في براوه أحد وعشرون مسجدًا: سبعة منهم معلوم بناؤها، والباقية لا يعلم غير أنها وجدت في قديم الزمان وهي غير عامرة، وعمرها السلف كل منهم علىٰ حافته المسكونة، وبعضهم كانوا يدفنون الميت الصالح فيها، ويسمون المسجد باسم المدفون، ودليل ذلك أنه يوجد أحجار مكتوبة عليها بخط غير عربي ولا يفهم منها حرفًا إلا بعد التأمل والتفكر لمن رأىٰ وبعضها يوجد اسم صاحب التعمير بخط عربي لكنها غير واضحة.

وأما السبعة المعلوم أقدمها مسجد الشريفة علوية النضيرية المشهور الآن بمسجد العرب، والمسجد الجامع الحادث المسمىٰ مسجد سيدنا عمر بناها: الشائب حسن عثمان الدعفراذي، والمسجد المسمىٰ سيدنا علي بناها: الشائب شيغو عثمان الدعفراذي، والمسجد المسمىٰ سيدنا عمر بناها: الثائب حاج أويس الكبير الدعفراذي، والمسجد المسمىٰ مسجد أهل الكساء بناها: الشيخ

فقيه الدعفراذي وذلك بعد دخول الدولة الإيطالية، ومسجد بلاد الرحمة المسمىٰ بمسجد الشيخ نورين بناها الشيخ حاج عداو (بكسر العين) الدختري، ومسجد بغداد بناها الشيخ أويس بن محمد القادري وكلهم أرخوا بالتواريخ العربية وأسمائهم المعروفة والآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأما الباقي فلا يفهم منها حرفًا كما ذكرناه.

وزادت في براوه الآن مسجدان بعد دخول الحكومة البريطانية، الأول المسجد التي بناها الشيخ محمد بن بشاروا البهلول ومسجد بناها الشاب الولي شيخ جيلاني بن نوري، وكلاهما في حارة بغداد ببراوه.

وفي سنة (١٠٩٢هـ) ارتحل من مقدشوه إلىٰ براوه السيد أبو بكر بن محمد ابن أبي بكر بن أحمد بن عمر الملقب بأحمر العيون، وتزوج في براوه، وولد له ولد سماه: السيد علىٰ النضير، وأمه مانه عائشة بنت منيه بن بكر حاج حسن رير شرف رير بكر البيدي، وبنت اسمها مانه فاطمة بنت السيد أبو بكر وأمها وأم السيد علي النضير واحدة.

وأما الشريف علىٰ النضير تزوج حاوه (أمها هجاوه بنت طفقوي الجيجالية رير البراوي) بنت حاج حسن رير عثمان نور الحاتمية، وولدت له ثلاث ذكور وثلاث إناث، فمن الذكور: أبو بكر، وأحمد، ومنيه نور، وأما البنات: باي شريفه رير ماستي، وباي ست رير منيه صور، ومانه فاطمة رير حبيب منيه عبد الله البهلول، وهم آل أحمد مظهر، آل قلتين مظهر، وآل أبرار مظهر وآل حبيب مظهر، وآل حبيب مكه بن أبرار بن أبي بكر.أهـ.

ويبلغ عدد سكان براوه عشرة آلاف بإضافة سكان الضواحي من تني (مثل ما ذكر سابقًا) والأشراف وآل عمر باعمر وآل حاتم، وغيرهم من الشنقماس. انتهىٰ.

في القرن الحادي عشر الهجري، جاء إلىٰ أرض الصومال من اليمن: الشيخ خضر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر، الذي ينتهي نسبه إلىٰ سيدنا عبد

الله بن سيدنا العباس (رضي الله عنهما).

واستوطن البقعة المعروفة باسم قذه وتزوج بها، فولد له ابنه: علي بن خضر، وقضىٰ نحبه هناك.

وعلي بن خضر المذكور تحول إلىٰ المحل المعروف باسم أواجرو من أرض قلذئ، جانب نهر شبيلي الشمالي، وهو أول من قطع أشجاره، وجعلها مسكنه ومسكن أولاده، وتوفي هناك.

ومن فروعه الموجودين الآن: قاضي مقدشوه الشيخ عبد السلام بن العلامة الشيخ ميو بن محاد بن أورادلي بن محاد بن أبي بكر بن أذويني بن محمد بن علي بن خضر المذكور أعلاه.



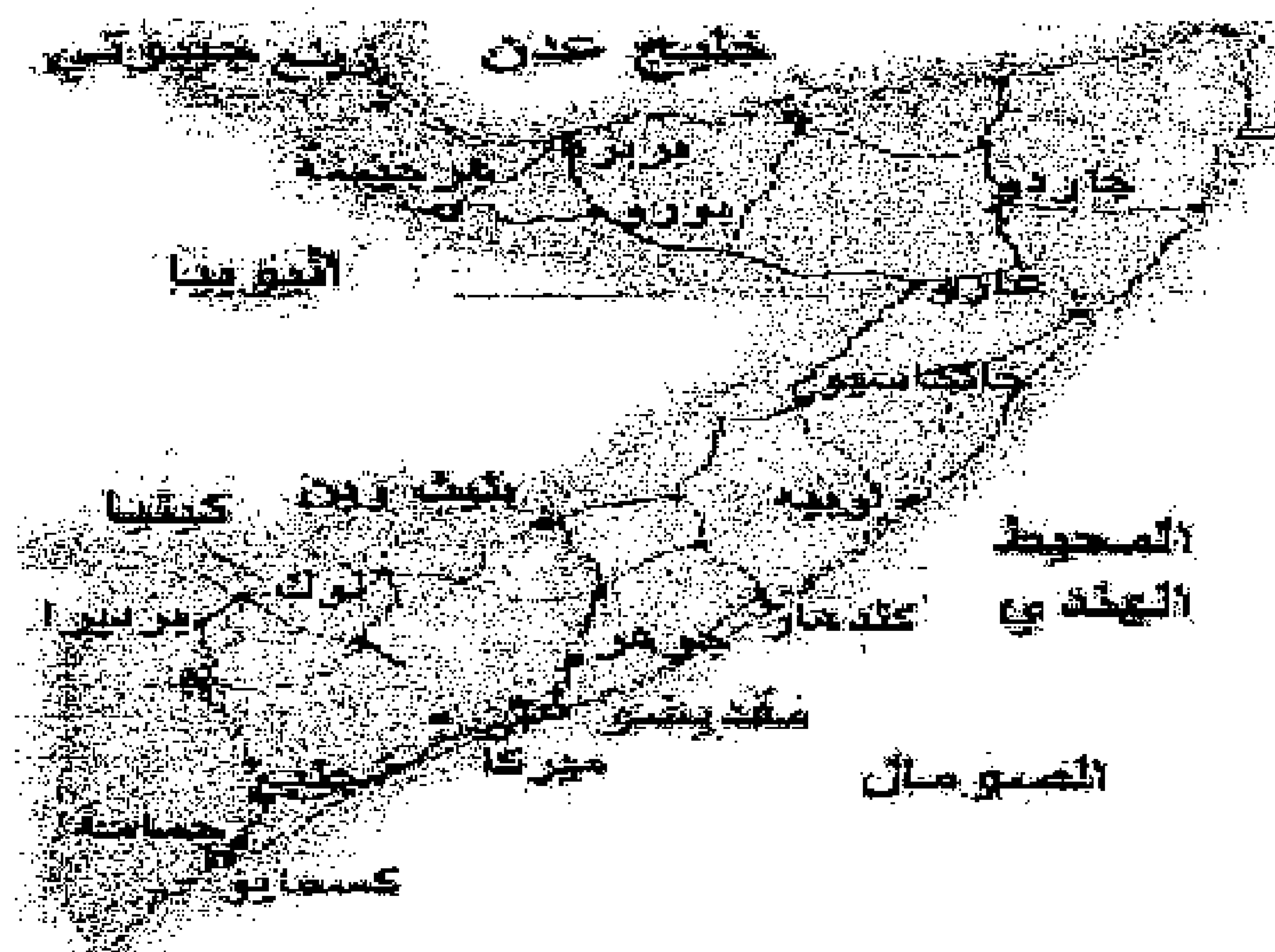
تعيين أرض الصومال

ذكر في صبح الأعشىٰ للشيخ أبي العباس أحمد القلشندي في الجزء الخامس صحيفة (٣٣٢ إلىٰ ٣٣٦):

أن الحطىٰ الذي هو سلطان الحبشة الأكبر تحت يده تسعة وتسعون ملكًا، وهو لهم تمام المائة، منها سبع دول إسلامية.

وتسلط الحطىٰ المذكور عليهم مع ما بينهم من عداوة الدين ومباينة ما بين النصارىٰ والمسلمين.

وقد كان الفقيه عبد الله الزيلعي في الأبواب السلطانية بمصر عند وصول رسول سلطان أمحرا إلىٰ مصر في تنجز كتاب البطريرك إليه بكف أذيته عمن في بلاده من المسلمين، وبرزت المراسيم السلطانية للبطريرك بكتابة ذلك، فكتب إليه عن نفسه كتابًا بليغًا شافيًا فيه معنىٰ الإنكار لهذه الأفعال وأنه حرم هذا علىٰ من يفعله بعبارات أجاد فيها، ثم بعد ذلك أن السلطان سعد الدين صاحب زيلع وما معها وهو عاص للحطىٰ خارج عن طاعته بينه وبينه الحروب لا تنقطع وللسلطان سعدالدين في كثير من الأوقات النصرة عليه والغلبة والله يؤيد بنصره من يشاء، فلما كثرت أذيتهم للمسلمين جاءت الدولة المصرية وحددت للمسلمين حدودًا لا يختلطون بالكفار، وهو الحد الذي يسكنه المسلمون من بربره وزيلع إلىٰ أرض السواحل.



خريطة صوماليا

وصوماليا من أقدم الأقطار، مثلما ذكر المؤرخ جيرجي زيدان في كتابه طبقات الأمم صحيفة (٢٢١) يقول فيه:

إن الإنسان القديم قد وجدوا من بقاياه ومخلفاته في كهوف أسبانيا وفرنسا وبريطانيا وأواسط أوروبا مثل الذي وجدوه منها في المغرب ومصر وبلاد الصومال، وكانت شعوب البحر الأبيض المتوسط تتاجر مع الصومال ومنها مصر التي كانت تأخذ اللبان من المجرتين.

سكان صوماليا الأقدمون

أهم ما يذكر أنه كان يسكن في بعض نواحي صوماليا أناس من البانتو، وقيل بانتوا كانوا يعيشون أناس صيادون في القطر.

ويقول المستر (فان أورث) في كتابه المطبوع في مدينة الكاب سنة (١٩٠٧)

(أصل البانتو)، إن هؤلاء أصلهم من شبه جزيرة ملقا ثم انتقلوا إلىٰ آشور وبابل ومنها إلىٰ بلاد الصومال ومن هناك إلىٰ أواسط أفريقيا حتىٰ تسلطوا علىٰ جنوبي هذه القارة.



شاب من قبائل البانتو

نصب من أنصاب البانتو

و(بانتو) مركبة من كلمتين: (نتو) ومعناها: الشخصية، ويتركب منها، (منتو) شخص، و(بانتوا) أشخاص أو شعب وهو الاسم الجامع لهذه الأمم.

وطردت الغالا البانتو من صوماليا قبل القرن الحادي عشر الميلادي.

والغالا هم من الجنس القوقاسي اللطيف والذي يتصل نسبهم إلى أصل البانتو.

ولم يسلموا الغالا بل طردوا من أناس زحفوا من الصومال البريطاني، وهؤلاء أخذوا اسم (الصومال) واستمرت الحروب بين الصوماليين والغالا مئات السنين.



هيئات الغالا

واستمرت المصادمات بين الغالا والصوماليين حتى امتدت إلى مدق، وكان النصر فيها حليف الصوماليين، استولوا في أثنائها على مدينة (قالكعيه) التي لم تكن تسمى بهذا الاسم من قبل، و(قال كعيه) هي كلمتين معناها بالعربية: (هزيمة الغالا) وكان ذلك في القرن الحادي عشر.

غير أن هذا الحرب لن تبيد الغالا بتاتاً كانوا هناك أناس يعيشون منهم في أرض شبيلي، واستمروا في مطاردتهم حتى جلوهم عن أرض شبيلي، وكان ذلك في القرن الخامس عشر.

وانتهت سلطة الغالا في القرن الثامن عشر بعد حرب طامية دامت بينهم وبين الصوماليين حتى استطاعوا أن يمدوا سلطتهم على أغلب النواحي الصومالية، وانتشر الصومال فيها، حتى أطلقت صوماليا باسم الصومال.



رسم سلطان الصومال ووزيره بعد هزيمة الغالا

الوطنيون من قبائل مقدشوه

من قبل أن نذكر تفصيل القبائل سنذكر بعض شروط القبيلة بالاختصار:

شروط القبيلة سبعة أمور:

الأول: أن يكون فيها عالم يحكم بالشريعة لا تحتاج إلىٰ قبيلة أخرىٰ.

الثاني: أن يكون فيها عقلاء لهم جاه.

الثالث: أن يكون فيها ذو مال يسلم غرامات القبيلة بالتعجيل أن احتاجوا إليه.

الرابع: أن يكونوا أهل حرف وصناعة.

والخامس: أن يكون فيها طبيب يداوي الناس.

والسادس: أن يكون فيها متكلم يرد الجوابات إلىٰ القبائل الأجنبيات.

والسابع: أن يكون فيها شجاع مقدام.

إذا لم تكن في القبيلة هذه السبعة فهي ناقصة، وإن كان في القبيلة أربعة أخرىٰ فهي لهم زينة وفخر.

الأول: تكون بينهم موافقة واتحاد.

الثاني: أن تكون سرهم مستورة بينهم لا يفشون إلىٰ غيرهم.

والثالث: أن تكون لهم الغيرة في الدين والدنيا.

والرابع: أن تكون نسبتهم إلىٰ جد واحد، وهم ساكنون في حافة واحدة.

وقبائل مقدشوه الوطنيون الساكنون في حي حمروين وحي شنغاني، وبقية الأحياء عددهم تسع روابط، وكل رابطة تتفرع عنها عدة قبائل كما سيأتي تفصيلهم، ولهم رؤساء ومشائخ وزعماء واتباع.

فالقبائل التي تسكن حي حمروين وما حواليه هي أربع روابط:

الرابطة الأولى (مورشي):

وهي التي ترجع في نسبها إلىٰ أجوران وقبيلة سلعس رير أويس نورو التي تنتسب إلىٰ قرقات وقبيلة باحميش (من العرب القدماء).

تجمع بين هذه القبائل الرابطة المسماة بمورشو.

والرابطة الثانية (اسكاشتي): (أي قبائل مختلفة)

وهي: قبيلة (الشيخ مؤمن) نسبة إلىٰ ولي مشهور بالقطر الصومالي.

وقبيلة (سوات) نسبة إلىٰ سمال من قرقات.

وقبيلة (أنطوين) التي تنتسب إلىٰ قرقات (وعظان).

وقبيلة (شمس الدين) (من العرب القدماء).

وقبيلة (عيدروس) (من العرب القدماء).

وقبيلة (رير مانيو) يرجع في نسبها إلىٰ بامختار وغير ذلك وتجمع بين هذه القبائل السبعة، الرابطة (اسكاشتي).

والرابطة الثالثة تسمى (طوروين):

وهي: (طوروين) التي يرجع نسبها إلىٰ حوادله بن ميله بن سمال.

وقبيلة (عورملي) التي تنتسب إلىٰ قرطير بن سمال.

وقبيلة (مرشذي) التي تنتسب إلىٰ واطيري بن كرنلي بن هويه.

وقبيلة (رير جبريل عمر ورير فرار عمروا باس).

وقبيلة (شاشيه) التي تنتسب إلىٰ الجذعتي (من العرب القدماء).

وقبيلة (خلنشوه) وهم قبائل شتىٰ مختلفون جمعهم تلك الحرفة.

وتربط بين هذه القبائل الستة الرابطة المسماة بـ (طوروين).

والرابطة الرابعة تسمى (بندوو):

وهي: قبيلة: (أمن كلفو) التي ترجع في نسبها إلىٰ سلعس قرقات.

وقبيلة (يجر صوف) منهم الولي الشهير الشيخ أحمد حاج (من العرب القدماء).

وقبيلة (غورواي)تنتسب إلىٰ قفنطوه باذعد.

وقبيلة (أونترو) التي تنتسب إلىٰ قالكعي رير خومد أرىٰ.

وقبيلة (شيبو) التي تنتسب إلىٰ أجوران.

وقبيلة (أحمد نور) تنتسب إلىٰ شيخال رير أو حسن كلوين رير مسار عسب.

وقبلة (رير آو علي آو محمد) تنتسب إلىٰ فرقة من حوادلي.

وقبيلة (جد منىٰ) ذرية الخطيب محمد بن عثمان الجد منىٰ (من العرب القدماء) الذي ينتسب إلىٰ مالك بن مدركه بن إلياس.

وتربط بين جميع هذه القبائل بالرابطة المذكورة المسماة ببندوو.

القبائل الساكنة في حي شنغاني

ثم أنه عرف بالضبط أن هناك قبائل أخرىٰ تقطن في الحي الثاني المعروف باسم شنغاني وما حواليه، وهي خمس روابط، وتتفرع منها عدة قبائل مع زعمائها ومشايخها ورؤسائها واتباعها:

الرابطة الأولى (يعقوب) بن عكواق (وهم سلاطين أبقال)

قبيلة (شاشيه) ذرية خرمين خاج يوسف الشاشي منهم الشيخ محمد فقيه يوسف الذي ينتسب إلىٰ أبو بكر بن محمد بن علي بن إسماعيل القفاري الشاشي تلميذ الإمام أبي حنيفة النعمان، ومن محققي الأحكام الأربعة وهو الذي ينتسب إلىٰ عبد الرحمن بن عوف الصحابي.

وقبيلة (الحاتمي) رير أبكر حاج من قرابة الشيخ القاضي محيي الذين ابن الشيخ عبد الشيخ القحطاني البراوي الذي أفتىٰ عن ضرب الدفوف كما سبق ذكره.

وقبيلة (بافضل) (من العرب القدماء).

وقبيلة (عبد الصمد) ذرية الشيخ محمد علي بن عبد الصمد الجهوي، وتربط جميع هذه القبائل بالرابطة المذكورة المسماة يعقوب.

الرابطة الثانية (الأشراف)

وهي الأسرة التي تنتسب إلىٰ النبي ﷺ مع أقسامها، وعشائرها، واتباعها المعروفة ومعيتها.

وتربط جميع هذه القبائل بالرابطة المذكورة المسماة بالأشراف.

الرابطة الثالثة (آل العمودي)

وهي المنسوبة إلىٰ الشيخ سعيد بن عيسىٰ العمودي (الذي ينتسب إلىٰ عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق خليفة الرسول) وهي تضم عدة قبائل وأقسام لهذه القبيلة المعروفة، ولها أتباع معروفون.

وتربط جميع تلك القبائل بالرابطة: آل العمودي.

الرابطة الرابعة (سدح قيدي)

وهي قبيلة (عوالي) التي تنتسب إلىٰ عير بن مدر كعس بن هراب.

وقبيلة (وعيسله) ذرية شائب نور مكلوا.

وقبيلة (عبد له) التي تنتسب إلىٰ قرحنتي قرطير سمال.

وقبيلة (آذن طيري) (من العرب القدماء).

وقبيلة (سلعس) بن كركات بن هويه بن سمال.

وقبيلة (انطوين) التي تنتسب إلىٰ بسوال إلىٰ قرقات وعظان.

وقبيلة وعظان المشهور.

وقبيلة باذعد المشهور.

وقبيلة باصديق من العرب القدامي مع مشايخهم ذرية الشيخ عبد العزيز

المخزومي وعلاء الدين وعبد الصمد الجهوي.

وتربط جميع تلك القبائل مع مشايخهم بالرابطة سدح قيدي.

الرابطة الخامسة (ريرمانيو)

التي يرجع في نسبها إلىٰ بامختار وقرىٰ وشاوش بن علي وقبائل أخرىٰ من قبائل الصومال وغير ذلك.

وهم قبائل شتىٰ مختلطون جمعهم تلك الحرفة أي الملاحة وهي رابطتهم.

ثم إن جميع هذه القبائل المذكورة لهم رؤساء وزعماء، وعلماء، ومشائخ: كالشريف عبد الله بن حداد عبد الله النضيري العلوي، والشريف علي محمد عيدروس النضيري العلوي وغيره، ومن المشايخ رير شيخ ذرية الشيخ عبد العزيز المخزومي وعلاء الدين ورير فقي كمفتي البنادر العلامة الشيخ محي الدين معلم مكرم، وبافضل وعبد الصمد الجهوي والشيخ أحمد حاج، والشيخ عبد الرحمن بن عبد الله المشهور بالشيخ الصوفي الشاشي، والشيخ محمد فقيه يوسف بن فقيه علي الشاشي، والشيخ أبو بكر بن عبد الرحمن الجذ مني والشيخ شمعون بن الحاج حرمين محمد القرىٰ والشيخ مؤمن وغيره.

وقد اشتهرت هذه القبائل بالمسالك الحسنة، وبالمحافظة علىٰ أساس الدين، والمحافظة علىٰ سيرة أسلافهم الحسنة، والتفاني في تعظيم علمائهم، والقرآن العظيم مرجعهم في كل مهماتهم الدينية والدنيوية معًا، ومذهبهم الشافعية وعقيدتهم الأشعرية.

ولهم شجرة خاصة تبين جميع أنسابهم وفخائذهم وفي هذا الكفاية بالاختصار ولهم عادات وطبيعات حسنه مشتركة بينهم وبين الصوماليين.

فمنها إذا نزل ضيف عندهم يبدأون أولًا بالبن المشوي بالسمن، مع الطعام المقلي من الذرة وغيرها ثم الطعام واللحم واللبن، وسبب زيادة حبهم للبن لأن له أصل وشأن قديم ابتداؤه من عهد نبينا سليمان بن داود، لما حكي أن سليمان بن

داود عليهما السلام كان إذا أتىٰ إلىٰ بلد خرج إليه أهلها يتبركون به ويحضرون عنده العلماء والصلحاء وأهل الحاجات فيقضي حوائجهم، فمر يومًا علىٰ (عدن) من اليمن فلم يقابله أهله، فسأل عنهم، فأخبر بأن أهلها بهم أمراض شديدة شتىٰ، وكل منهم يستحي أن يقابلك وهو علىٰ تلك الحالة، فاتفق أن جبريل نزل في ذلك الوقت عليه، فسأله عن دواء يحصل لهم بها الشفاء، فأخبر عن البن المذكور، أنهم إذا استعملوا قشره مطبوخًا بالبهارات بالشراب المسمىٰ بلغة الصومال (دكلو) أو حبة مشويًا، بالنار مخلوطًا بالسمن عافاهم الله تعالىٰ وشفاهم عن أمراضهم، ففعلوا، فشفاهم الله، وصاروا يزرعونه من ذلك الوقت في بلادهم، وهو مستمرٌ إلىٰ هذه الأيام. (أهـ) فتاوىٰ الخليل.

والصحيح أنها من ثمرة الجنة، ووجدت عند الملائكة، فوقع بعضها إلىٰ الأرض وعدد شجرها سبعون ألف شجرة في الجنة، لا تنقص ولا تزيد، وأن للبن اثنىٰ عشر خصلة.

الأولىٰ: يقوي الأسنان.

والثاني: يقتل الديدان.

والثالث: يقوي اللثة.

والرابع: يزيل الفلج كالسواك.

والخامس: يقطع البلغم في الفم.

والسادس: يطيب النكهة.

والسابع: يقوي المعدة.

والثامن: يسهل المشي.

والتاسع: يزيل النوم.

والعاشر: يزيد البهاء.

والحادي عشر: لا يخدع صاحبه ما دام في فمه.

والثاني عشر: يقطع العطش.

صفة لباس الساكنين ببلاد الصومال

(والسبب فيه)

كما أخبرني شيخي المغفور له الشيخ محمد فقيه يوسف الشاشي، رجالًا ونساء: أما الرجال فقد كانوا يلبسون ثوبًا أبيضًا طوله سبعة أذرع مع مخيطان في الوسط ولهما أذيالًا والبعض منهما مخيطًا، وصفة لبسهما كصفة لبس المحرم الإزار والرداء للإحرام ورؤوسهم مكشوفة ومنهم من يكون له شعر يحاذي شحمة الأذنين، وهذا منهم اقتداء برسول الله ﷺ والسبب فيه أنهم جاءوا إلىٰ هذه البلاد وهم في لبس الإحرام، ثم إنهم تطوروا في هذا اللبس وجعلوا الثوب مع ردائه ملونات قطنًا أو حريرًا يلبسهما الرجال والنساء، أما النساء فهن يلبس عليها سديرية تغطي الأيدي وتستر الصدر إلىٰ السرة، وعلىٰ رؤسهن مصرًا من حرير يشد به الرأس فقط، ويلبسن أيضًا رداء مجنسًا من الحرير وقليل من الرجال من كان يلبس الكوفية والقميص وهم بعض القدماء من الأشراف والمشائخ، وجميع سكان القطر الصومالي من أدناه إلىٰ أقصاه فهم علىٰ هذا اللباس المذكور أولًا من ذي القدم إلىٰ الآن، ولكن في الوقت الحاضر دخل في بعضهم التمدن الحديث وبدلت لباس الرجال والنساء موافقة للعصر الجديد ولا نرىٰ من هو يلبس الثوب والرداء إلا القليلون.



وهذه هيئة لباس الصومال

ومن عاصمة بلادها الكبيرة (مدينة مقدشوه) وموقعها بين الإقليم الأول من الأقاليم السبعة وخط الإستواء حيث الطول اثنتان وسبعون درجة، والعرض درجتان، وهي على ساحل المحيط الهندي مثل ما ذكر في أول الكتاب.

دولة حلوان

(١) وجدت هذه الأدلة من وثيقة خطية في مكتبة العلامة الشيخ أبو بكر مكتوبة بخط والده الشيخ محيي الدين معلم مكرم (مفتي البنادر).

وفي ابتداء القرن الخامس الهجري الموافق ابتداء القرن الثاني عشر الميلادي، بعد انتهاء حكومة أبي بكر فخر الدين لمقدشوه حكمها حاكم الحلواني من طرف محمد شاه الحلواني (المنسوب إلىٰ بلاد حلوان في العراق).

وكانت العاصمة حينئذٍ مدينة (مركة) وسميت بهذا الاسم لخروج الأوامر منها، وكان يقال لها: (أمرك ياه).

غير أن الملك (شاه) كان مقيمًا بمقدشوه، وهو السبب الذي سميت العاصمة الحاضرة بهذا الاسم كما سبق ذكره في أوائل الكتاب.

وأما وزيره: (كندر شاه) كان مقيمًا في المحل المعروف بذلك الاسم (بقرب مركه).

وكان سكان مركه وما جاورها يؤدون صلاة الجمعة في مقدشوه لعدم وجود جامع هناك، وكان يأتون بواسطة عربات تجره سبع أو تسع خيول.

وهذه الدولة، أي دولة حلوان، اشتهرت بالبخل إلىٰ حدٍ ما، وليس هذا صادرًا عن عجز في ميزانيتهم بل كانوا أثرياء، واشتهروا أيضًا بكنز الذهب والفضة: فكل إنسان كان لا يخلوا من مدفن خاص به تحت الأرض من الذهب يضعونه في أوان من الخزف المعروفة الآن بالمرطبانات، ومع هذا كله فإنهم بخلاء، وخاصة علىٰ أنفسهم يقتاتون الخبز اليابس ويلبسون الثياب الخشنة، وقد يمضي الواحد منهم يومه علىٰ وجبة واحدة في الأربع والعشرين الساعة، ولا يزال بخلهم يضرب به الأمثال عند أهالي بنادر إلىٰ يومنا هذا، فإذ كان إنسان عنده مال وعقار، ولم ينعم علىٰ نفسه، يقال له هذا حلواني أي من قبيلة حلوان.

وفي عصر هذه الدولة حصل قحط عظيم، يشبه بسنين يوسف لم تعهده البلاد

من قبل، ولم يجد الإنسان ما يقتات به، وقلت الحيوانات، حتىٰ لو تبحث علىٰ الرأس الغنم الواحد بريال لم تجده، مع أن الريال في ذلك الوقت يساوي ألف ريال في الوقت الحاضر.

واستمرت هذه الدولة تحكم بنادر زهاء نصف قرن، جعلت لها صرف خاص بها. وأعقبت هذه الدولة دولة زوزن:

حكومة زوزن

في منتصف القرن الخامس الهجري تولىٰ سلطنة مقدشوه زوزن، وكان حاكمًا جائرًا جبارًا علىٰ رعيته، وقد كان مكروهًا عند جميع الأهالي، ولم يسع في نمو الزراعة ولم يفكر في مصالح البلاد، وقد مرت مقدشوه في وقته في موجة من الخمول والفوضاء وقحط مستمر حتىٰ زالت حكومته وأعقبتها حكومة الشيرازي وكان ذلك في أواخر القرن الخامس.

حكومة الشيرازي

تولت الحكم علىٰ مقدشوه في أواخر القرن الخامس الهجري، وكان هذا الحاكم يشبه رجلًا تجاريًّا، كان يشتري الطعام من المزارعين ويدفنه تحت الأرض، كان يأخذ الجزلتين بريال، ثم الجزلة بريال، وتابع المشتري حتىٰ اشترىٰ عشرين كيله بريال، إن وصل كيلتين بريال، حتىٰ عجزت الأهالي عن مشترىٰ الطعام، وبهذا السبب وقع القحط وكادت الأهالي تموت جوعًا.

غير أن هذا الحاكم له بعض الحسنات، ومن جملة حسانه بناء مسجد الأحناف بحارة شنغاني وهو في المكان الكائن عليه الآن محل مطعم (سافويا).

تولية مصر على مقدشوه

في (٦٠٤هـ) خرج الحاكم الأمير محمد علي من مصر متولي على مقدشوه، وعمر ثمانين عمارة، وبنى لها المساجد الكثيرة سنة (٦٦٧هـ) الموافق سنة (١٢٦٥م)، منها مسجد (محمد الأول) وهو فخر الدين الحاج محمد و(محمد الثاني) و (أربع ركن) بنته أناس من بني السراري المصريين.

وصف مقدشوه لابن بطوطة

في سنة (٧٣٨هـ) الموافق (١٢٣٧م)، زار الشيخ الفقيه السائح الثقة الصدوق، جواب الأرض ومخترق الأقاليم بالطول والعرض: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي المعروف في البلاد الشرقية: بشمس الدين، وبابن بطوطه، مدينة (مقدشوه)، وهو الذي طاف الأرض معتبرًا، وطوى الأمصار مختبرًا، وباحث فرق الأمم، وسير سير العرب والعجم.

وقال في رحلته المسماة: (بتحفة النظار في غرائب الأمصار) في الجزء الأول صحيفة (١٨٩): وصلنا مقدشو (وضبط اسمها بفتح الميم وإسكان القاف وفتح الدال المهمل والشين المعجم وإسكان الواو) وهي مدينة متناهية في الكبر وأهلها لهم جمال كثيرة ينحرون منها المائتين في كل يوم ولهم أغنام كثيرة وأهلها تجار أقوياء وبها تصنع الثياب المنسوبة إليها التي لا نظير لها ومنها تحمل إلى ديار مصر وغيرها، ومن عادة أهل هذه المدينة أنه متى وصل مركب إلى المرسى تصعد الصنابيق وهي القوارب الصغار إليه ويكون في كل صنبوق جماعة من شبان أهلها فيأتي كل واحد منهم بطبق مغطى فيه الطعام فيقدمه لتاجر من تجار المركب ويقول: هذا نزيلي، وكذلك يفعل كل واحدٍ منهم، ولا ينزل التاجر من المركب إلا إلى دار نزيله من هؤلاء الشبان إلا من كان كثير

التردد إلىٰ البلد وحصلت له معرفة أهله فإنه ينزل حيث شاء فإذا نزل عند نزيله باع له ما عنده واشترىٰ منه ببخش أو باع منه بغير حضور نزيله فذلك البيع مردود عندهم ولهم منفعة في ذلك، ولما صعد الشبان إلىٰ المركب الذي كنت فيه جاء إليّ بعضهم فقال له أصحابي ليس هذا بتاجر وإنما هو فقيه، فصاح بأصحابه وقال لهم هذا نزيل القاضي، وكان فيها أحد اصحاب القاضي فعرفه بذلك فأتىٰ إلىٰ ساحل البحر في جملة من الطلبة، وبعث إليّ أحدهم فنزلت أنا وأصحابي، وسلمت علىٰ القاضي وأصحابه، وقال لي: باسم الله نتوجه للسلام علىٰ الشيخ، فقلت ومن الشيخ فقال السلطان، وعاداتهم أن يقولوا للسلطان الشيخ، فقلت له: إذا نزلت توجهت إليه فقال لي: إن العادة إذا جاء الفقيه أو الشريف أو الرجل الصالح لا ينزل حتىٰ يرىٰ السلطان فذهبت معهم إليه كما طلبوا.



ذكر سلطان مقدشوه

وسلطان مقدشوه كما ذكرناه إنما يقولون له: الشيخ، واسمه أبو بكر بن الشيخ عمر وهو في الأصل من البربرة، وكلامه بالمقدشي ويعرف اللسان العربي، ومن عوائده: أنه متىٰ وصل مركب يصعد إليه صنبوق السلطان، فيسأل عن المركب، من أين قدم؟ ومن صاحبه؟ ومن ربانه؟ وهو الرئيس، وما وسقه؟ ومن قدم فيه من التجار وغيرهم؟ فيعرف بذلك كله ويعرض علىٰ السلطان، فمن استحق أن ينزله عنده أنزله، ولما وصلت مع القاضي المذكور وهو يعرف (بابن البرهان المصري) الأصل إلىٰ دار السلطان، خرج بعض الفتيان فسلم علىٰ القاضي فقال له بلغ الأمانة، وعرف مولانا الشيخ: أن هذا الرجل قد وصل من أرض الحجاز، فبلغ، ثم عاد، وأتىٰ بطبق فيه أوراق التنبول والفوفل، فأعطاني عشرة أوراق مع قليل من الفوفل، وأعطىٰ للقاضي كذلك، وأعطىٰ لأصحابي ولطلبة القاضي ما بقي في الطبق، وجاء بقمقم من ماء الورد الدمشقي، فسكب علي وعلىٰ القاضي، وقال: أن مولانا أمر أن ينزل بدار الطلبة، وهي دار معدة لضيافة الطلبة، فأخذ القاضي بيدي، وجئنا إلىٰ تلك الدار وهي بمقربة من دار الشيخ مفروشة مرتبة بما تحتاج إليه، ثم أتىٰ بالطعام من دار الشيخ، ومعه أحد وزرائه وهو الموكل بالضيوف، فقال: مولانا يسلم عليكم، ويقول لكم: قدمتم خير مقدم، ثم وضع الطعام فأكلنا، وطعامهم الأرز المطبوخ بالسمن يجعلونه في صحفة خشب كبيرة ويجعلون فوقه صحاف الكوشان وهو الإدام من الدجاج واللحم والحوت والبقول، ويطبخون الموز قبل نضجه في اللبن الحليب ويجعلونه في صحفة ويجعلون اللبن المريب في صحفة ويجعلون عليه الليمون المصبر وعناقيد الفلفل المصبر المخلل والمملوح والزنجبيل الأخضر والعنبا (وهي مثل التفاح) ولكن لها نواة، وهي إذا نضجت شديدة الحلاوة وتوء كل كالفاكهة، وقبل نضجها حامضة كالليمون يصبرونها في الخل وهم إذا أكلوا لقمة من الأرز أكلوا بعدها من هذه الموالح والمخللات،

والواحد من أهل مقدشوه يأكل قدر ما تأكله الجماعة منا عادة لهم، وهم في نهاية من ضخامة الجسوم وسمنها، ثم لما طعمنا انصرف عنا القاضي وأقمنا ثلاثة أيام يؤتىٰ إلينا الطعام ثلاث مرات في اليوم، وتلك عادتهم، فلما كان في اليوم الرابع وهو يوم الجمعة جاءني القاضي والطلبة وأحد وزراء الشيخ وأتوني بكسوة وكسوتهم فوطة خز يشده الإنسان في وسطه عوض السراويل، فإنهم لا يعرفونها ودراعة من المقطع المصري معلمة وفرجيه من القدسي مبطنة وعمامة مصرية معلمة وأتوا لأصحابي بكسىٰ تناسبهم وأتينا الجامع فصلينا خلف المقصورة، فلما خرج الشيخ من باب المقصورة سلمت عليه مع القاضي، فرحب وتكلم بلسانهم مع القاضي، ثم قال باللسان العربي: قدمت خير مقدم وشرفت بلادنا وآنستنا، وخرج إلىٰ صحن المسجد فوقف علىٰ قبر والده وهو مدفون هناك، فقرأ ودعا ثم جاء الوزراء والأمراء ووجوه الأجناد فسلموا وعادتهم في السلام كعادة أهل اليمن يضع سبابته في الأرض، ثم علىٰ رأسه ويقول: أدام الله عزك، ثم خرج الشيخ من باب المسجد فلبس نعله، وأمر القاضي أن ينتعل وأمرني أن أنتعل، وتوجه إلىٰ منزله ماشيًا وهو بالقرب من المسجد، ومشىٰ الناس كلهم حفاة، ورفعت فوق رأسه أربع قباب من الحرير الملون وعلىٰ أعلىٰ كل قبة صورة طائر من ذهب، وكان لباسه في ذلك اليوم فرجية قدسي أخضر وتحتها من ثياب مصر وطروحتها الحسان وهو متقلد بفوطة حرير وهو معتم بعمامة كبيرة، وضربت بين يديه الطبول والأبواق والأنفار وأمراء الأجناد أمامه وخلفه والقاضي والفقهاء والشرفاء معه ودخل إلىٰ مشوره علىٰ تلك الهيئة، وقعد الوزراء والأمراء ووجوه الأجناد في سقيفة هنا لك وفرش للقاضي بساط لا يجلس معه غيره عليه، والفقهاء والشرفاء معه، ولم يزالوا كذلك إلىٰ صلاة العصر فلما صلوا العصر مع الشيخ أتىٰ جميع الأجناد ووقفوا صفوفًا علىٰ قدروا والصرنايات، وعند ضربها لا يتحرك أحد مراتبهم، ثم ضربت الأطبال والأنفار والأبواق ولا يتزحزح عن مقامه ومن كان

ماشيًا وقف فلم يتحرك إلىٰ خلف ولا إلىٰ الأمام، فإذا فرغ من ضرب الطبلخانة سلموا بأصابعهم كما ذكرناه، وانصرفوا، وتلك عادة لهم في كل يوم جمعة.

وإذا كان يوم السبت يأتي الناس إلىٰ باب الشيخ فيقعدون في سقائف خارج الدار ويدخل القاضي والفقهاء والشرفاء والصالحون والمشائخ والحجاج إلىٰ المشور الثاني، فيقعدون علىٰ دكاكين خشب معدة لذلك، ويكون القاضي علىٰ دكانة وحده، وكل صنف علىٰ دكانة تحصنهم لا يشاركهم فيها سواهم، ثم يجلس الشيخ بمجلسه، ويبعث إلىٰ القاضي فيجلس عن يساره، ثم يدخل الفقهاء فيقع كبراءهم بين يديه وسائرهم وينصرفون، ثم يدخل الوزراء ثم الأمراء ثم وجوه الأجناد طائفة بعد طائفة أخرىٰ فيسلمون وينصرفون، ثم يدخل الشرفاء فيقعد كبراؤهم بين يديه، ويسلم سائرهم وينصرفون، وإن كانوا ضيوفًا جلسوا عن يمينه، ثم يدخل المشائخ والحجاج فيجلس كبراؤهم ويسلم سائرهم وينصرفون ثم يدخل الوزراء ثم الأمراء ثم وجوه الأجناد طائفة بعد طائفة أخرىٰ فيسلمون وينصرفون ويأتي بالطعام فيأكل بين يدي الشيخ القاضي والشرفاء ومن كان قاعدًا بالمجلس، ويأكل الشيخ معهم، وإن أراد تشريف أحد من كبار أمرائه بعث إليه فأكل معهم، ويأكل سائر الناس بدار الطعام، وكلهم علىٰ ترتيب مثل ترتيبهم في الدخول علىٰ الشيخ، ثم يدخل الشيخ داره، ويقعد القاضي والوزراء وكاتب السر، وأربعة من كبار الأمراء للفصل بين الناس وأهل الشكايات، فما كان متعلقًا بالأحكام الشرعية حكم فيه القاضي، وما كان من سوىٰ ذلك حكم فيه أهل الشورىٰ وهم الوزراء والأمراء، وما كان مفتقرًا إلىٰ مشاورة السلطان كتبوا إليه فيه، فيخرج لهم الجواب من حينه علىٰ ظهر البطاقة بما يقتضيه نظره وتلك عاداتهم دائمًا.

ثم ركبت البحر من مدينة مقدشوه متوجهًا إلىٰ بلاد السواحل قاصدًا مدينة كلوا من بلاد الزنوج. انتهىٰ.

زيارة ماركو بولو لمقدشوه

وفي سنة (١٢٩٢م) مر الرحالة الإيطالي ماركو بولو (Marco Polo) من أعيان القرن الثالث عشر مقدشوه، في طريق عودته من جزيرة مدغشقر، ولقد مر ذلك الرحالة كما ذكر في بعض ملاحظاته عند مروره بالصومال: بأن بلاد الصومال غنية بالملابس القطنية، وجلود الجمال والبقر والأغنام وغيرها، والرحالة الإيطالي ماركو بولو المذكور تلقىٰ من ربابنة السفن الهندية وصفًا مستفيضًا لثغور شرق أفريقية أسموا فيه ثغر مقدشو باسم مدغشقر، وعدوها جزيرة واقعة شمالي بر الزنج (زنجبار) وجاء من بعده مارتن بهام (BEHAM) فبنىٰ علىٰ هذا البنيان مصوره الجغرافي الذي صدر سنة (١٤٩١م)، إذ جعل ثغر مقدشوه فيه جزيرة أسماها (مدغشقر) واعتمد فاسكو دي غاما (Vasco de Gama) الملاح البرتغالي الذي خرج بأسطوله لارتياد طريق الهند ذلك الوصف واخذ به، وأول ما التقىٰ بجزيرة كبيرة ظن أنها هي التي أسماها ماركو بولو من قبل بمدغشقر، ودونها مارتن بهام في مصوره بهذا الاسم، فالتصق بها من ذلك الوقت.

دخول الصومال في معاملة الصين

وفي أوائل عام (١٤٠٠م) دخلت الصومال في معاملة مع إمبراطورية الصين من (١٤٠٢ حتىٰ عام ١٤٢٥م)، الإمبراطور الصيني (مانج لو) وقد بعث بالضابط (شنج هو) إلىٰ سواحل أفريقيا لكي يطلب الضرائب من ذلك الشعب، زار (شنج هو) أرض: مجرتينيا، ومقدشوه، وبراوه ونواحي جوبا، ولقد روىٰ (شنج هو) أن منتوجات الصومال كانت حينذاك : اللبان، وجلد النمر، وكان رجال الجيش يتمرنون علىٰ حذف السهم.

وصول فاسكو دي غاما إلى البنادر

وفي سنة (٩٠٦هـ) الموافق سنة (١٤٩٩م)، جاء إفرنج ومعهم ستة مراكب شراعية إلى مدينة مقدشوه ولهم أمير اسمه فاسكو دقاما، وهو من البرتغال، وكانت مقدشوه أول مدينة تأسست وقتئذٍ، ثم تلتها مدينة براوه، وهي التي كانت في عهد احتلال البرتغاليين جمهورية تحت سيادة اثنى عشر شيخًا فصارت مقدشوه، مملكة قوية ذات شوكة ونفوذ على عربان السواحل.



فاسكو دي غاما

وفي سنة (٩٢٥هـ) الموافق سنة (١٥٠٦م) حاول (لورنسو رفاسكو Lourenco Ravasca) والبوكرك (وهذا اسم عربي صميم أصله أبو كرش Albuquerque) الإستيلاء على مقدشوه ففشلت محاولتها، وفي نفس السنة كانت تمر أساطيل البرتغاليين بقيادة البرتغالي (راكونها) وكانت ترسوا دائمًا في براوه ومقدشوه، وأخيرًا كان من نصيب مدينة براوه أن احتلت ونهبت، أما مقدشوه فلقد سلمت من الأذى، وباحتلال البرتقيس المحيط الهندي أصبحت بلاد الصومال نقطة هامة أولا، ثم مرور خليج البنجالا.

نبذة يسيرة تتعلق بقرية ورشيخ

ورشيخ كلمة مركبة من كلمتين، فإن (ور) معناه كلام باللغة الصومالية و(شيخ) لقب لمن تعلم العلم الشريف وبخاصة الدين، فصار معنىٰ تركيب (ورشيخ): (كلام شيخ) وسبب تسمية ذلك المكان بورشيخ:

أن أربعة رجال من علماء هذه الأرض دخلوا خلوة في ضريح أو مكه الولي المشهور المدفون في وسط البحر بين جزيرة وطنانه، هم:

الشيخ سعد بن داود والشيخ عكواق، وشيخ اسحج واق، والشيخ موسىٰ اله معناه: فاقد العين، فخرجوا من هذه الخلوة في سنة (١٠٣٤هـ)، وكل واحد منهم له نيه، فلما خرجوا من الخلوة، وقد جاوزت خلوتهم ثلاث سنين، حضروا مقدشوه ودخلوا البلد فرآهم بعض الجهال الحاسدين وسعوا إلىٰ ملك مقدشوه وقالوا له إن هذه المشائخ سحرة يريدون أن يدخلوا السحر ببلدك، فأخذهم وحبسهم فلما دخلوا وسكنوا في الحبس وأظلم عليهم الليل تكلموا في إظهار كراماتهم لأجل هذه الشدة.

وقالوا لواحدٍ منهم عليك أن تفتح لنا باب السجن، والثاني قالوا له: عليك أن تأخذ أبصار الحارسين، والثالث قالوا له: أن تطوي لنا الأرض لئلا أحد يلحقنا من تبعنا ونصبح في مكانٍ بعيد، والرابع قالوا له: أن لا نفقد في أي مكان نصبح الوضوء.

فوفىٰ كل واحدٍ منهم ما ضمن، ووصلوا الصبح (ورشيخ) وهو إذ ذاك أرض مفازة قفراء، فحفر الضامن لهم عند البحر في مكان يسمىٰ الآن عذاعد جاحار ووجدوا ماء قريبة، فتوضئوا وصلوا صلاة الصبح وخرجوا إلىٰ البادية بعد ما صلوا ورأوا الماء وفي ذلك الوقت ليس في ذاك المكان ولا قربه بئر ولا عين، ووجدوا أناسًا نازلون في باديةٍ قريبة من البحر وكلموا امرأة منهم وقالوا لها نحن علماء خرجوا من الحبس الليلة أعطنا ضيافة؟

وقالت لهم عندنا طعام ولا عندنا ماء، فقالوا لها الماء قريب منك، فاتبعي أثرنا وخذي الماء من المكان الذي صلينا فيه عند البحر، فخرجت وأخذت إناء الماء واتبعت أثرهم وقال الناس لها: أين تريدين يا عائشة؟ فإن اسمها عائشة، وقبيلتها وعظان، وقالت لهم أنا أسير بور شيخ، بلغة السمال ومعناه أسير بكلام الشيخ، لأن ور معناه كلام بلغة السمال، فلذلك سمي المكان (بور شيخ).

فعمر المكان بعد ذلك قبيلة أجوران بقرية وأبيار وأحجار وغيرها وعمروا أيضًا مكانًا فوق ورشيخ بالمساجد والقصور والأبيار يسمون ذلك المكان (سوق) وآثارهم باقية إلىٰ الآن في ذلك المكان وإطلال القصور وإسطوانات المسجد ظاهرة، وخربت ورشيخ بعد ذلك كما خربت سوق وبقي فيها إطلال القصور والأحجار والأبيار، فبعد مدة في أثناء القرن الثالث عشر هاجر إلىٰ تلك الأرض الشيخ داود بن علي بن إدريس، ومعلم عبد الله بن موسىٰ وجماعتهما من أرضٍ بعيدة ونزلوا في المكان المذكور المسمىٰ (بسوق) ونواحيها، وما حولها، وجاءهم من النواحي القريبة والبعيدة جماعات لأجل طلب العلم فكثرت جماعتهم ونزلوا تلك الأرض وحرثوا فيها البساتين وزرعوا وأقاموا الشريعة المحمدية ودين الإسلام في تلك الأرض، فلما كثرت جماعتهم انتقل بعضهم إلىٰ قرب شط البحر إلىٰ مكان يسمونه (بول نور) وفي ذلك المكان آثارهم ومسجدهم باقية إلىٰ الآن وهو بقرب ورشيخ قدر مسير ربع ساعة بينهما، فسافر بعض أولاد هؤلاء الجماعة إلىٰ مقدشوه لطلب العلم وحضروا عند الولي العالم الشيخ أبي بكر بن محضار الكسادي بمقدشوه وهو يدرس العلوم للطلبة، ويحب أن يهاجر من مقدشوه لكثرة العصيان والفسق فيه، فهاجر إلىٰ مكان قرب مقدشوه يسمونه (نمو) وما وجد موافقة له، فرجع إلىٰ مقدشوه وأرسل أحد تلاميذه الكبار إلىٰ أرض ورشيخ ونواحيها لطلب مكان يهاجر إليه لأجل العلم، فسار ذلك التلميذ اسمه حاج محمود بن محمد بن حسن من أهل مقدشوه، وطاف تلك الأراضي ورأىٰ هؤلاء الجماعة في (بولو نور) ونواحيها،

وفي قربهم قرية ورشيخ الخرابة فأشار التلميذأنها مكان هجرة الشيخ أبي بكر بن محضار، فرجع إلىٰ مقدشوه وأخبر شيخه بما رأىٰ من هؤلاء الجماعة والمكان الورشيخي، فقال له الشيخ هؤلاء قبيلة أبكال بن عثمان فقال التلميذ يا شيخنا هؤلاء الجماعة أهل علم وعبادة وأن بعض أولادهم من تلاميذك، منهم الشيخ محمود بن حسن بن عبد، والشيخ إدريس بن شيخ داود، فاستخبرهما الشيخ، فأخبر الحال فوافقت إشارة الشيخ إشارة تلميذه بأن يهاجر إلىٰ ورشيخ لأجل العلم والفرار من الفسق والعصيان، فأرسل رسالة مع رسول إلىٰ هؤلاء الجماعة ليأتوا له جمالًا ورجالًا لينقلوه من مقدشوه إلىٰ ورشيخ للهجرة ففرحت الجماعة بذلك وأرسلوا له جمالًا ورجالًا، منهم الشيخ محمد ابن الشيخ داود، فحضروا مقدشوه عند الشيخ أبي بكر المذكور، فتجهز للهجرة وحملوه وقرابته وعياله وتلاميذه منهم أهل مقدشوه كالشريف عبد الله حداد النضيري إلىٰ ورشيخ فوصلوا إليها، فنزل قرية ورشيخ مع قرابته ونزل معه أكثر الجماعة وذلك في تاريخ سنة (١٢٧٨هـ) وبقي في (بولو نور) بقية الجماعة وصارت الجماعة تحت الشيخ أبي بكر المذكور بعد وصوله، وصاروا كلهم من تلاميذه، وكثرت الجماعة في قرية ورشيخ من أولاد الجماعة ومن جاءهم من قراباتهم البادية وغيرهم، وأقام الشيخ في ورشيخ (١٥) عامًا، وانتقل إلىٰ رحمة الله ودفن جنب المسجد الجامع الذي أسس في ورشيخ وقت نزوله وسماه بمسجد التقوىٰ وهو الآن معمور وجعل علىٰ قبره بناء نفيسًا في زمن قريب وتاريخ وفاته سنة (١٢٩٣ في ١٧ من شوال) ويزار قبره من ذلك التاريخ إلىٰ الآن، وفروعه إلىٰ الآن باقية.

فأما المشائخ الأربعة الذين سبق ذكرهم الأول: الشيخ سعيد بن داود كان مراده بدخول الخلوة المذكورة العلم والدين لأولاده، فحصل له مطلوبه، فإن من أولاده الشيخ لوبغي، واسمه شيخ أحمد بن فقيه عمر بن شيخ خطباله بن شيخ عاكته بن القطب الشيخ سعد بن داود، ولقب بلوبغي بلغة السمال ومعناه

المحبوب لأنه كان محبوبًا عند الناس، وكان قد سافر لطلب العلم، وغاب زمانًا عن أرضه وقبيلته (هراب) واسمه إسماعيل.

فمن ذلك الوقت إلىٰ الآن فروعه مشائخ هراب وعلماؤهم، وقد خرج منهم علماء كثيرون أمواتًا وأحياءً، وهم الآن موجودون أكثرهم علماء ببركة الشيخ سعد بن داود، والشيخ لوبغي معروفون بالشيخال لوبغي.

وأما الثاني: الشيخ عكواق كان مراده السلطنة والدولة لأولاده، فحصل له مطلوبه، فمن أولاده السلطان يعقوب بن الشيخ عكواق، فمن ذلك الوقت إلىٰ الآن بقيت الأمانة في أولاده، فتناسلوا كثيرًا وهم سلاطين أبكال، واسمه علي بن عثمان الساكنون ما بين حرر طير ومقدشوه طولًا، وما بين البحر والنهر عرضًا وهم سلاطينهم وأئمتهم.

وأما الثالث: الشيخ اسحج واق، كان مراده كثرة الأولاد، لأنه ووالده وجده كانوا فردًا فردًا، وطلب كثرة الأولاد، وحصل له مطلوبه، لأن الشيخ سعد والشيخ عكواق، قد نكحاه بنتيهما، فحصل له منهما ثلاثة أولاد وهم الآن موجودون في قبيلتهم مرسده.

وأما الرابع: الشيخ موسىٰ اله بن أكونير فلا نعلم مراده، لعل أن مراده: المال، إن كان كذلك فقد حصل مطلوبه، لأن أولاده برًا له وكبله موجودون كثيرون لهم أبل خاصة وبقية المواشي عندهم. أهـ.

هذه تعريف القرية المسماة بعظله

وهي قرية متصلة بالشط قريبة من ورشيخ قدر ثمانين كيلو مترًا، وهذا الاسم وهو عظله مركب من كلمتين لأن (عظ) بمعنىٰ أراك بلغة الصومال، و(له) جار ومجرور فصار معنىٰ عظله بالعربية: (أراك له) أي شجرة السواك له.

وهي عاصمة بلاد أبكال بن عثمان خاصة، وهي في هذا الوقت قرية معمورة، وكانت في بدايتها غير معمورة، فيها خيامات قليلة للصيادين من البحر فأسسها

الطليان بالعنوة والقوة، وقاتل فيها قبيلة هرتي بن أبكال خصوصًا قبيلة عبد الله بن عرون وذلك سنة (١٣٠٧هـ).

فهي الآن معمورة وباديتها كذلك ويسكن في البلد قبيلة أبكال بن عثمان ومن تابعهم، ويسكن في باديتها قبيلة هرتي بن أبكال ومن معها.

وفي عظله ثلاثة مساجد:

١- مسجد الشط الذي أسسه العقيد الحاج عمر بن حسين العكبري.

٢- المسجد الجامع الذي أسسه الحاج أفرح بن مهظله.

٣- ومسجد الفوق عند السوق الذي أسسته قبيلة أبكال بن عثمان.

ولا تزال هذه المساجد الثلاثة معمورة حتىٰ الآن.

وكان فيها قديمًا: مشائخ وعلماء منهم: القاضي الشيخ عثمان برآله، والقاضي الشيخ علىٰ اليعقوبي، والشيخ أحمد جمعاله، والقاضي الشيخ أحمد بن مالم وغيرهم رحمة الله عليهم وعلىٰ أموات المسلمين، ولا تزال عظله محتوية بعلماء ومشائخ.

انتهاء ملك البرتغال

وفي سنة (١٠٧٦هـ) انتهىٰ ملك البرتغال المذكور سابقًا بواسطة الأمير الذي أتىٰ من قبل عمان يسمىٰ سالم الصارمي، ومعه جيوش لا عداد لها، وطاف في جميع أفريقية، وأخرج جميع البرتغال من مقدشوه ونواحيها بحرب ودامت هذه الحرب خمسين سنة، وكانت البرتغال يفعلون أمورًا مكروهة لم ترض بها الإنسانية، ولما ملك الأمير سالم الصارمي مقدشوه جعل لكل قبيلة حاكمًا من شيوخهم، وبعد أن نظم حكامهم وجنودهم رجع إلىٰ عمان مسرورًا مرتاحًا وأخبر ملك عمان بانه أخرج البرتغال من مقدشوه وأهلها يدعون له بالعمر الطويل لأنه رفع عنهم الذل وأصبحوا أحرارًا.

حكم الملك المظفر

وفي سنة (١٠٧٦هـ) حكم الملك (المظفر) هذه الأراضي، وجعل وزيرًا له: عثمان بن حاج علي بن الشيخ بن محمد بن سعيد الذي وصلَ إلىٰ هذه الاراضي سنة (٦٤٢هـ)، وفي سنة (٦٥٥هـ) بني له البيوت الحجرية في مقدشوه بحارة شنغاني.

وفي زمن المظفر وصل الشيخ الفاضل صاحب الكرامة الحاج باحسن من مكة، فقد كان مسافرًا عن طريق البحر فرمىٰ عصاه ليشيره المكان الموفق له، فسقطت العصىٰ في (الجزيرة) وسكن هناك، وولد له أولاد كثيرة، وسكان تلك الجزيرة هم أولاد الشيخ المذكور وهو: بن أبي بكر بن صوف بن جعفر بن موسىٰ بن أحمد بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزيز بن قصي بن كلاب.

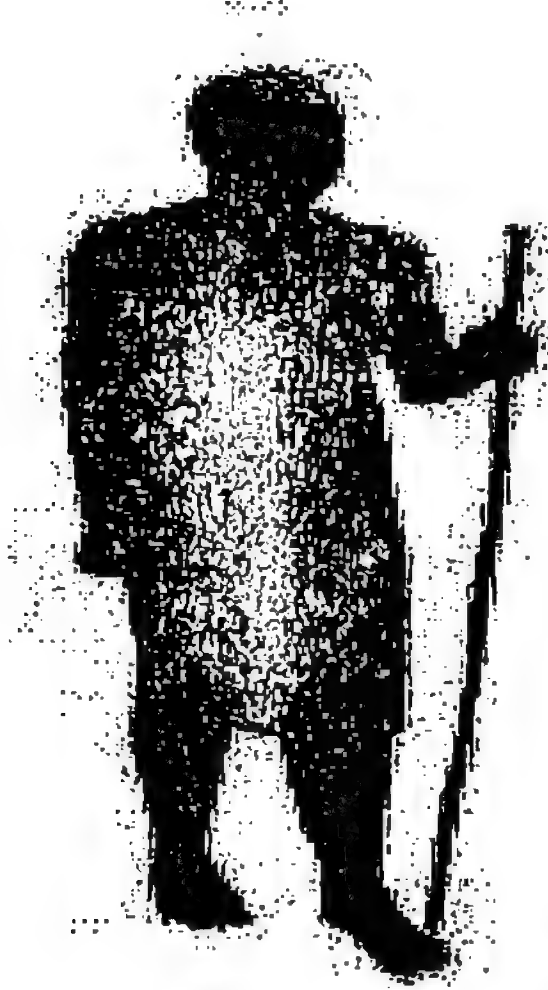
ومن ذرية الشيخ باحسن المذكور: الشيخ عمر بن محمد بن حسن بن حاج شريفو بن حاج أحمد معلم أرون بن أحمد بن حسين بن محمد بن حسن بن علي بن أحمد بن عبد الرحمن بن أبي القاسم بن الشيخ حاج أحمد بن باب الحسن بن الشيخ محمد بن الشيخ حاج باب الحسن.

أعلم أن هوية كلهم اجتمعوا علىٰ عسكر المظفر، وحاربوه وتغلبوا عليه، وذاك الزمان أمامهم: الإمام عمر بن هلول اليعقوبي، ثم بعد زمن صار الإمام رجلًا من أجوران اسمه الإمام عيسىٰ.

حكومة أجوران

وفي سنة (١٠٨٥هـ) حكم (أجوران) هذه الأراضي، واسمه: الإمام عيسىٰ وصار حاكمًا في هذه الأراضي من براوه إلىٰ شبيله، وإلىٰ هبيه وباطير، ولوخ، وغيرها، فالأمر الذي يحدث في براوه يسمعونه أهل شبيله ذلك اليوم، لأن الخلق كان متصلًا، وأما أجوران نفسه كان جالسًا في أرض شبيله، وعساكره

كانت منتشره في كل مكان: البنادر وغيرها، ثم تكبروا وجاروا في الأحكام، وأذوا الرعية فبسبب ذلك ضعفوا وذلوا وحاربهم (قبيلة هراب) في مكان يسمىٰ عيل عول في أرض مغد، وكانت تلك الفتن في يوم الأحد من شهر ربيع الآخر سنة (١٠٩٧هـ) فقتل عند البئر المسمىٰ عيل عول، وهو جالس علىٰ حجر كبير مثل الكراسي قتل بسيف ضربه في رأسه وشقه نصفين، والسيف أثرت الحجر وأثرها باقية إلىٰ الآن فوق الحجر.



تمثال شيخ البلد

وعمرت مدينة مركه في عهد (أجوران) بيد الأمير عمر الإمام الذي وصل إلىٰ هذه الأرض.

وهذا الأمير هو من فروع الأمير عبد الكريم بن الهادي من أمراء بني العباس الذي هاجر من مصر سنة (٦٧٢) في أيام فتنة دولة التتر، ومعه أمه المسماة عائشة ومعه دف للحرب وجملة من أتباعه، ومر بالسودان إلىٰ أن وصل إلىٰ أرض تسمىٰ عذر وتزوج هناك بامرأة تسمىٰ فاطمة بنت جنبل وولدت له غلامًا سماه عبد الله، ومات الوالد هناك، ثم كثرت فروعه من بعده، وانتقلوا بعد ذلك إلىٰ ارض دار ندوله (بأرض الصومال) ونواحيها، ثم وقع قتال بينهم، وتغلبوا

علىٰ عدوهم وأسسوا دولة عظيمة كانوا يلقبونها بأجوران المذكورة من هناك تفرقوا أولاد عبد الله، ومنهم الأمير عمر الإمام المذكور وأسس مونقيه وهي خارج مدينة مركه، ومدينة مركه مثل ما ذكر سابقًا وبني فيها بيوتًا حجرية، وحفر آبار كثيرة، وعمرها بالزراعة، وذرية هذا الأمير التي حكمت هذه البلاد موجودة إلىٰ الآن وتسمىٰ: (القاميد له) (بفتح الميم) أو الهمداني الذي انضمت إليهم، ومن ثم تتابعت القبائل للاستيطان بمدينة مركه، ومنهم القبيلة المعروفة بآل الشيخ عثمان المركي الذين جاءوا من ارض بال المنتسبون إلىٰ الشيخ حسين بن ملكاي البالي رحمه الله تعالىٰ، ومنهم الأشراف من ذرية عبد الله باعلوي، ومن آل النضير، ومن آل جمال الليل، ومن آل الأهدل وغير ذلك من العرب القدماء، ومنهم قبيلة من الجذعتي (الشاشيون) ومنهم العقبيون، وآل با مختار، وآل الحواتم، وقبيلة العبيديين المعروفين الآن بآل خطيب، وغيرهم من القبائل الذين سكنوا مدينة مركه والمشهور أن دولة (الأجوران) حكمت البلاد وقتًا طويلًا إلىٰ أن جاءت أرض مركه ونواحيها القبيلة المسماة (بيمال) ثم قبيلة هراب كما سنذكره الآن:

سلطان هراب

وفي سنة (١٠٩٧هـ)، تولىٰ السلطنة: سلطان هراب: الإمام محمد بن إمام أحمد بن إمام محمود بن إمام عمر هلول اليعقوبي.

وفي يوم الأحد (٢٣جماد الآخر سنة ١١١٢هـ)، وصلت إلىٰ مقدشوه سبعة مراكب للإفرنج، وكانوا يريدون أن يملكوا مقدشوه، ومكثوا في المرسىٰ إحدىٰ عشر يومًا، فاجتمع السبعة من المشائخ من رجال الحارتين (شنغاني وحمروين) عند الشيخ فقيه أحمد بن فقيه أبي بكر القحطاني بن وائل بن حجر وكان هو من

أصحا الكرامات، فطلب الشيخ سبعة غربان وكتب سبعة حروز، وعلق كل واحد منها على عنق كل غراب وأرسلها، فطارت الغربان إلى قلاع المراكب، وحينما وقعت عليها غرقت جميعها في الحال.



شاب من قبائل هراب

دولة برغش في البنادر

وفي سنة (١٢٨٤هـ) كتب الشيخ موسىٰ حسين البيمالي خطًا إلىٰ السلطان سعيد بن ماجد، وأرسله بيد رجل اسمه عثمان لامو من أهل با مختار (رير مانيو) وطلب منه عساكرًا ليحموا مدينة مركه وملحقاتها، ولذلك أرسل عساكره، ومعهم والي اسمه: يوسف بن علي من طرف دولة برغش (السلطان برغش خلف أخاه السلطان ماجد سنة (١٨٥٦م) الذي خلف السلطان سعيد كرسي، وهو الذي حول السلطنة إلىٰ زنجبار) (سلطان زنجبار وبعد استولوا علىٰ بنادر جميعها).



وهذه هيئة سلاطين آل برغش

وكانت مدينة مقدشوه في ذلك العهد يحيط بها سور من جميع جهاتها سوىٰ الجهة الجنوبية، ولها عدة أبواب كبيرة، وكل باب من هذه له اسمه، ثم إنه في داخل البلاد حدود تعين لكل قبيلة منطقتها التي لا يمكن تجاوزها إلىٰ غيرها،

ولكل منطقة من هذه المناطق باب.

وعند ما تدخل قبائل البادية إلىٰ المدينة تضع سلاحها عند السدة التي يدخلون منها وهذا قانون مفروض من قبل الحاكم برغش وإلا من كان سائدًا في المدينة، حتىٰ أن المحلات التجارية كانت توضع علىٰ أبوابها ستائر من الحصر بدلًا من الأبواب الخشب أو الحديد مما يدل علىٰ أن الحكومة مهتمة وساهرة علىٰ الأمن والطمأنينة في البلد.

والصرافة كانت بالريال الفرنساوي، والريال الواحد يساوي مائة وثلاثين أو أربعين أو خمسين بيسه، من عملة برغش تزيد أو تنقص حسب قانون الصرافة، وعند ما توجه دعوة من قبل القاضي الشرعي ترسل بيد المدعي للمدعىٰ عليه قاذفة من حديد مكورة، وحالًا يعود المدعىٰ عليه حاملًا هذه القاذفة إلىٰ القاضي، وهذا دليل علىٰ أن يحترم أمر القاضي الشرعي.

والسوق لبيع المواشي من الأغنام والبقر والجمال كانت في عهده علىٰ ساحل حي شنغاني وكانت تمتد إلىٰ ساحل حي حمروين واستمر موضع هذا السوق حتىٰ في عهد حكومة إيطاليا.

وفي سنة (١٢٨٩هـ) بنىٰ العساكر القلعة (القريزة) الموجودة الآن في مركه وفي عهد برغش تغلغل الإسلام في داخل البلاد الصومالية وانتشرت انتشارًا لم يعهد من قبل.

وصول إيطاليا إلى صوماليا

بعد انتهاء دولة برغش دخلت الحكومة الإيطالية في الصومال بواسطة دولة برغش وبرضاء من الأهالي وكان ذلك في (١٣١٠هـ - ١٨٨٩م).

والحكام السابقون هم: جيكي (Cecchi) وبستالوزا (Pestaluzza) وفيلوناردي (Filonardo) ودي مارتينو (De Martino) وغيرهم.

تقسيم صوماليا

وفي سنة (١٨٩١م) تقررت حدود بلاد الصومال الثلاث: الإيطالي والبريطاني والفرنسي.

وفي سنة (١٩٠٨م) قامت شركة زراعية كبيرة في جوهر، وكان مؤسسها دوكا ديلي ابروزي (Duca degli Abruzzi) ومن ذلك الوقت سميت باسمه (فيلاجو دوكا، أي قرية دوكا).

وفي سنة (١٩٢٤م) أنشات السكك الحديدية بين مقدشوه، وافقوي، وفيلاجو دوكا.

وفي سنة (١٩٢٦م) إنتظمت منطقة نوقال مع الصومال الإيطالي وكذلك جوبا العليا.

وسنبين تاريخ وصول إيطاليا إلىٰ صوماليا مفصلًا حسب الترتيب لتولية حكامهم من الابتداء إلىٰ انتهائه كما سيأتي ذكره.



منظر في قلب مقدشوه قبل بناء بار نازيونالي (شبد يا) (١٩٢٤م)



صاحب السعادة ماريو ديفيكي فالشيسمون

الحاكم العام بصوماليا في سنة (١٩٢٤م)



صاحب السعادة كاروسيللي يصافح المؤلف بمناسبة عيد الفطر سنة (١٩٣١م)

وأجازوني قانونيًا بعقد النكاح بين المسلمين بعدما ولوني أهل الحل والعقد.

حارة بونديرة

في عهد حكومة إيطاليا إتسعت حدود العاصمة وكثر بها العمران وتباعدت بها المساكن، وأصبح بها عدة أحياء.

وحينما أرادت تمييز بيوت الخشب من الحجر، اختارت بيوت الخشب حارة خاصة وهي المسماة: (حارة بونديرة) وبنت لأهل بونديره مع أهل شنغاني سوقًا بتلك الحارة المعروفة بسوق شنغاني، ثم احتاج المسلمون لمسجد قريب لهم يصلون فيه، فوافقت الحكومة علىٰ بناء وعمارة مسجد وبنته فعلًا في وسط السوق.

فلما تم البناء سنة (١٣٥١هـ - ١٩٣٢م) دعت الحكومة علماء شنغاني ورؤساؤها وزعماؤها، وقالت لهم اختاروا واحدًا منكم ترضونه نعطيه المسجد، فاختاروني (المؤلف) ثم أعطتني الحكومة المسجد المذكور وملكتني إياه بشرطه مع ما حفه من شجر النارجيل لأنها لا يمكنه وقفه.

فوقفت المسجد المذكور وقفًا لله تعالىٰ بشرط النظر لي، ثم للأرشد فالأرشد من أولادي ثم من أولادهم أبدًا ما تناسلوا بشرط أن يكونوا من المنتسبين إلي ومن المسلمين إلىٰ يوم الدين، وسجلته باسمي في سجلها.

وقدمت هذه المذكرة لمفتي الديار الحضرمية السيد عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف عند زيارته لمقدشوه، ووافق علىٰ صحتها وأوقع عليها.



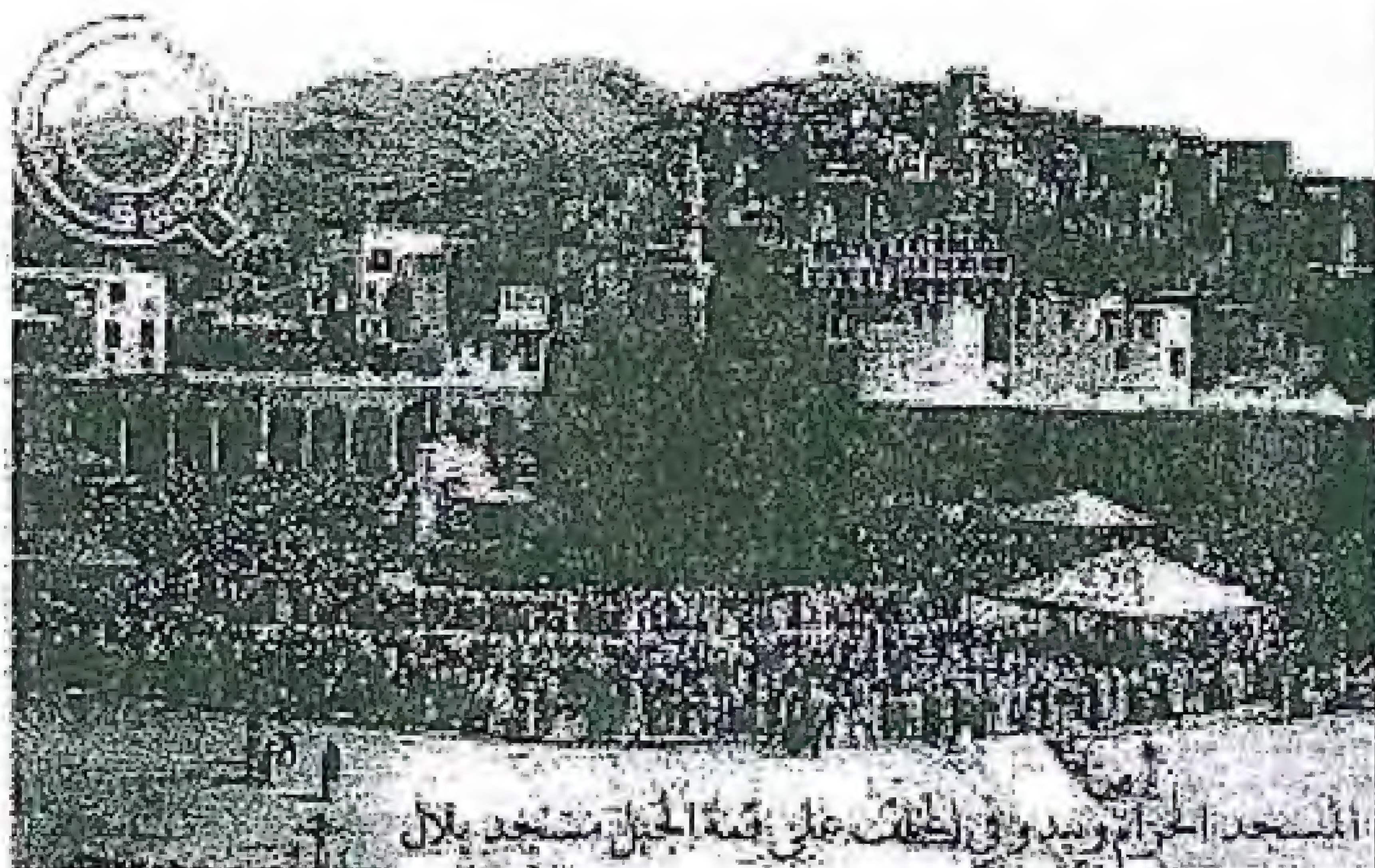
الطبيب الخاص للحجاج الدكتور بنغازي عند مغادرته للعاصمة إلىٰ جده



جماعة من الحجاج عند مغادرتهم من عاصمة صوماليا مقدشوه إلىٰ جده وترىٰ من بينهم الدكتور بنغازي الطبيب الخاص للحجاج.



جــدّه



مكة المكرمة

قال الله تعالىٰ : ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ والمراد بالبيت هناك حقيقة المسجد وهو أول مسجد وضع علىٰ وجه الأرض مباركًا وهدىٰ للعالمين، وذكر الجمل في سورة البقرة عن القسطلاني، أن هذا البيت المشرف

بني عشر مرات (الأول بناه الملائكة) وروي أن الله تعالىٰ أمرهم أن يبنوا في كل سماء بيتًا وفي كل أرض بيتًا، قال مجاهد فهي أربعة عشر بيتًا سبع في السماوات، وسبع في الأرضين (٢) بناه آدم عليه السلام (٣) بناه ابنه شيث عليه السلام بعده بالحجارة والطين، فلم يزل معمورًا به وبأولاده ومن بعدهم حتىٰ كان زمن نوح عليه السلام فأغرقه الطوفان وغير مكانه (٤) بناه إبراهيم عليه السلام، لما أمر الله ببناء بيت يذكر فيه (٥) بناه العمالقة وهم ملوك من نسل عمليق بن سام بن نوح عليه السلام (٦) بناه جرهم والباني منهم هو الحرث بن مضاض الأصغر (٧) بناه قصي وهو رابع جد النبي ﷺ (٨) بناه قريش وحضره النبي ﷺ وهو ابن خمسة وثلاثين سنة (٩) بناه السيد عبد الله بن الزبير (رضي الله عنه) (١٠) بناه الحجاج بن يوسف والكعبة في وسط المسجد وارتفاعها سبع وعشرون ذراعًا وطولها من ركن الحجر الأسود إلىٰ الركن العراقي إحدىٰ وعشرون ذراعًا وعرضها من الركن العراقي إلىٰ الركن الشامي سبعة عشر ذراعًا وثلث ذراع، وعرضها من الركن اليماني إلىٰ الحجر الأسود ثمانية عشر ذراعًا وباب الكعبة في الوجه الشرقي علىٰ قدر القطعة من الأرض طوله ستة أذرع وعشرة أصابع، وعرضه ثلاثة أذرع وثمانية عشر إصبعًا، واستمر بناء الحجاج بن يوسف إلىٰ الآن وهذا بحسب ما اطلع عليه العسقلاني.

واعلم أن لكل امرئ خمس قبلات عند الصلاة:

١- قبلة الجسد إلىٰ الكعبة.

٢- قبلة القلب وهي أن تقابل ربك كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

٣- قبلة العقل وهي أن تقابل رأسك إلىٰ البيت المعمور.

٤- قبلة الوجه إلىٰ محل السجود.

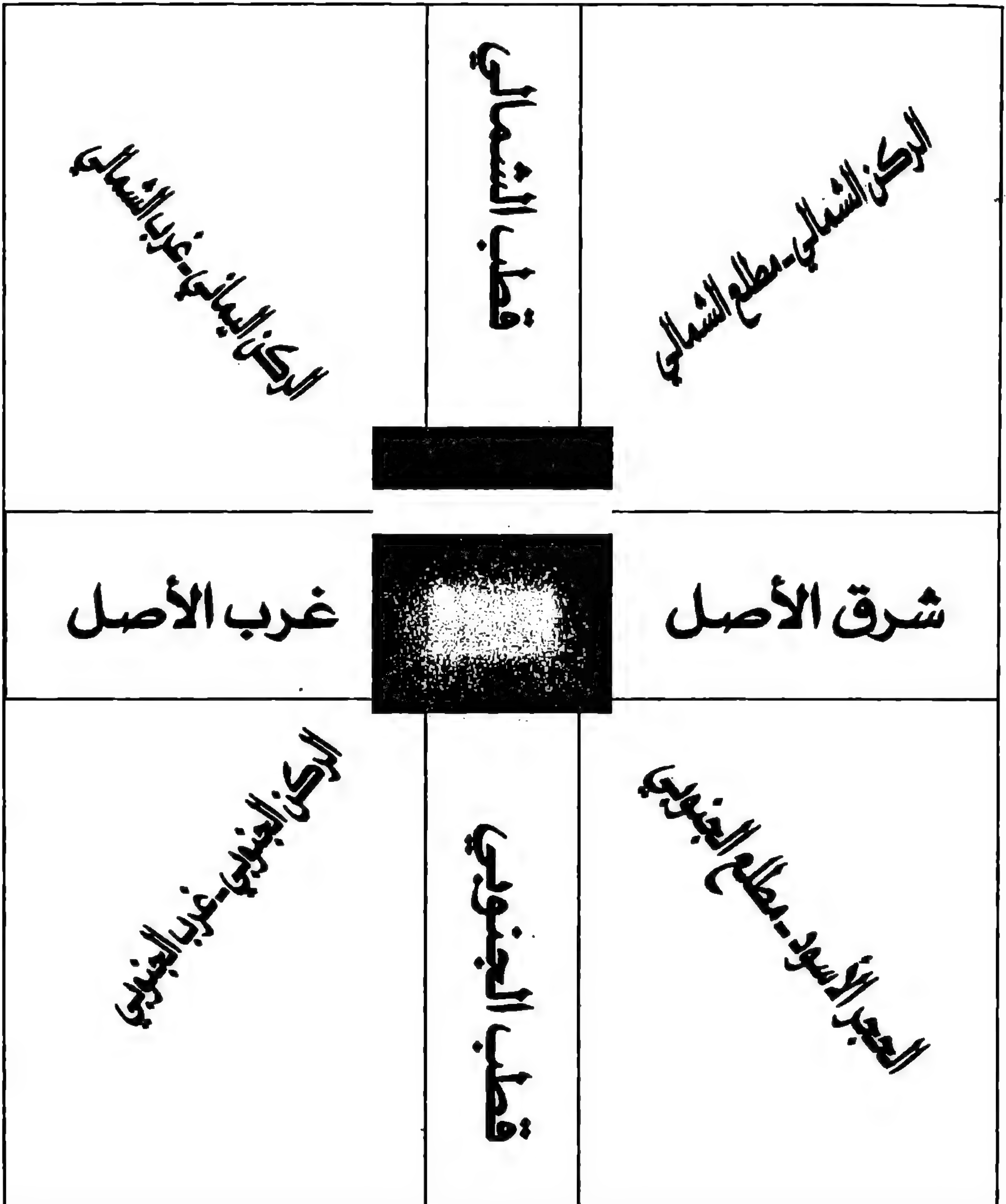
٥- قبلة الدعاء وهي أن تقابل راحيتك إلىٰ السماء.

معرفة جهة القبلة، وكيفية استقبالها في بعض الأقاليم.

وهاك بعض أسماء البلدان وقبلاتها:

(المدينة المنورة، وخيبر) قطب الجنوب، (عكا وبيروت) مطلع سلسار، (بيت المقدس والقسطنطينية) مطلع سهيل، (ينبع ومصر والقاهرة ومرسيليا مطلع الحمارين) رابغ، (رأس محمد وتونس والسويس) مطلع العقرب، (جده) مطلع الأصل، (الإسكندرية) مطلع الناقة، (مصوع) مطلع النعش، (زنجبار) مطلع الفرقد، (الليث وكلوه وممباسة ولامووراسين) قطب الشمالي، (كسمايو وبرديره وبراوه) تحت الجاه على خط الإستواء، (مقدشوه ومركه وملحقاتها والحبشة واللحية) ما بين مغيب الفرقد والجاه، (كمران وقنفذه والبركه وزبيد ومخا ومريس وزيلع وبر الحبشة وهنزوان وبته) مغيب الفرقد، (عدن) بين مغيب النعش والناقة، (صقطره) بين العيوق والواقع غرب الشمال، (حافون) بين العيوق، (الناقة) غرب الشمال، (المكلا) مغيب الواقع متشاملًا قليلًا، (سيلان) مغيب الواقع، (الشحر) مغيب بين الواقع والسماك، (بلاد الهند وسره) مغيب الثريا، (كش) بلاد الهند وعمان، مغيب الأصل، (كراشي) بين المغيب والجوزاء، (عنيزه) مغيب العقرب، (البصرة) مغيب الحمارين، (بغداد) مغيب السهيل، والله أعلم بالصواب.

هذه صورة الكعبة المشرفة، تأمل كل إقليم ومملكته.



تقسيم صوماليا سياسيًا

(بعد حرب الحبشة)

بعد انتهاء حرب الحبشة (٥ ماجو ١٩٣٥) التي دامت ثمانية أشهر وانتهت مع النصر للإيطاليين وعساكر الصومال، تأسست إمبراطورية إفريقية الشرقية الإيطالية وكانت مقسمة إلىٰ خمس حكومات فواحدة منها الصومال الإيطالي مع جميع الأوجادين، وحكومة صوماليا كانت منقسمة إلىٰ تسع مديريات: مقدشوه، مركه، كسمايو، دولو، بيدوه، بولوبورتي، قالكعيه، غارذو، قبر دهر، واستمرت البلاد تحت حماية إيطاليا إلىٰ إبتداء الحرب الثانية (١٩٤٠) الذي ابتدأ (١١ جونيه)، ووجدت نكبات عديدة في بلاد الصومال وانتهت باستسلامها تحت حماية الإنكليز.

الإنكليز في الصومال

(بعد انتهاء حكومة إيطاليا)

دخل الإنكليز صوماليا في شهر فبراير سنة (١٩٤١) عن طريق كنسمايو، وكان دخوله في العاصمة يوم الثلاثاء (٢٩ محرم قبيل المغرب سنة ١٣٦٠هـ) ودامت حكومته حتىٰ أول إبريل عام (١٩٥٠) وفي هذا العام أو تمنت الإدارة الإيطالية الموصاة من قبل هيئة الأمم المتحدة علىٰ بلاد الصومال.

الإدارة الإيطالية

أوفدت هيئة الأمم المتحدة الإدارة الإيطالية وسيطة لتقوم بمهمة نشر الثقافة ولتأخذ بيد الشعب الصومالي وتجعله شعبًا صالحًا يرتكز أساسه على التقاليد الإسلامية كشعوب الأمم الإسلامية الحرة المتمدنة، وتقوده نحو الإستقلال في غضون عشر سنوات ليقوم بجميع أعماله بنفسه، ولتمكنه من أن يؤدي مهمة شعبه ثقافيًا واقتصاديًا وسياسيًا، وجعلت هيئة الأمم ثلاث دول: مصر والفلبين وكولومبو على أن تقوم بالإشراف على تكوين هذا الشعب وسيره في التقدم نحو الاستقلال.



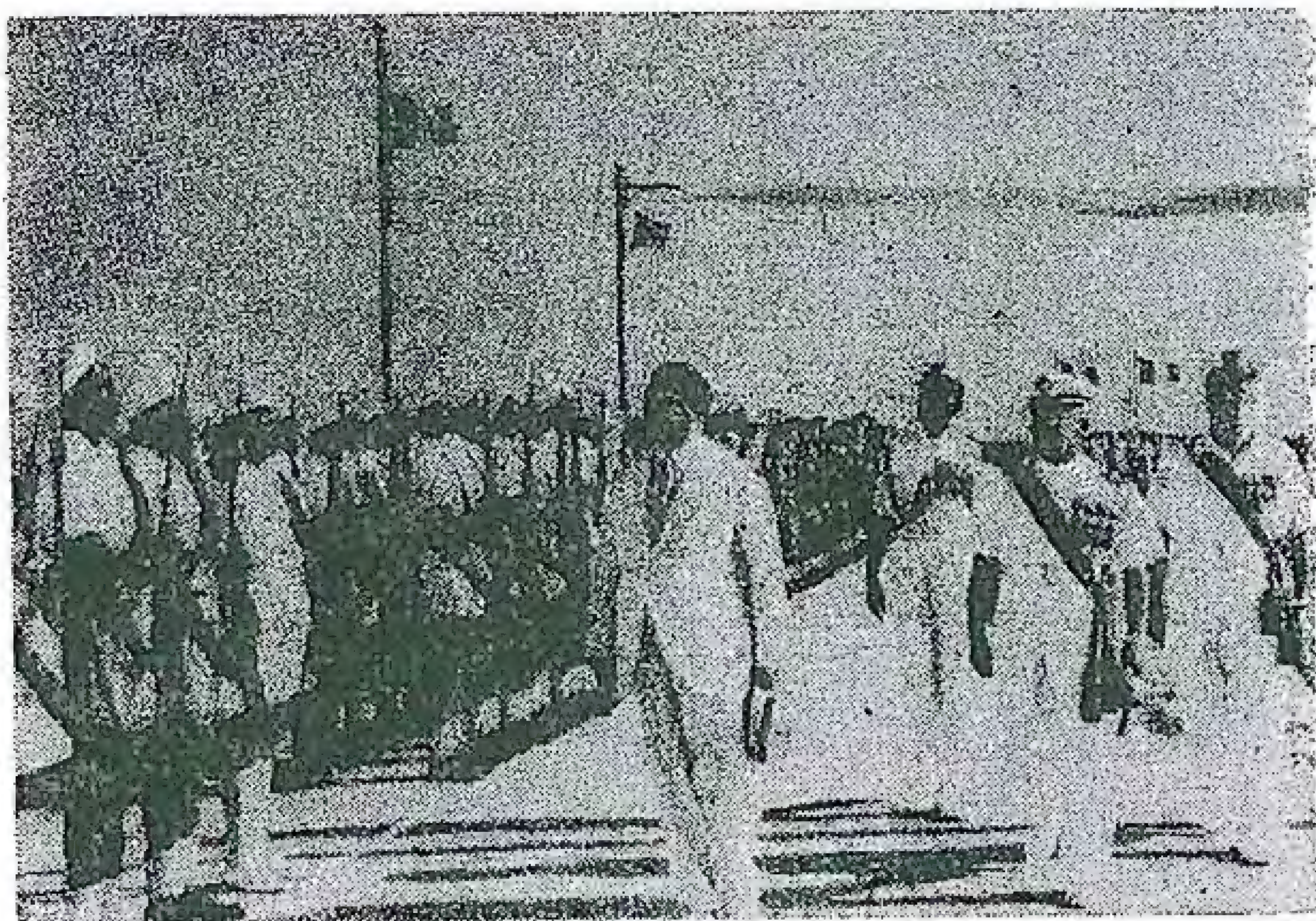
الحاكم الإداري الأول صاحب السعادة السفير جوفاني فورناري

أخذت هذه الصورة في مطار مقدشوه عند وصول الحاكم الإداري الأول صاحب السعادة السفير فورناري للإدارة الإيطالية القائمة بالوصاية على صوماليا.



بيان الصورة من اليمين إلى اليسار: الشيخ الطريقة الأحمدية شيخ طاهر ووالد المؤلف الشريف على العيدروس والمؤلف الشريف عيدروس بن الشريف علي وسكرتير مقيميه مقدشوه السنيور فاليو وغيرهم.

أخذت هذه الصورة على سطح مينا مقدشوه عند وصول الحاكم الإداري الثاني صاحب السعادة السفير أنريكو مارتينو رئيس الإدارة الإيطالية القائمة بالوصاية على صوماليا.



الحاكم الإداري يمر بين صفوف حرس يستقبلونه بالتحية العسكرية عند نزوله من الباخرة في تاريخ (١٤/ ٢/ ١٩٥٣).

رسم الدكتور غوالتيير بينارديللي رئيس مكتب الشئون الداخلية.



ولد الدكتور غوالتيير وبينارديللي في كورمونس بإقليم قورزيا، في (٢٢ فبراير عام ١٩٠٤)، بعد أن حاز شهادة دكتوراه في العلوم السياسية والاجتماعية من جامعة فيرنزا في عام (١٩٢٧).

ونقل إلىٰ صوماليا وهو شاب في (٢٢/ ١٠/ ١٩٣٠)، حيث بارح حياته في الخدمة بتهلل ونشاط، مرتقيا الدرجات المختلفة بحرفته ومهنته.

وكان رئيس إقليم لعظله، ميريق، كسمايو، أفمذو، دنسور، بارديرا، لوخ وفي عام (١٩٣٧) كان مأمورًا لأعلىٰ جوبا، وفي عام (١٩٣٩) كان مأمورًا لجينالي وويبي.

ثم اشتعلت في عام (١٩٤٠) الحرب العالمية الثانية، فجهز وحكم الفرقة المشهورة الغير القانونية، حيث قاسىٰ في المقاومة ما يستحق الذكر من الإتلاف والفقدان، في ناحية عيل واق - وجير.

وترك في الأخير، في حرية، بعد سقوط هرر، بحيلة معارضة القالا وسيدامو

واشترك بإرادته في الفرقة الرابعة للحدود، ونصب قائدًا للفرقة ثيساني، حيث اشترك في محاربة العدو، من النهر دمبيدولو.

ثم رجع إلىٰ إيطاليا في أغسطس عام (١٩٤٦)، وفي يناير عام (١٩٤٨)، أختير الدكتور بينارديللي، لمعرفته الدائرة الصومالية والإيطالية، مرافقة الحاكم زانوني بيانكو في بعثة صومالية.

ثم بعث مرة أخرىٰ إلىٰ مقدشوه، بصفة رئيس بعثة ريمباتري، في يونيو لوليو وفي سبتمبر (١٩٤٨) دخل صوماليا للإقامة فيها، بصفة رئيس مكتب العلاقات الإيطالية (ثم عين أخيرًا ممثلًا للإيطاليين).

والدكتور بينارديللي نزح نشاطه بمهارة وبإحساس وبفطنة، وهو معروف لدىٰ الصوماليين وإيطاليين ولدىٰ بعض الموظفين الإنكليز، بالعبرة والثقة والأمانة.

ولما كان في يوم (١ إبريل عام ١٩٥٠)، قلد الحاكم الإداري الإيطالي، وصيًا علىٰ صوماليا، وعين الدكتور بينارديللي مديرًا للأعمال السياسية والمدنية، ثم مديرًا للشئون الداخلية، وفي أغسطس عام (١٩٥١)، حضر مفاوضة الدفاع عن إفريقيا، التي ألقيت في نيروبي، وكان حينذاك رئيسًا لأحد البعثة الإيطالية.

رافق الحاكم العام في صوماليا رحلات عمومية عديدة في صوماليا ـ فرنسي، وفي صومالي لند الإنكليزي، وتانقانيكا ومدغشقر.

وقطع الدكتور بينارديللي حوالي (٣٥.٠٠٠) كيلومترات بالسيارة، من يوم (١٢ إلىٰ يوم ٢٠ يونيو عام ١٩٥٢)، ذاهبًا من مقدشوه إلىٰ قورزيا، بطريق كينيا كنغو ـ قوينا داكار ـ نيجير ـ صخاري ألجيريا ـ تونيسيا، وقطع بالقافلة وبرجله، رحلة للتنقيب في طيبت الغربية، وفي أقطار فيريري (بأدنيوبيا).

وهو رجل متحشف رحال جدير، صياد وفارس، وخصوصًا متولع بالرحلات لمعرفة الثقافة والمزايا المختلفة، وعلىٰ نفقته زار البلدان الآتية:ـ

في أوروبا: ألبانيا، أوستراليا، جرمانيا، قريشيا، جوغسلافيا، مالطة، رومانيا، تركيا.

وفي آسيا: عدن، الحجاز، الهند، طيبت (الغربية) تركيا.

في أفريقيا: مصر، السودان، ارتريا، إثيوبيا، الصومال الفرنسي، الصومال الإنكليزي، صوماليا، كينيا، تانقانيكا، زنزبار، مدغشقر، موزمبيك أقاندا، رواندا أروندي، واهوميي، توقو، الساحل الذهبي، الساحل أفوريو، ليبيرا، قونيه الفرنسي، قونيه البرتقال، سيراليوني، سنقامبيا، قامبيا، سنقال، السودان الفرنسي، أعلى فلتا، نيجير، هوقار (في الصحراء) ألجيريا، التونس.

وهو قائد الألبيني، حارب مرتين، ومن مختلف النياشين التي أحرزها المدالية الفضية التي أحرزها في شجاعته في الجيش.

الدكتور بولونيا ادمندو، مدير الموظفين والشئون العامة



ولد الدكتور بولونيا ادمندو، في بومارزو، بإقليم فيتربو (بإيطاليا) في (٤ مايو ١٩٠٤م)، وأحرز شهادة الدكتوراه في روما عام (١٩٢٦).

وفي عام (١٩٢٧) عين ضابط الجيش الإيطالي، وفي عام (١٩٢٩) اشتغل مع وزير المستعمرات، وفي يناير عام (١٩٣٠) دخل لأول مرة صوماليا بصفة موظف حكومي وبعد خدمة (٢٠) شهرًا في مقدشوه مع الحكمومة، عين رئيس إقليم بولي بورتي، ثم رئيس إقليم ومأمور جوهر، ثم رئيس إقليم علولا.

وفي عام (١٩٣٣) عين رئيس إقليم براافا ثم مأمور لجوبا السفلىٰ في كسمايو، حيث مكث هناك حتىٰ ديسمبر (١٩٣٤)، مظهرًا نشاطه العملي لتقوية جوبا، دخل مقدشوه في عام (١٩٣٥)، في وظيفة المجلس السياسي لحكومة الصومال.

داخل إيطاليا في عام (١٩٣٦)، ثم توظف عند وزير أفريقيا - إيطاليا، وفي عام (١٩٣٨) عين في حكومة الحبشة في قندار، حيث باشر عمله كمدير الشئون المدنية ثم عين مأمورًا لحكومة قندار وسيمين، ثم عين مأمورًا يمكنت وتاكوسا، وفي عام (١٩٤٠) رجع إلىٰ روما مع حكومة أفريقيا - إيطاليا، وفي عام (١٩٤٢) أرسل تابعًا للحكومة العامة لليبيا، في تريبولي، برتبة مدير الشئون الإقتصاديه، وفي أواخر عام (١٩٤٢) توظف أيضًا عند وزير حكومة أفريقيا - إيطاليا في روما.

وفي عام (١٩٤٤) إلىٰ عام (١٩٤٩)، عين في وظيفة الوالي لبلدة فيتربو.

وفي فبراير (١٩٥٠) رجع إلىٰ صوماليا مع الحاكم الإداري العام، حيث يعمل الآن مدير مكاتب الموظفين والشئون العامة.

مقدشوه، أكتوبر (١٩٥٤)

الدكتور جيانكارلو كانافيسي رئيس مقاطعة كسمايو وملحقاتها



ولد الدكتور جيانا كارلو كانافيسي، في عام (١٩٠٥)، كان في صوماليا عند أحد الوطنيين وفي عام (١٩٣١) كان في صوماليا ثانية لسبب الثقافة والصيد، وفي عام (١٩٣٥) دخل في حكومة المستعمرات، ثم أرسل إلىٰ ارتريا، حيث عين نائب مأمور أقودات، ثم رئيس إقليم تسينسي، ثم ذهب إلىٰ أديس أبابا وعين في الإدارة الأعلىٰ للشئون الإقتصادية والشئون السياسية، وكان في أمبو، شيا، حيث كان مأمورًا للحكومة.

ورجع مرة أخرىٰ إلىٰ صوماليا مع الإدارة الإيطالية الوصية علىٰ صوماليا عند استلام الإدارة من حكومة بريطانيا واشتغل أربعة أعوام تحت مسئولية نائب رئيس الديوان ووكيلًا للديوان وبعد ذلك قام بإدارة أعمال النشر والطباعة.

والدكتور كانافيسي قطع علىٰ زورق جميع مجرىٰ جوبا من دولوا إلىٰ البحر، وقطع جميع مجرىٰ نهر شبيلي من فير فير إلىٰ مستنقعات برافا.

وهو أكمل رحلات عديدة في أجزاء مختلفة من أوروبا، وهو مشهور بالرياضة والصيد البري والبحري.

نبذة تاريخية بعد دولة برغش

(كما سبق ذكره في صحيفة ١١١)

ابتدأ معرفة صوماليا حقيقيًا، حينما وصلت البعثة الدراسية التي قام بها الرجال فرنشيسي قويليان في سنة (١٨٤٨)، وألقيت بعد هذه عدة اكتشافات مختلفة في داخل البلاد، في جملة رحالين ومكتشفين، ونذكر من بينهم: الإيطالي بوتيغو، فراندي، رسبولي، ألفرنشيسي ريفويل، تدسكو فون دير ديكين.

دخلت إيطاليا إلىٰ صوماليا، بمعاهدة سلمية، ألقيت ما بين عام (١٨٨٩ وعام ١٨٩٢) مع سلاطين هوبيا وميجورتينا، وكذلك مع سلطان زنزبار، حيث في تلك الأيام كانت في يده سلطة منافذ ورشيخ، مقدشوه، مركه، براوه وكسمايو، وبمعاهدة (١٢ أغسطس ١٨٩٢)، أجر سلطان زنزبار، منافذ ورشيخ، مقدشوه، مركه وبراوه لإيطاليا.

وبعد هذا بقيت السلطة في يد السلطان، ولكن حقوق الممارسة، انتقلت إلىٰ يد إيطاليا، التي فوضت إدارة القطر الصومالي إلىٰ هيئة فيلو ناردي، وبعد ذلك إلىٰ هيئة بنادر.

وفي سنة (١٩٠٥) استولت إيطاليا المنافذ المذكورة، من سلطان زنزبار، واستولت أيضًا علىٰ مقاطعة بنادر.

وعلىٰ مر السنوات، استكملت إيطاليا احتلال القطر الداخلي، وذلك كله بواسطة السلم، وتطورت بعدها أعمال التنظيمات المدنية، رغمًا من حركة التمرد والعصيان، التي دامت سنة واحدة، وكانت تقوم أحيانًا في شمال صوماليا وأحيانًا في الصومال البريطاني، وكان يدير الحركة أحد المسلمين، ينتمي إلىٰ حزب الدرويش، ألا وهو (مولاخ) محمد بن عبد الله حسن.

وفي سنة (٢٥ ـ ١٩٢٦) صار سلاطين هوبيا وميجورتينا، تحت الإدارة الإيطالية.

وفي سنة (١٩٣٦) صارت صوماليا إحدىٰ حكومات من حكومة أفريقيا الشرقية الإيطالية.

وفي فبراير (١٩٤١) احتلت القطر قوة الكومنولث، وبذلك ابتدأ الاحتلال البريطاني، الذي انتهىٰ في غرة إبريل (١٩٥٠)، حينما تكفلت إيطاليا الإدارة المؤقتة في الوصاية.

العملة الصومالية القديمة

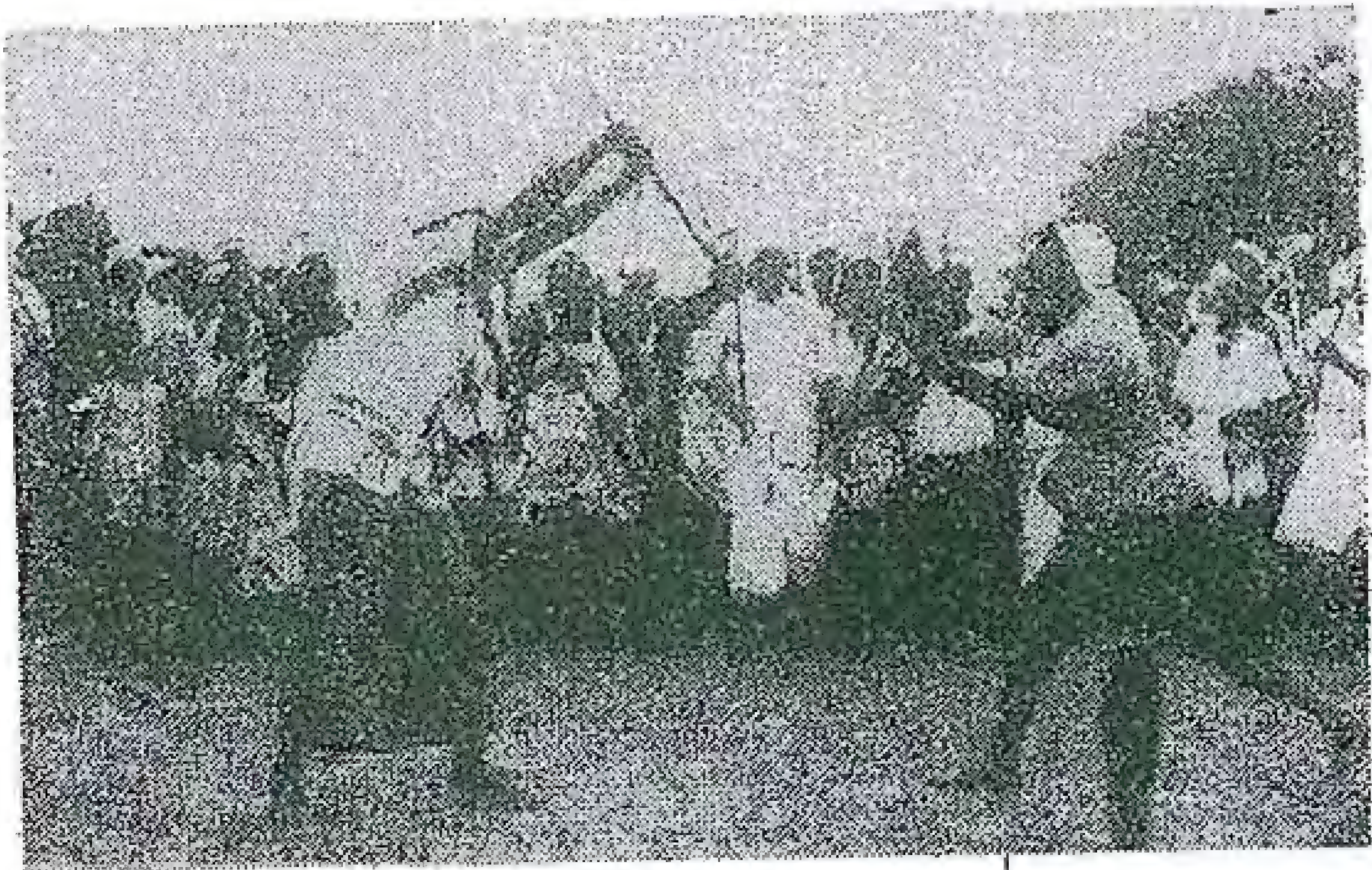
وذكرت في هذا الفصل استعمال سان هذا القطر الصومالي المتقدمين في تصاريفهم ومعاملتهم عند تجارتهم وعلىٰ اتحادهم كما سبق ذكرهم في صحيفة (٣٧) وصحيفة (٥٦) وأذكر هنا نبذة في معاملات صرافتهم علىٰ مقابلة النفوذ وكانوا متحدين في جميع أمورهم ومرجعهم للشريعة المحمدية.

فلما اتفقوا وكانت كلمتهم واحدة أخذوا عن كل قبيلة رجلًا عاقلًا نائبًا عن قبيلته ليكون ناظر عليهم في جميع أمورهم وصنعوا جلودًا مدبوغة مقطعة للتصريف في مقابلة النقود وجعلوا لها علامات كأوراق الأنواط المشهورة لمعاملة أبناء جنسهم في قطر الصومال وكذا زراعتهم ومواشيهم وغير ذلك في تلك المعاملة المذكورة، وجعلوا محلًا لحفظ كالمخزنة له مفاتيح متعددة عند أمينهم لا ينبغي فتحه بها إلا بحضور أمينهم المذكور ودامت تلك المعاملة لهم مدة ثلثمائة سنة كما ذكرت سابقًا في الضحيفتين المذكورتين، من القرن الثامن إلىٰ القرن الحادي عشر الميلادي وكذا لهم معاملات بغير تلك الجلود من غزل القطن المعروف بلغة الصومال أكر ومن الثياب المحيوكة منه المسماة خونتوي وغير ذلك.

للصوماليين تقايد خاصة في ألعابهم في أيام الأعياد ومختلف المناسبات وهذه

التقاليد قديمة مع تاريخ صوماليا ولا تزال في نظرهم هي اللعبة التذكارية المحبوبة التي لا تقبل التجديد وخاصة في البلدان الساحلية والداخلية معًا في إقليم البنادر.

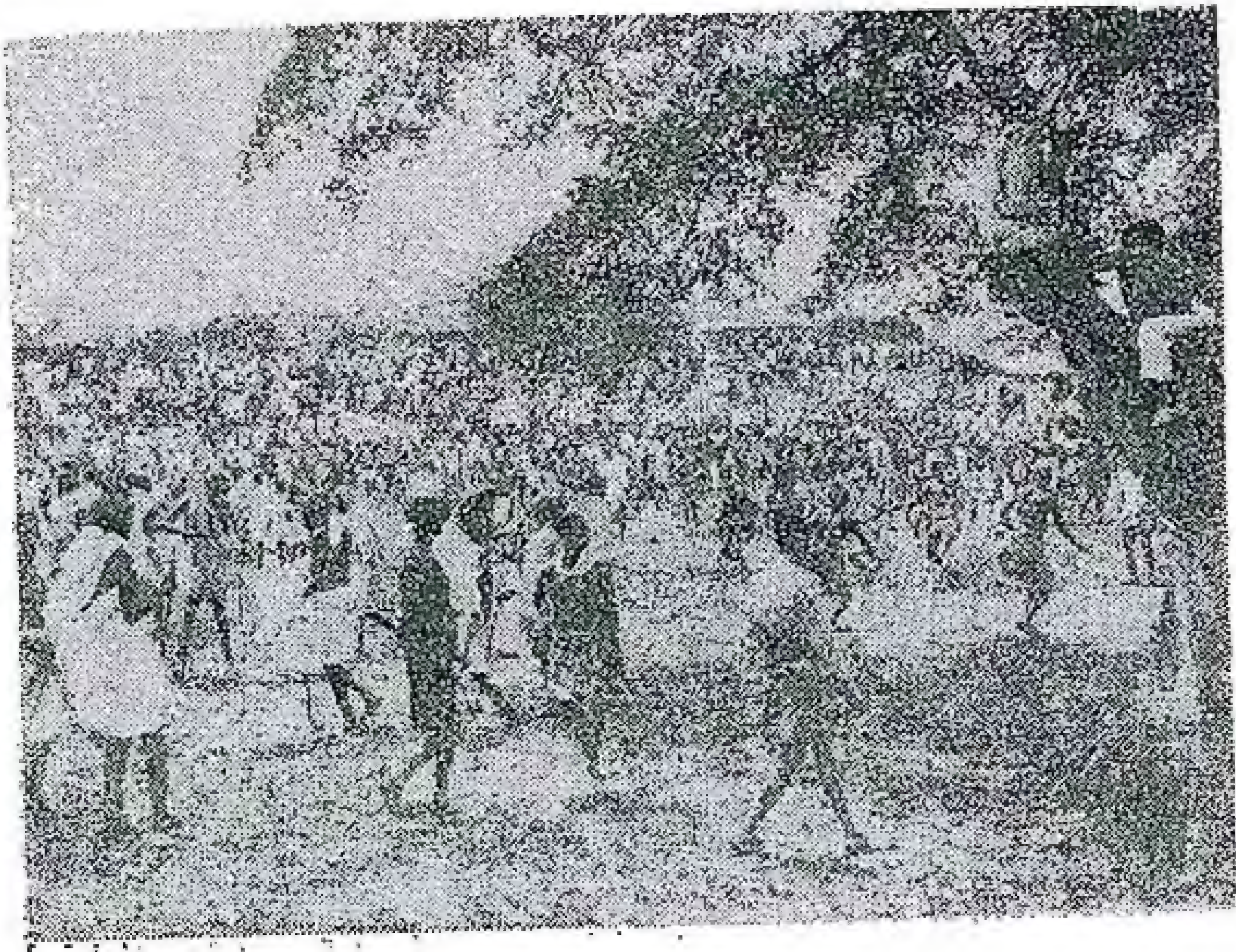
يخرجون كتائب ومواكب منظمة كل كتيبة تحت إمرة كبير تلك القبيلة أي شيخها متسلحين بالعصي التي تقوم مقام السيوف والرماح في الأيام القديمة وقد يتسلح الكبار منهم بالسيوف فعلًا فيلوحون بهذه العصي تلويحًا منظمًا يتناسق مع ركلهم الأرض ركلة موسيقية شائقة ويرى القارئ تحت هذا صورة شمسية تمثل هذه اللعبة الخالدة.



من بين التقاليد القديمة التي لا تزال معمول بها في بلدة (افكوي) هي ذلك الاعتقاد الراسخ في نفوس سكان هذه المنطقة التي لا يحيدون عنها مهما تقدمت بهم العصور، ذلك هو إقامة مناورات تكاد تكون حربية لو استعملوا

السلاح الناري أو السلاح الأبيض مؤكدين أن سنتهم الموسمية لا تأتي بخير ولا ينهل عليهم قطر السماء ما لم يقوموا بهذه المناورات.

تنقسم البلاد سنويًا في عيد النيروز إلىٰ قسمين متخاصمين متحاربين ويتقابل وراء الفريقين بعض النساء اللاتي يولولن بالزغاريد الحماسية وحينئذٍ يتقابل الجيشان ويحصل الاحتكاك والاشتباك ويرىٰ الرائي أن هذين الفريقين بينهما عداوة مستأصلة لهول ما يرىٰ من تصادم مؤلم ودماء سائلة من ضرب العصي الغليظة وقد يحدث قتل في بعض السنين، وهذه صورة شمسية تمثل المعركة.



الصومال في الوقت الحاضر

تقع علىٰ الشاطئ الشرقي من خط استواء إلىٰ رأس غاردفوي وهي قطر يقع في المنطقة الشرقية من إفريقية، يحدها من الشمال: خليج عدن والصومال البريطاني، ومن الجنوب: كينيا، ومن الشرق المحيط الهندي، ومن الغرب: الحبشة.

وتنقسم إلىٰ أربع مناطق رئيسية، وهي: المنطقة الشرقية، والوسطية، والجنوبية، والغربية.

أما المنطقة الشرقية، وهي التي تمتد من بندر قاسم شرقًا إلىٰ وادي نوقال غربًا وهذه المنطقة جدبة لقلة الأمطار والآبار فيها وهي جبالية، وأهم جبالها: جبل بغر.

أما المنطقة الوسطية، وهي التي تمتد من وادي نوقال شرقًا إلىٰ نهر شبيلي غربًا، وهذه المنطقة لا تختلف عن المنطقة الشرقية.

أما المنطقة الجنوبية، وهي التي تمتد من نهر شبيلي شرقًا إلىٰ وسط جوبا السفلىٰ غربًا، وهذه المنطقة خصبة لوجود النهرين فيها، وهما: الجب وشبيلي (إن هذان النهران منبعهما من أعالي جبال الحبشة ويمر نهر الجب ببلد دولو، لوخ، بارديرا، جلب، شمامه، يونتي، قبوين ويصب في المحيط الهندي، ونهر شبيلي يمر علىٰ: بلدوين، بولو بورتي، مهداي، جوهر، بلعط، أفقوي، وينتهي بالقرب من براوه) إذ يزرع الفلاحون علىٰ شواطئيهما جميع أصناف الحبوب الذرة والسمسم والقطن، وجميع أصناف الفواكه والخضراوات.

أما المنطقة الغربية، وهي التي تمتد من جوبا السفلىٰ شرقًا إلىٰ حدود كينيا غربًا، وهذه المنطقة من أخصب المناطق.

وتنقسم صوماليا إلىٰ ست الوية: بنادر، جوبا السفلىٰ، جوبا العليا، شبيلي، مدق، مجرتين، وتحكم لواء بنادر: مقدشوه، وتحكم لواء جوبا السفلىٰ:

كسمايو، وجوبا العليا: بيدوه، وشبيلي: بلدوين، ومدق: قالكعيه، ومجرتين: بندر قاسم.

وتنقسم السنة الصومالية إلىٰ أربعة فصول، وهي: القو (الربيع) والحقاي (الشتاء) والدير (الخريف) والجيلال (الصيف).

فالربيع يبتدأ من (٢١ مارس إلىٰ ٢١ جونيو) والشتاء يبتدأ من (٢٢ جونيو إلىٰ ٢١ سبتمبر) والخريف يبتدأ من (٢٢ سبتمبر إلىٰ ٢٠ ديسمبر) والصيف يبتدأ من (٢١ ديسمبر إلىٰ ٢٠ مارس).

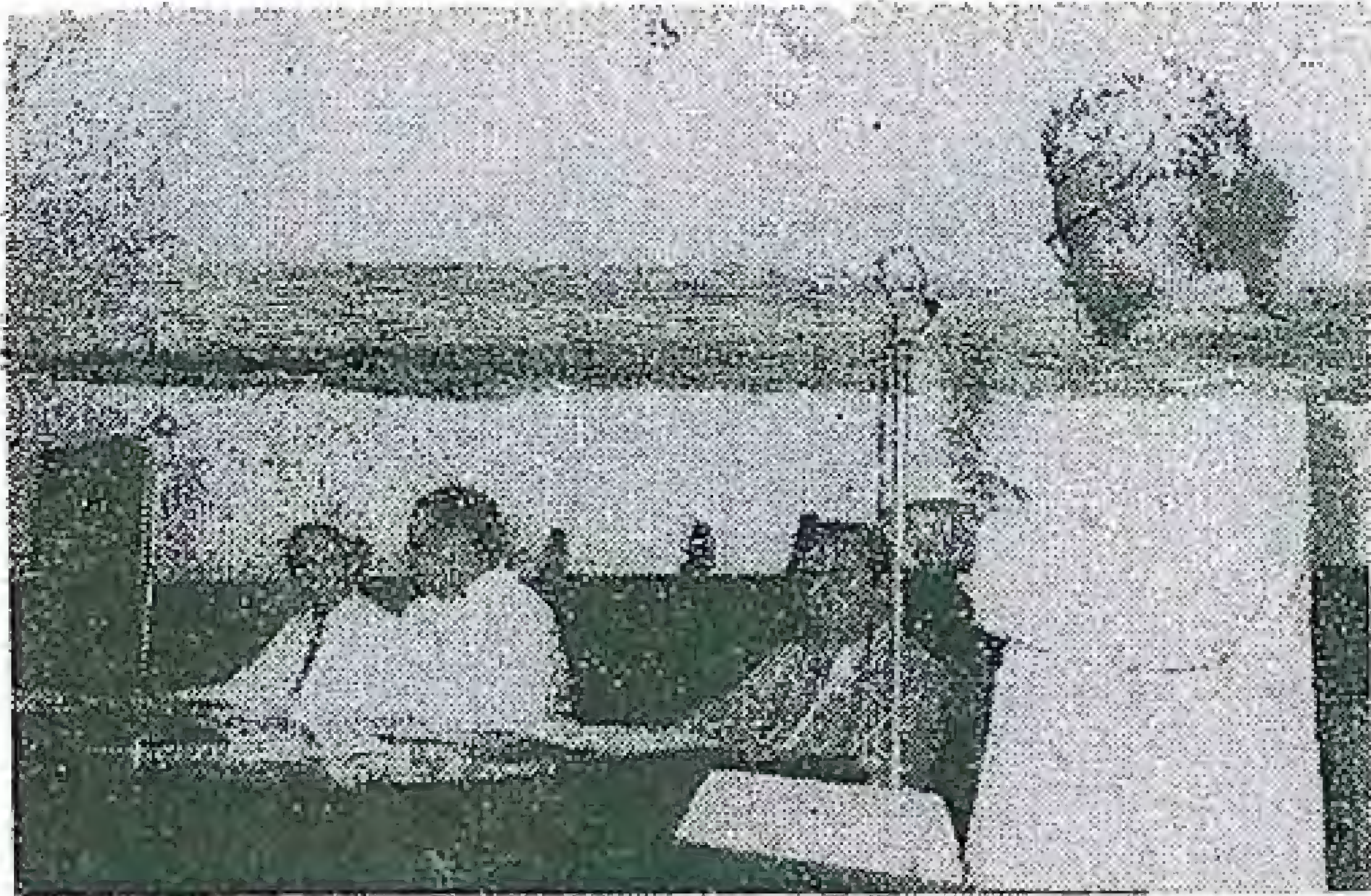
وتتعود صوماليا موسمين من الأرياح: موسم يأتي إليها من الشرق ويسمىٰ ريح بر عرب، والثاني يأتي إليها من الغرب ويقال له ريح السواحل.

صورة لقاعة المجلس الإقليمي بمقدشوه

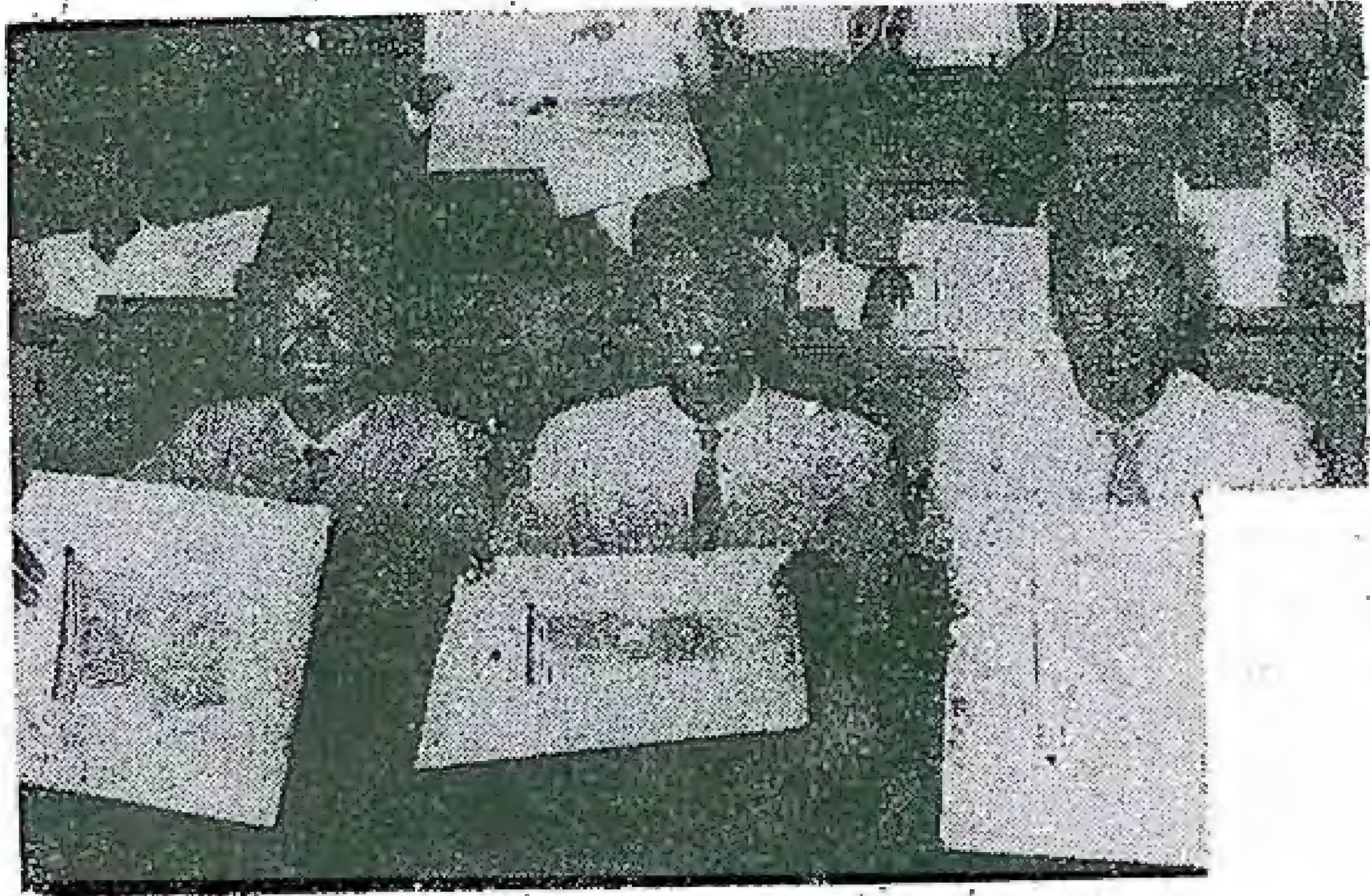


المستشارين في المجلس الإقليمي عند موافقتهم بإجماع بإنشاء العلم الصومالي الأزرق في وسطه نجمة ذات خمسة أسنان

المستشار الإقليمي ممثل الجالية العربية بمقدشوه الحاج محمد عبادي اليافعي

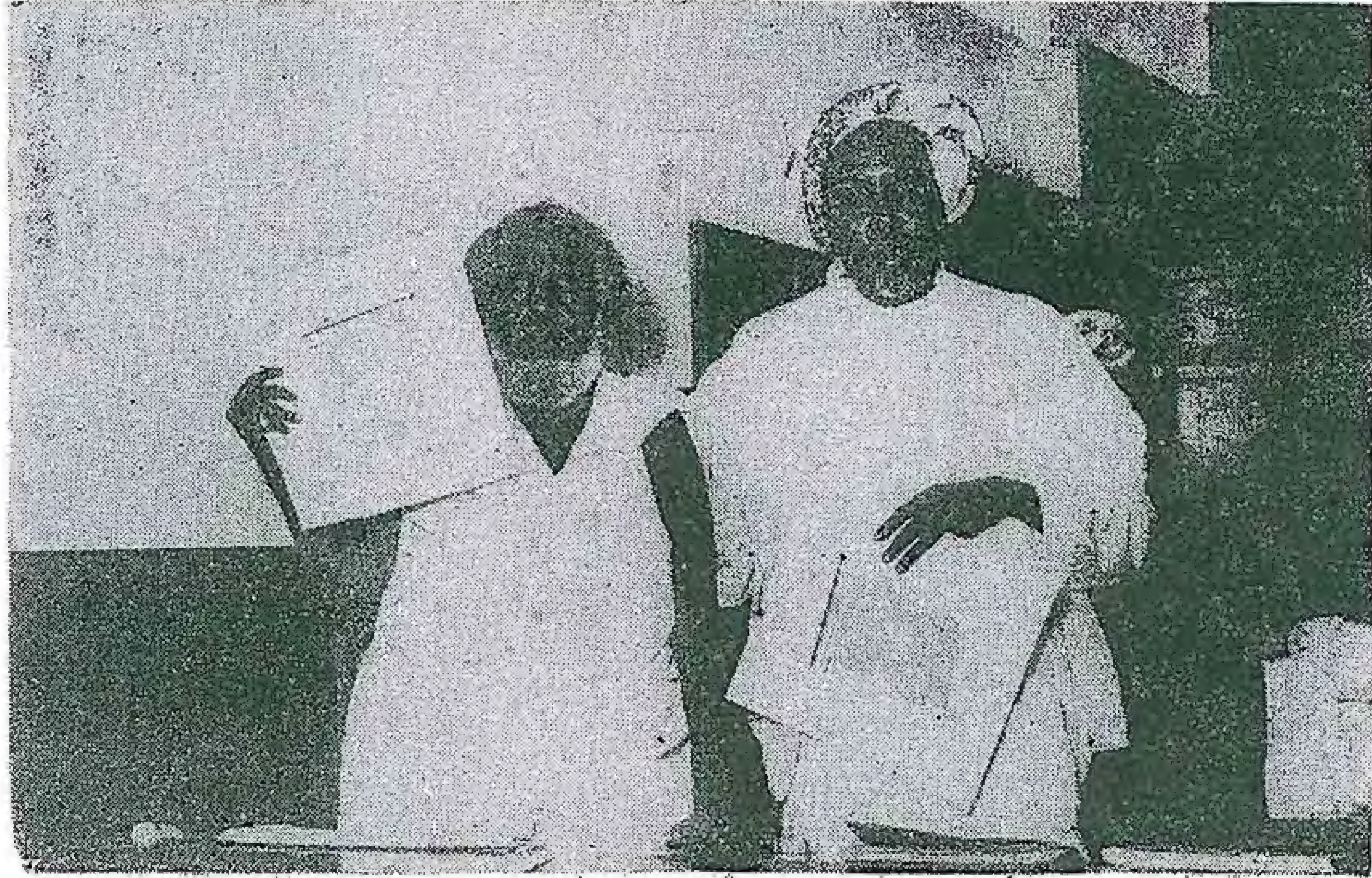


وقد ألقى الحاج محمد عبادي المستشار الإقليمي وممثل الجالية العربية كلمة هنأ فيها بإنشاء العلم الصومالي بحضور الحاكم الإداري صاحب السعادة السفير انريكو مارتنو وممثل الحكومة الإيطالية صاحب السعادة باديني ومندوب مصر بالصومال، صاحب السعادة الوزير المفوض السيد محمد كمال الدين صلاح وغيرهم.



من اليسار: المستشار الإقليمي الحاج فارح علي سكرتير وحدة الشباب الصومالي ثم المستشار الإقليمي الشيخ محمود محمد ثم المستشار الإقليمي الحاج موسى بغر عثمان وترى في وراء ظهرهم بقية المستشارين عند موافقتهم الإجماعية بإنشاء العلم الصومالي.

أخذت هذه الصورة في قاعة المجلس الاقليمى بمناسبة انشاء العلم الصومالى



الحاج أبلاو عمر اليعقوبي والسلطان عبد الرحمن على عيسى اليمالي

نص الكلمة لرئيس جمهورية إيطاليا

إن الحكومة الإيطالية أطلعت بالإدارة السائدة وتعترف بعلم صوماليا وهو أزرق وفي حجمه نجمة بيضاء لها خمسة أسنان وبهذه المناسبة أيضًا أبرق رئيس جمهورية إيطاليا السنيور لويجي إيناودي البرقية التالية:

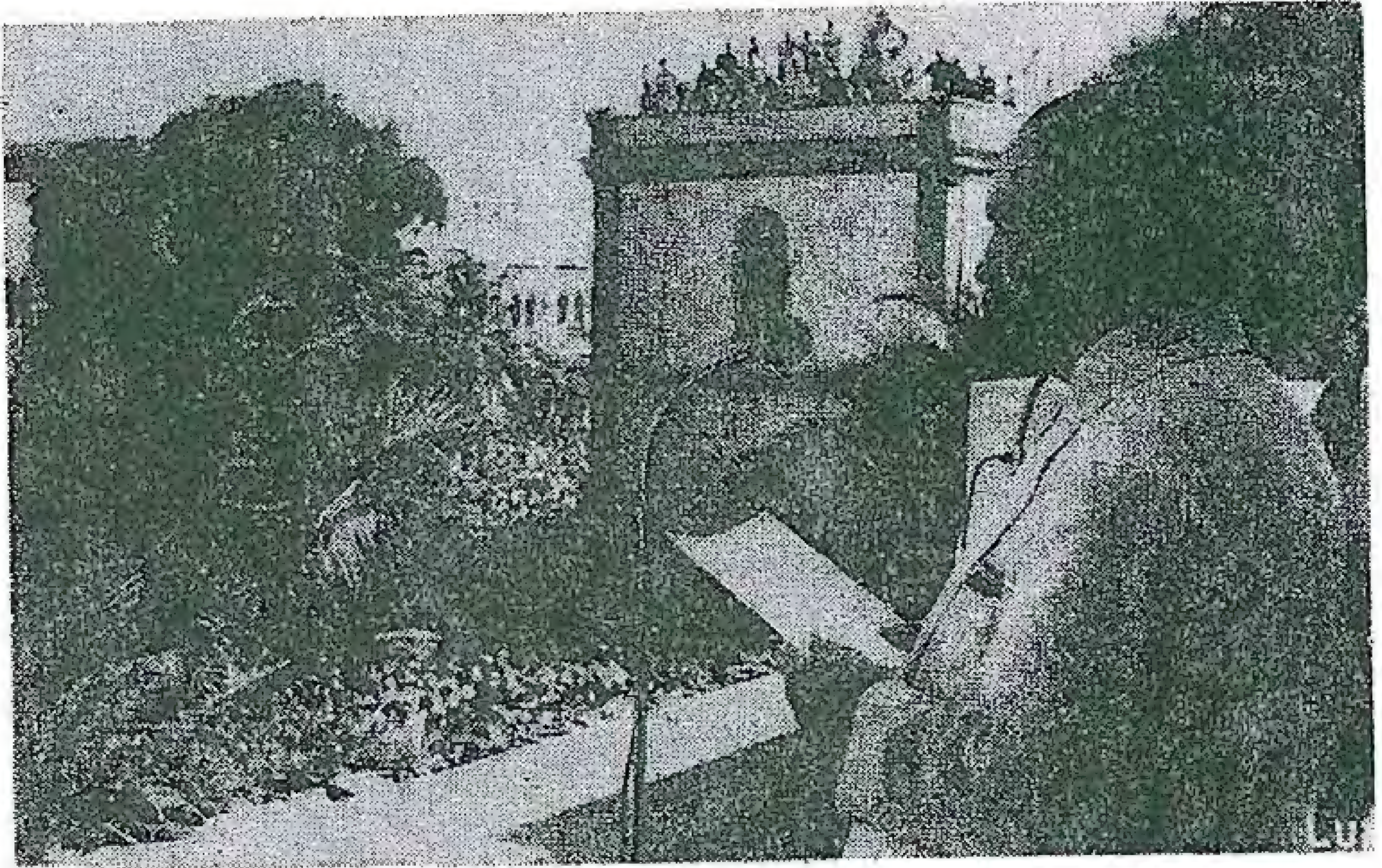
إن هذا اليوم هو من أسعد الأيام للشعب الصومالي الذي رفع فيه علمهم وإنني بهذه الفرصة العظيمة أزف إلى الشعب الصومالي تحياتي والتهاني الحارة حكومة وشعبًا.

فلتحيا صوماليا ولتحيا إيطاليا

روما (١٢) أكتوبر سنة (١٩٥٤)



العلم القومي الصومالي وبجانبه العلم الإيطالي وعلم الأمم المتحدة



الحاكم الإداري العام صاحب السعادة السفير انريكو مارتينو

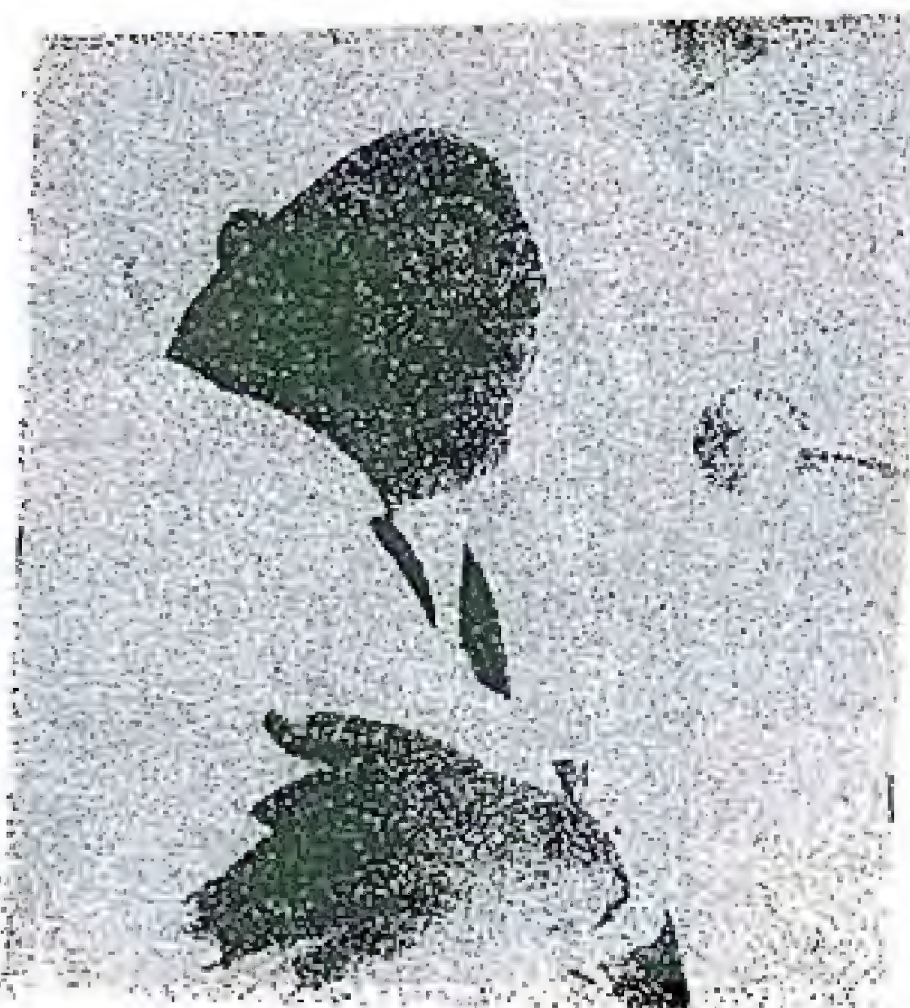
صاحب السعادة الحاكم الإداري انريكو مارتينو، أثناء إلقاء خطبته في يوم (١٢ أكتوبر سنة ١٩٥٤)، بمناسبة الاحتفال برفع العلم القومي الصومالي بمقدشوه، حيث حيا فيها الشعب الصومالي وشرح الأهداف القومية التي حققتها الإدارة الوصية كما دعي إلىٰ زيادة التعاون في الجهود المشتركة بين الشعب والحكومة لكي تتحقق الآمال والأهداف نحو استقلال صوماليا.

وقد ألقيت بعد خطبة سعادة الحاكم الإداري، خطبة ممثل الحكومة الإيطالية، وخطبة رئيس المجلس الاستشاري التابع للأمم المتحدة، وخطب أخرىٰ من شخصيات عديدة.

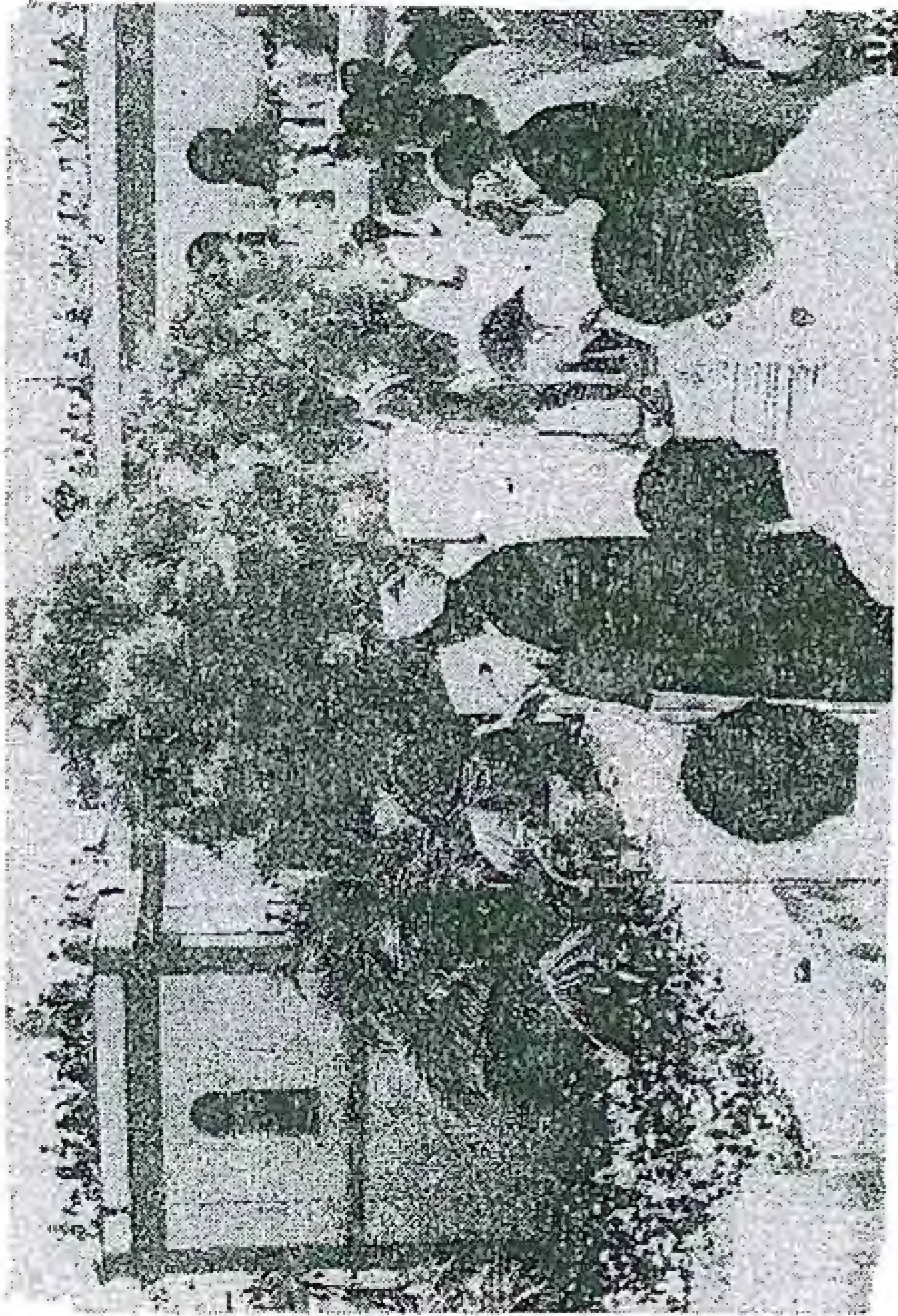
نائبي رياسة المجلس الإقليمي يلقون خطابهم بمناسبة رفع العلم القومي الصومالي



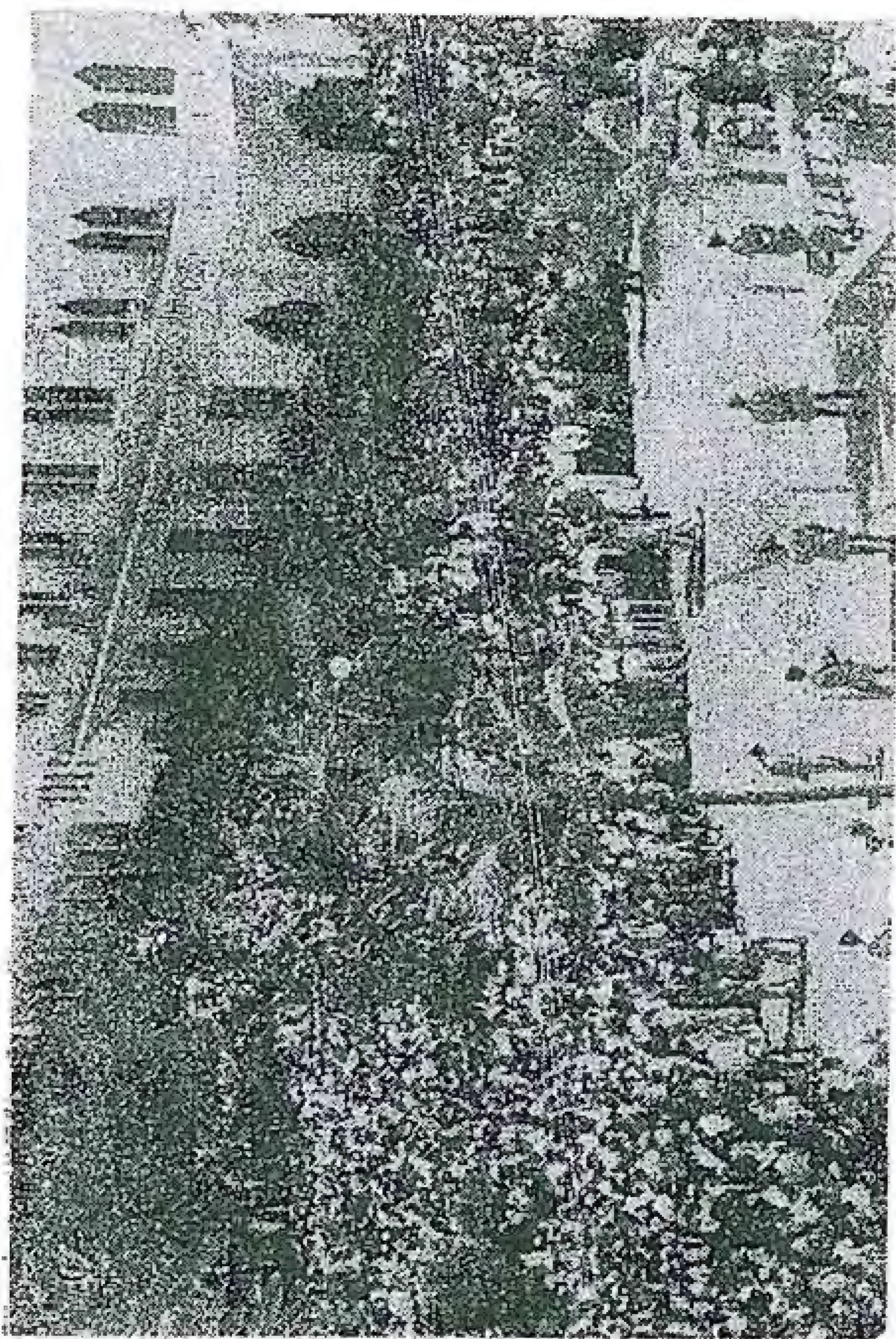
نائب رئيس المجلس الإقليمي ورئيس
وحدة الشباب الصومالي المستشار آدم عبد له عثمان



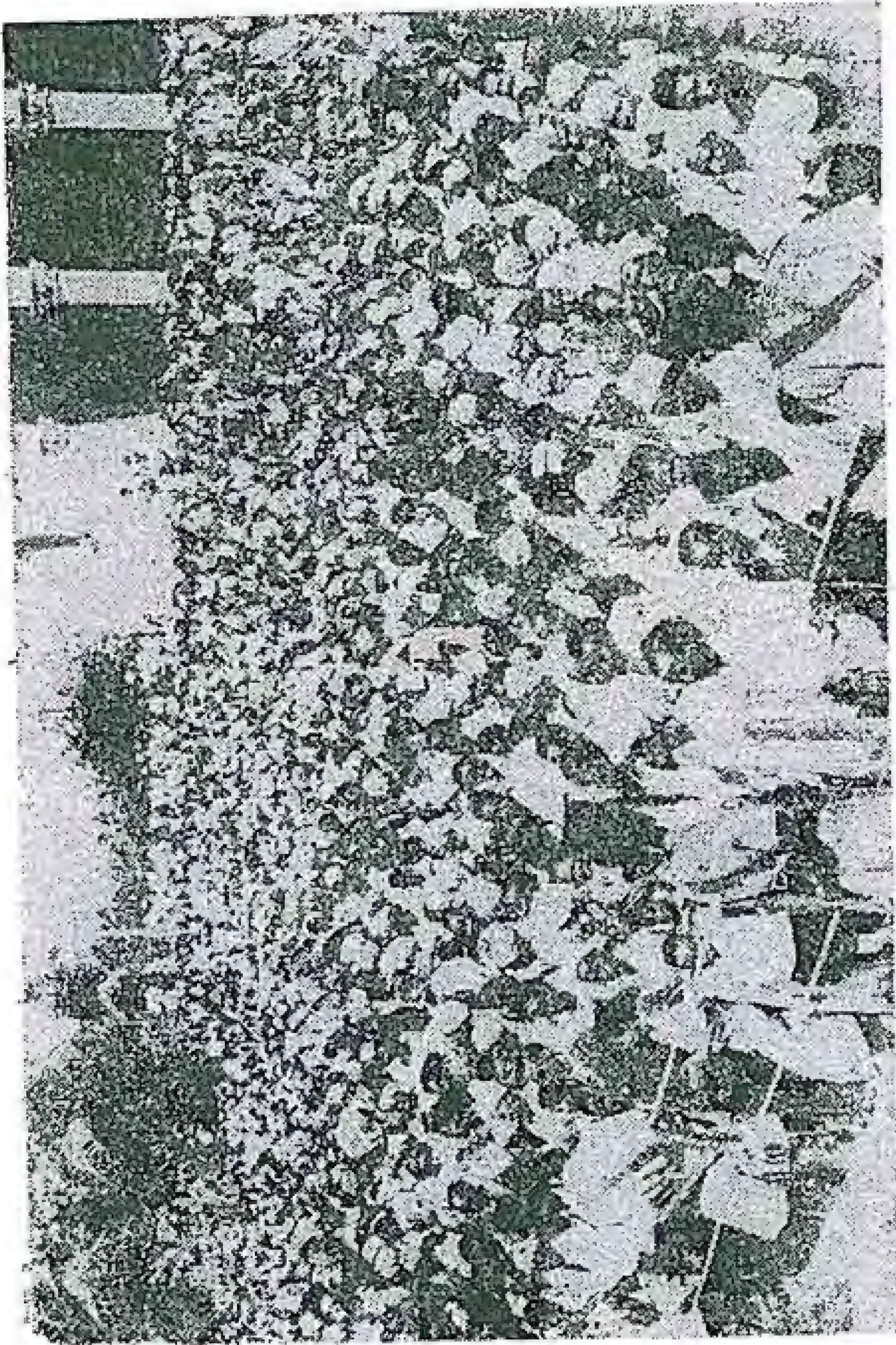
نائب رئيس المجلس الإقليمي ورئيس
حزبية دقل ومريفلي المستشار عبد النور محمد حسين



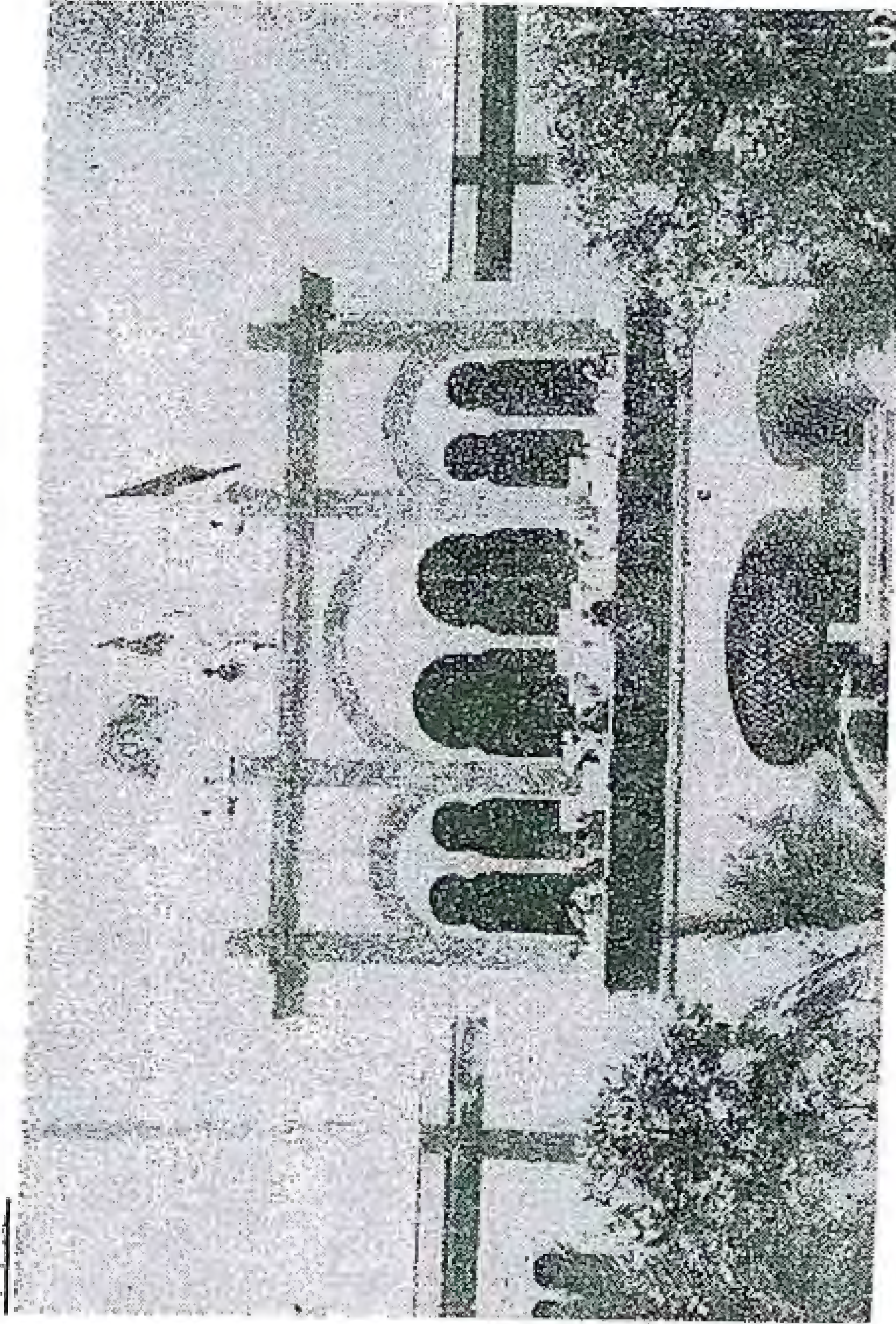
رئيس قضاة صوماليا الشيخ أبو بكر بن الشيخ عبد الله الشيخالي يلقي كلمة على
الجمهور بمناسبة رفع العلم القومي الصومالي في (١٢ أكتوبر سنة ١٩٥٤)



الشعب الصومالي يحتفل برفع العلم الصومالي بمقديشو في (١٢ أكتوبر ١٩٥٤)

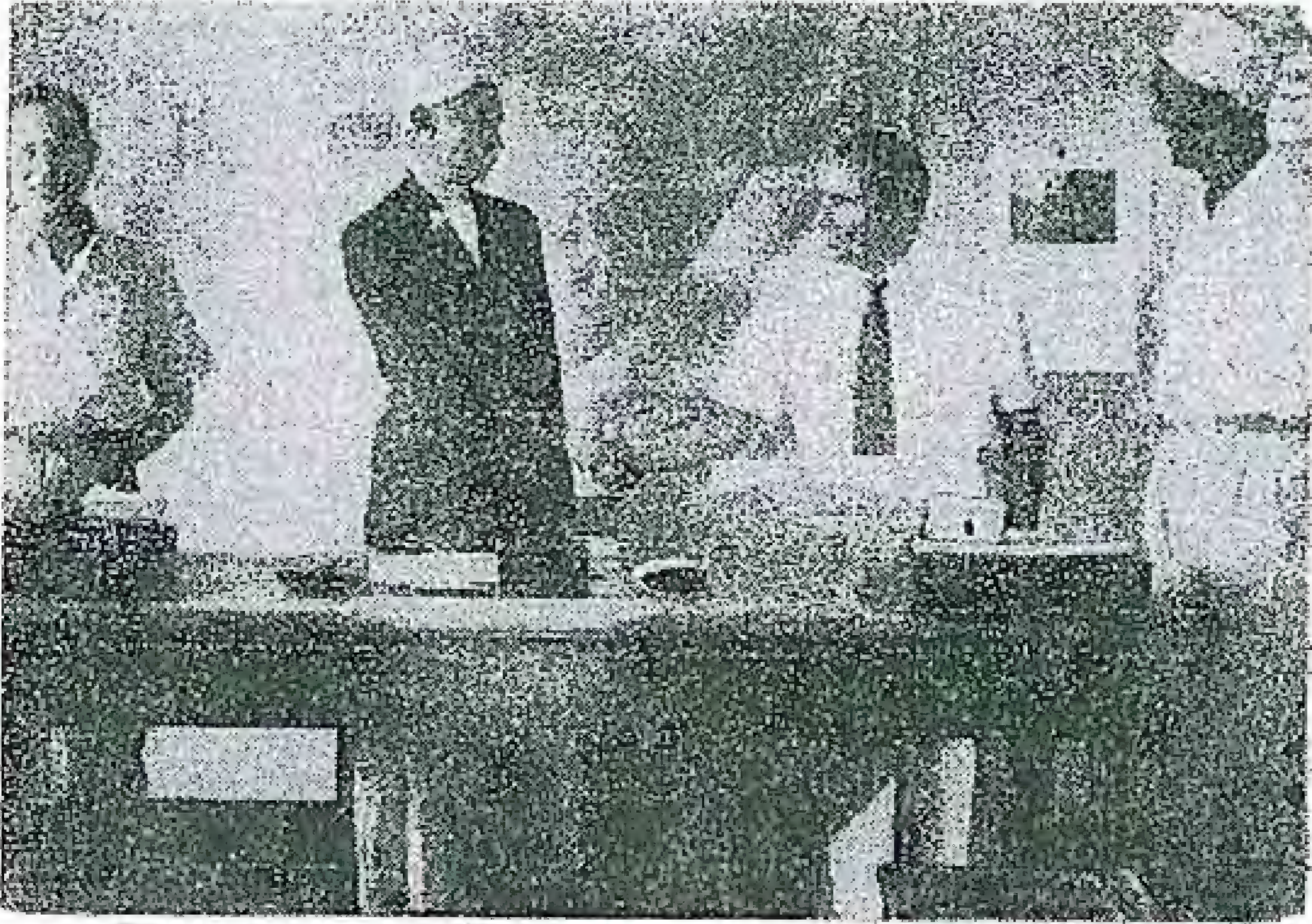


الشعب يشترك بصورة عامة بالاحتفال برفع العلم الصومالي

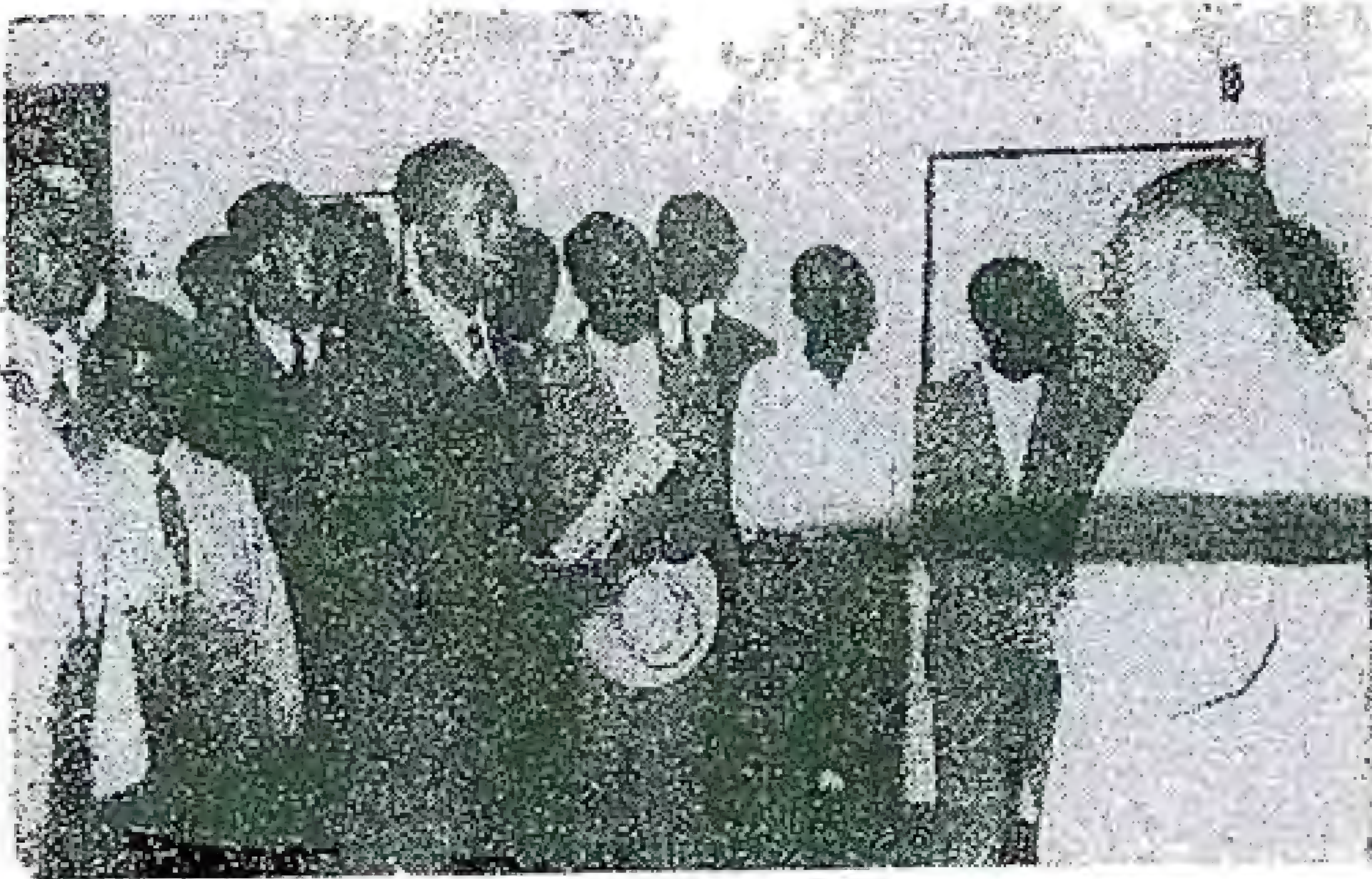


العلم الصومالي يرفرف لأول مرة بجانب العلم الإيطالي وعلم الأمم المتحدة فوق قصر

الإدارة الإيطالية القائمة بالوصاية على صوماليا



حاكم ناحية مقدشوه الدكتور زوكاردي ميرلي يهنئ أول نائب صومالي لناحية مقدشوه الشيخ عده منيه عند أخذ منصبه المهم في (٧ يناير سنة ١٩٥٤)



أول فرقة من الطلاب الآتيين من إيطاليا بعدما نجحوا في دراساتهم السياسية

واستحقوا الدبلومات وعينوهم نوابًا في مكاتب النواحي تنفيذًا لبرامج الإدارة الإيطالية القائمة بالوصاية على الصومال في صوملة المكاتب الإدارية، وأسمائهم كما يلي: الحاج عمر شيغو عمر كاب، الحاج بشير إسماعيل، عبد الرشيد علي شر ماركي، حسن نور علمي، علي عمر شيغو عمر كاب، محمد بن شيخ محمود قبيو، عثمان عمر شيغو عمر كاب، أويس شيخ محمد معلم، أحمد عدة منيه عبد الله، عبد أذن شيخ أحمد، طاهر حاج عثمان شر ماركي، علي شيذو عبدي ونور محمد عبد الله المسمى كستيلي، حسن محمد حسن.

تأسيس المحفل الإسلامي بمقدشوه

في عام (١٣٥٠هـ) الموافق (١٩٣١م) حدث أن دارت في خلدىٰ فكرة سامية، وأمر عظيم القدر، عالي المقتصد، وهو أن أقوم بإنشاء محفل إسلامي بمقدشوه كل عام نحتفل فيه بذكرىٰ سيد الأنبياء محمد صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم ونقرأ فيه سيرته في الثاني عشر من شهر ربيع الأول من كل عام هجري.

وهكذا بدأت هذه الفكرة تسير سيرًا حسنًا في طريق الإبراز والظهور إلىٰ معرض العمل الذي من أجله يسعىٰ كل مخلص وينهض من أجله كل محب للنتيجة والثمرة الصالحة.

وبحمد الله فقد وفقت بعون الله عز وجل إلىٰ أن أصل إلىٰ ما قصدت وما فكرت وذلك بفضل من الله وعون منه سبحانه وتعالىٰ، والنية الحسنة في الغالب لا تنتج إلا حسنًا يقدم إلىٰ المجموع كل جميل وحسن.

ففي صحراء مقفرة جردًا في الشمال الشرقي من مدينة مقدشوه العامرة قصدت إلىٰ بقعة مباركة، فأسست بناء مساحته ستون مترًا من كل جهة، وبنيت في وسطه منبرًا ليلقىٰ فيه كل ما يقال في ذكرىٰ مولد الرسول.

وفي الأول من إنشاء المحفل أقمنا أول حفلة ذكرائية لنبي الإسلام، فكانت حفلة عظيمة دلت علىٰ حسن النية وتوفيق العمل.

رسم المحفل للمولد النبوي في بدء عمارته عند ما كانت البقعة صحراء



فهذا بيان تملكي تلك البقعة المذكورة سابقًا بالشريعة لوصولي إليها ولم يكن أحد سبقني بإحيائها فأحييتها بتحويط البناء عليها بعد إصلاحها.

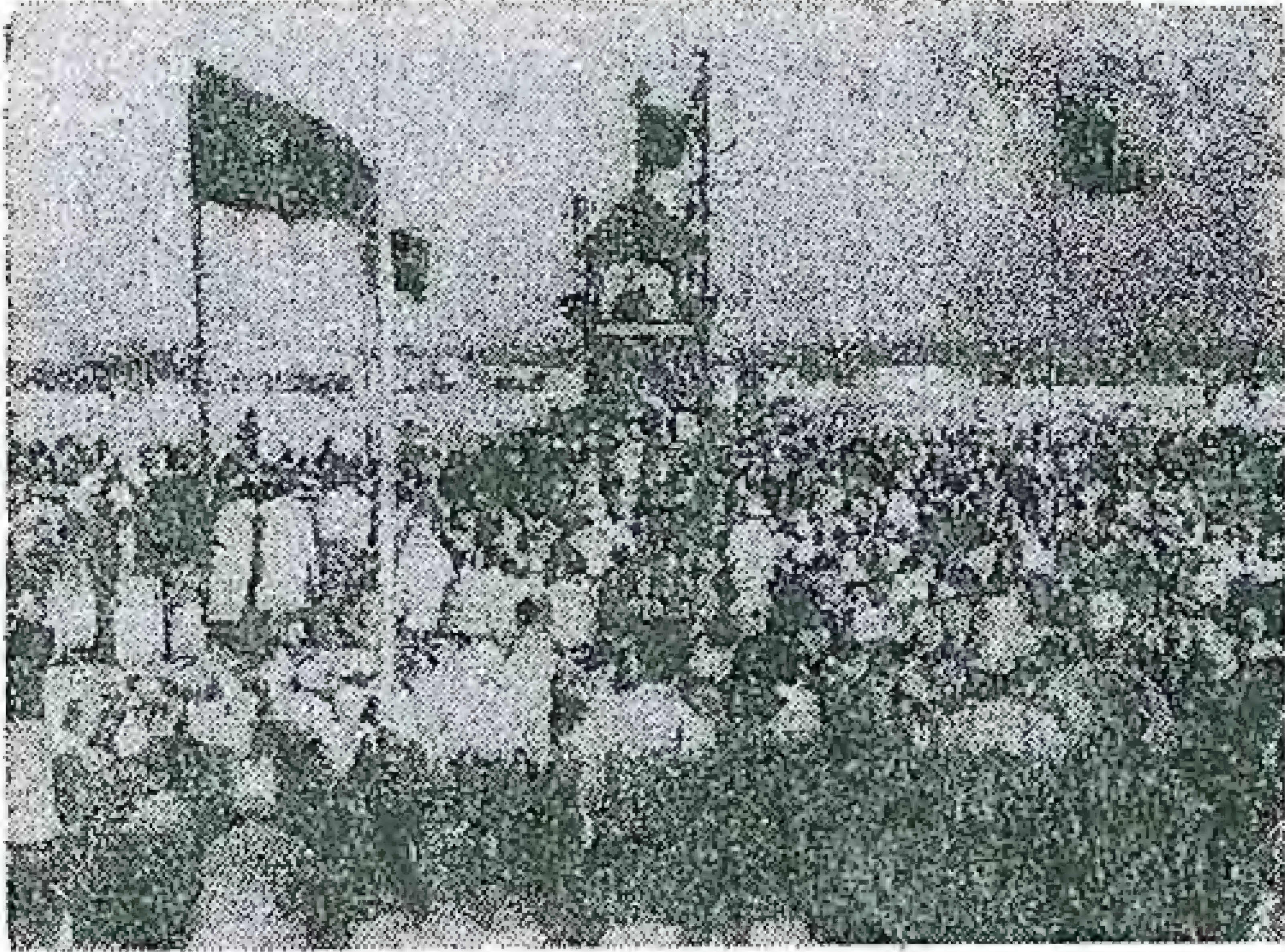
وقد قال النبي ﷺ من سبق إلىٰ ما لم يسبق إليه فهو أحق به لأن السبق موجب للأحقية.

كما هو مصرح في الكتب الشافعية كالحاوي في رقم (١٢٧) من الجزء الأول للجلال السيوطي ومثله في التحفة والنهاية والمغنىٰ في باب أحياء الموات ثم بعد ذلك بنيت بيتًا ملاصقًا بالمحفل المذكور.

فحده من المحفل إلىٰ جهة الشمال عشرون مترًا، ومن الشرق إلىٰ الغرب خمسة وعشرون مترًا، لسكوني مع عائلتي حرصًا للمحفل الإسلامي.



أول حفلة للمولد النبوي في سنة (١٣٥٠ الموافق سنة ١٩٣١)



المولد النبوي في عهد الإنكليز في سنة (١٣٦٨هـ الموافق ١٩٤٩)

وترى على المنبر الشريف عيدروس بن الشريف علي يقرأ نبذة من سيرة النبي



من اليمين إلى اليسار نائب الحاكم العام البريطاني، ثم صاحب السعادة المونسنيور فليبشي ثم رئيس البلدية الدكتور عسباري وغيرهم عندما كانوا يصافحون المؤلف



المولد النبوي في عهد الوصاية (١٣٦٩هـ الموافق سنة ١٩٥٠م)
وترى على المنبر نائب الرئيس الشريف محمد بن الشريف عيدروس
يقرأ سيرة النبي بمناسبة الاحتفال للمولد النبوي

وليس هذا من نوعه، فقد احتفل بهذا المولد في عهد الفاطميين، وفي جميع العهود التي بعدهم كما سيأتي ذكره.

المولد النبوي وبدء الاحتفال به

وكما ورده الشيخ حسن السندوبي (رئيس مكتبة وقاعة محاضرات وزارة الأوقاف بقبة الغوري) في كتابه المسمىٰ تاريخ الاحتفال بالمولد النبوي الذي طبع بمطبعة الاستقامة بالقاهرة سنة (١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م).

تمضي القرون والأعوام، وتتوالىٰ الشهور والأيام ويدور الفلك دوراته علىٰ بني الإنسان، بين سعادة وشقاء وغبطة وبلاء، ويأس ورجاء، وبؤس ورخاء، وذكرىٰ مولد المصطفىٰ سيد المرسلين، وإمام الهداة والمتقين لا تبرح تتردد علىٰ الألسنة، وتخفق لها القلوب والأفئدة.

ولا بدع، فقد كان العالم قبل مبعث محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه يموج في غمرات من الجهالة، ويسبح في ظلمات من الظلالة، وتتغشاه موجة من الشرك بالله، وتظله سحابة من الكفر والفسق والفجور، تكاد تعم سكان البسيطة، وتطفي علىٰ أهل الأرض قاطبة، فلا وازع من دين، ولا رادع من خلق، ولا دافع إلىٰ الخير من ضمير، وذلك علىٰ الرغم من شرائع الأنبياء الذي تقدموه، وزواجر رسل الله الذين سبقوه.

وقد مضت فترة من الرسل نسي الناس معها أن لهم إلاهًا تفرد بالوحدانية، وربا توحد في الوجود بالربوبية وتقدس في جلاله بالصمدانية، كما تناسوا أن له كتبًا أنزلها علىٰ رسله، وكلمات لقنها أنبياءه، فيها هدىٰ وبشرىٰ للمؤمنين، وموعظة وذكرىٰ للعارفين الموقنين، وامتدت هذه الفترة وطال أمدها حتىٰ عبد الخلق غير الخالق، واستنزلوا الرزق من غير الرازق، وحتىٰ محيت من نفوسهم آثار الحرية الفطرية، وشوهت في خصائصهم معالم الإنسانية، وفقدوا فيما بينهم عوامل التعاطف، وبواعث التراجم، ونوازع الإخاء والمساواة، في الحقوق

والواجبات، فدانوا لبني الإنسان، وألهوا ما صنعت أيديهم من التماثيل والأوثان، وعبدوا الصور المنحوتة والأصنام المنجورة الممقوتة وتخيلوا في الكواكب قوىٰ قاهرة، وآلهة قادرة، وأرواحًا خفية أو ظاهرة، لها سلطان علىٰ الأكوان، وتصرف في حركات النفوس ونبضات القلوب وطبائع الأبدان، فأسلموا قيادهم لأوهامهم، وغدوا في طباع أين منها طباع الحيوان.

غير أن رحمة الله تعالىٰ تداركت هذه الإنسانية المنحرفة عن طريق الهدىٰ، والمستسلمة لعوامل الردىٰ، فتجلت إرادته تعالىٰ علىٰ الكائنات، وظهرت مشيئته بأنوارها الباهرة بين الأرض والسماوات، فكان من دلائل الرضا إلا لاهي، وبوارق النعم علىٰ الوجود، إن ولد للإنسانية المعذبة، نبي الرحمة، ومنقذ الأمة المؤيد من الله تعالىٰ بالقول الصادق المبين: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين).

فإذا احتفل العالم الإسلامي، في مشارق الأرض ومغاربها بهذه الذكرىٰ السعيدة، وإتخذ أيامها له من غرر أيام مواسمه وأعياده فإنما يحتفل بذكرىٰ ميلاد من أنقذ الله علىٰ يديه الإنسانية الضالة، ورفع بيمن طالعة نير الاستعباد عنها، وفك بواسطته أغلال الاستبداد عنها، وفك بواسطته أغلال الاستبداد بها، وجعله سببًا في استرداد خصائصها الصحيحة ومزاياها السليمة وأنار للإنسان بشريعته الخالدة سبل السلام إلىٰ سيادته، وأوضح له مناهج الخير إلىٰ سعادته.

أخذ محمد بن عبد الله بيد الإنسانية فانتشلها من وهدة الهمجية التي ترددت فيها أجيالًا متطاولة، ورقىٰ بها في معارج المدنية القائمة علىٰ طمأنينة النفس، وراحة القلب، واستقامة العقل، وسمو الخلق، وعلم الإنسان أن له وجودًا، وأن لوجوده غاية هي اسمي مما يختلج في النفوس، ويضطرب في الصدور، ويتردد في الرؤس ويتلألأ في الأذهان، ولأجل أن يصل به إلىٰ هذه الغاية السامية، ويضع يده علىٰ هذا الكنز الثمين، علمه أن ينظر إلىٰ نفسه، وأن يفاضل بين يومه وأمسه، لأن من عرف نفسه، حق المعرفة عرف الله تعالىٰ في أشرف نفحاته، ثم

أرشده كيف يعمل حتىٰ يتكمل بالفضائل ويتطهر من أدران الرذائل، ويتزين بجميل الشمائل، ومن جوامع ذلك أن يحب لأخيه من الخير ما يحب لنفسه في منازل الأبرار، وليكون من المصطفين الأخيار، لأن من آثر أخاه في الإنسانية بالمحاب علىٰ نفسه لحق بمقامات المخلصين، واقتعد مقاعد الصديقين، وناهيك بها من أداب سماوية، وتعاليم ربانية.

في عصر الخلفاء الراشدين

ففي هذه الأحوال، لم يفكر أحد من الخلفاء الراشدين عليهم رضوان من الله في أن لمولد الرسول صلوات الله عليه، من الشأن ما يوجب تذكاره بصورة عامة، أو الاحتفال به واقترانه بالواجبات الهائلة التي ألقاها الدين علىٰ عواتقهم، ولم يروا فيه ما رآه غيرهم، ممن جاء بعدهم، من مظاهر العزة وآيات التقوىٰ والصلاح، وما كان يعد عندهم سببًا من أسباب استمالة القلوب واجتذاب النفوس إلىٰ الخير والفلاح بل ما هو أن انتقل الرسول عليه الصلاة والسلام إلىٰ الرفيق الأعلىٰ، حتىٰ انصرفوا بما أوتوا من قوة الإيمان بالله تعالىٰ، إلىٰ توطيد أركان الدين في أنحاء الجزيرة العربية، وتثبيت قواعد الإسلام في سهولها ونجودها، علىٰ تقوىٰ الله ورضوانه، وتوطيد دعائمه في طوايا النفوس التي عراها من الاضطراب أثر الوفاة ما عراها، ثم النهوض بعد ذلك ببث الدعوة المحمدية في الأمم المجاورة لأرضهم، والشعوب المتاخمة لديارهم ثم التوسع في الجهاد لإعلاء كلمة الله في مختلف الأجناس البشرية، وطرق أبواب الفتوح لإدخال الناس في دين الله كافة، وذلك بعد أن قاموا بمناهضة نزوات الدعاة الكذبة، والمتنبئين الفجرة، وإخماد ثورات العصاة والمتنزين، وتطهير الأرض من البغاة والخارجين، وكان لهم من ذلك ما شاء الله أن يكون.

من أجل ذلك لم يفكروا في إحياء هذه الذكرىٰ الكريمة، ذكرىٰ المولد النبوي الشريف، ولم يجر لهم الاحتفال بها علىٰ خاطر، فإن الفرائض مقدمة علىٰ النوافل.

في عصر الدولة الأموية

وجاء من بعدهم الخلفاء من بني أمية، فشغلوا بمنازعة خصومهم من العلويين، ومقارعة منافسيهم من الزبيريين ثم تجردوا لمحاربة الخوارج والمتمردين، ونهدوا للعمل علىٰ تمكين قواعد ملكهم، وتثبيت أركان دولتهم، وتوحيد أزمة الحكم والنفوذ والسلطان في أيديهم، علىٰ أنهم مع هذا كله، لم يلههم ذلك عن بعث البعوث، وإزجاء الجيوش، وبث السرايا، والسرايا هي فرقة من الجيوش كانت تؤلف من (٤٠) رجلًا إلىٰ (٤٠٠) وكان من شأنها أن تتقدم الجيش الزاحف للاستطلاع، وقد تلتقي بطلائع العدو فتشتبك معه في عراك إلىٰ أن يلحق بها الجيش ويغلب أن يكون جنودها من الصفوة الممتازة بالشجاعة والنجدة والبسالة، يتلوا بعضها بعضًا إلىٰ أقاصي البلاد ومتنائي الممالك، ومتباعد الأمم، ومتطرف الشعوب لنشر راية الإسلام في مختلف الدول، وإدخال خلق الله في دين الله القويم.

لذلك لم يركض خاطر العناية بالذكرىٰ النبوية في رأس أحد من رؤوسهم، ولم يفكروا في أن للرسول الكريم يوم ميلاد يصح تذكاره، أو اعتباره عيدًا من أعياد الأمة الإسلامية ومواسمها الحافلة، كما لم يفكر في هذا زعيم ممن تفردوا بإنشاء الدول منهم في أطراف البلاد التي تدين بالإسلام كبلاد الأندلس وإفريقية، وما والاهما، في تلك الحقبة.

في عصر الدولة العباسية

ثم تلا الأمويين في حكم البلاد الإسلامية، خلفاء بني العباس، فكان أكبر همهم، بادئ ذي بدئ، انتزاع الملك من أواخر المروانيين، ومطاردة الدعاة من الغالين، ومناجزة الناجمين من أبناء عمومتهم العلويين والطالبيين، والتنكيل بكل من يحدث نفسه بالخروج عليهم، أو يغمض عينه علىٰ قذىٰ من سلطانهم.

وهم كذلك لم يثنهم ما كانوا فيه من هذه الشدائد والمحن، عن بث السرايا،

وإزجاء الصوائف الشواتي، والصوائف هي فيلق من الجيش يقوم للغزو في فصل الصيف، والشواتي هي فيلق من الجيش يغزوا في فصل الشتاء، حسب حالات البلاد واختلاف الأقاليم، إلىٰ أطرف الممالك الدنية، وتجمير الجند في حدود الدول القصية، وحشد الجيوش في الثغور والمخاوف، وإنشاء المسالح علىٰ أفواه الدروب، والمسالح هي فرقة من الجند ترابط الدروب الموصلة بين الممالك، ومن شأنها حفظ الثغور وصيانة المراقب، وفي قوارع المسالك، وإعداد المستطاع من القواي للطوارئ المبيرة، ورد عادية الجيوش المغيرة، وكبح جماح الطامعين من الدول الأوروبية، والأمم الآسيوية، والأجناس الأفريقية.

لهذه الأسباب كلها مجتمعة، أو متفرقة، لم تجر فكرة إتخاذ مولد النبي ﷺ، عيدًا إسلاميًا، أو موسمًا قوميًا، يحسن الاحتفال به، علىٰ قلب أحد من هؤلاء جميعًا، ولو كان خطر لأحد من العباسيين خاطر الاحتفال بهذه الذكرىٰ الكريمة، لحال دون إنفاذها أن تكون من الأسباب التي يتذرع بها أنصار الدعوة العلوية وأعضاء الفكرة الطالبية، ويكون في ذلك تقوية لدعوتهم، وإرهاف لحدهم، فلا تفتأ فتنهم تتوالىٰ في كل صباحٍ ومساء، حتىٰ لا يكون للدولة من شاغل إلا مدافعتهم، ورد عاديتهم.

وعلىٰ هذا لم أر أحدًا ممن عنىٰ بتدوين أخبار هاتيك الدول، وتسجيل أحداثها، وتحرير شؤونها وتصرفاتها أشار من قرب أو من بعد، إلىٰ أن هذا الفكرة، فكرة الاحتفال بالمولد النبوي، ركضت لأحد من أئمتها في ضمير، أو خطرت لأحد من خلفاءها وأمراءها علىٰ قلب، ولا عجب في ذلك لما بيناه من العلل والأسباب.

في عهد ملوك بني بوية

ولكن العجب العاجب في أن الملوك من بني بوية الديالم (زعم بعض النسابين أن الديلم من أصل عربي، فقد روىٰ أبو عبيد القاسم ابن سلام أن باسل

ابن ضبة خرج مغاضبًا لأبيه فوقع بأرض الديلم فتزوج امرأة من العجم فولدت له (ديلمًا) فهو أبو الديلم.

قلت وضبة هذا هو ابن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وكان لضبة (فيما قيل) ثلاثة أولاد وهم: سعد، وسعيد، وباسل، والأخير هو الذي يزعمون أنه أبو الديلم، والله أعلم بحقيقة ذلك، المتغلبين على المستضعفين من خلفاء بني العباس، والذين بسطوا سلطانهم على بغداد عاصمة الدنيا الإسلامية في تلك القرون واستنابوا أنفسهم على أئمتها بالقوة القاهرة في إدارة ملكهم الواسع العريض ردحًا من الزمن - هؤلاء القوم الذين كانوا يغالون في التشيع لآل بيت الرسول، والذين يعرفون ما بين العباسيين والعلويين من خصومة لا يطير غرابها - هؤلاء الديالم مع تشيعهم الظاهر، لم يفكروا في إحياء ذكرى مولد الرسول صلوات الله عليه، واتخاذها عيدًا يندب الاحتفال به، ولا اعتبروها موسمًا يصح التنبه إليه، مع أنهم اتجهوا بالكثير من عنايتهم إلى التوسع في إحياء بعض الأعياد الفارسية، وعلى الخصوص: أيام النيروز والمهرجان، فقد كانوا يعنون بها ويقيمون لها الاحتفالات الشائقة.

ومع أن معز الدولة الذي كان من عظماء ملوكهم، وواسطة عقدهم، كان أول من دعا إلى إشهار الاحتفال بعيد (الغدير) بالفرح والسرور، وإلى إحياء (يوم عاشوراء) بالتحازن والتباكي والنواح وحمل الناس فيه على إظهار أنواع الأسى، والمبالغة في إبداء الأتراح، وهذان اليومان هما من أيام الشيعة المذكورة، ومواسمها المشهورة، مع هذا كله، لم يفكر في إحياء الذكرى النبوية وهي أولى بالإحياء والتفخيم، وأدخل في باب التشيع لأبناء الرسول، من كل ما عداها من الذكريات.....!!

في ابتداع المولد النبوي

وهنا يجمل بي أن أقول: أن هذه المواسم والأعياد والموالد وما شاكلها، وجرىٰ في سبيلها، إنما تعد من البدع التي لم يأذن بها الله، ولا ورد فيها ما يشير إلىٰ أن رسول الله ﷺ أمر بها، أو أشار إليها، أو باشرها في قول أو فعل (حاشا عيد الأضحىٰ والفطر) وكذلك لم يعرفها أحد من الصحابة، علىٰ طبقاتهم، ولم يشهدها أحد من التابعين، علىٰ درجاتهم، ولم ينوه بها أحد من الأئمة المجتهدين الذي ضبطوا أصول الشريعة، وحرروا فروعها، وبينوا مدلولاتها.

علىٰ أنه (وقد أصبحت هذه البدعة حقيقة واقعه، وأمر جماعيًا) يحسن أن ينظر إليها بما ينشأ عنها من نتائج، فإذا كان للأئمة فيها مرفق من مرافق الخير، وكانت من الشؤون التي يغلب فيها الصلاح علىٰ الفساد، والمنافع علىٰ المضارب، كانت من البدع المستحسنة التي لا بأس بمباشرتها في حدود المصلحة العامة، وإلا فتعد من البدع التي يجب النظر في شأنها، والعمل علىٰ الإقلال منها وعدم تغذيتها بما يقويها حتىٰ تزول من تلقاء نفسها، مع الزمن.

وقد ثبت علىٰ الدهر أن هذه المواسم والأعياد، بل والموالد أيضًا، فيها الكثير من الفوائد، وفيها الكثير من المنافع، وليس فيها ما يتعارض والصالح العام، فأكثرها صار أسواقًا تتبادل فيها المتاجر، وتتعاوض فيها الصنائع، وتنفق فيها السلع والبضائع، ويتعازف فيها الناس، وتبذل في أثنائها صنوف الخيرات، وتفيض أنواع المبرات، ويجد فيها المعروف نفاقًا، والتخاصم وفاقًا، ويسهل فيها التعامل بين متباعدي الديار، ومتنائي الأقطار.

هذا: ومن الأمور البديهة أن لكل زمن أقضية ولكل دهر شرعته، ولكل عصر تطوراته، ولكل جيل شؤونه ومبتدعاته، وليس في هذه الحياة خير لا يتمخض عن شر، وليس فيها شر لا يتولد منه خير، والعمدة علىٰ صدق النية والاتجاه نحو الفضيلة والعبرة بقيمة الفوائد العامة الحاصلة من البدعة، وتغلب المصلحة المرسلة علىٰ المفسدة العارضة، وإجماع الأمة علىٰ الأمر له خطره، والرضاء العام له اعتباره وقدره.

ابتداع الفاطميين للمولد النبوي

لقد دلني البحث والتنقيب، والتحري والاستقصاء، علىٰ أن الفاطميين هم أول من ابتدع فكرة الاحتفال بذكرىٰ المولد النبوي الشريف، وجعلوه من الأعياد العامة في كل أمة من الأمم الإسلامية، كما ابتدعوا غيره من الاحتفالات الدورية التي عدت من مواسمها، وكانوا يقيمون به من فاق العناية، وفاخر الاحتشاد، وما كانوا ينفقونه في سبيله من الأموال الطائله والخيرات الحافلة، وكذلك صرفوا الكثير من اهتمامهم إلىٰ إحياء ما كان معروفًا من المواسم والأعياد قبل الإسلام.

صنيع الأيوبيين بالرسوم الفاطمية

كان بدء استيلاء الأيوبيين علىٰ الديار المصرية، وإنشائهم الدولة الأيوبية فيها، في عهد الخليفة الفاطمي العاضد، الذي كان لسوء حظه، وفأل لقبه، آخر الخلفاء من بني فاطمة، فإنه لما تمكن صلاح الدين يوسف بن أيوب من القبض علىٰ زمام الأمر والنهي عندما عينه العاضد وزيرًا له، أظهر الاستبداد بالأمر، وعمل علىٰ محو اسم الخليفة العباسي مكانه، وكان اذ ذاك الملقب بالمستضيء بأمر الله، وذلك في سنة (٥٦٧ هـ - ١١٧١م).

وقد بحثت فيما كتبه الكتاب، وتتبعت ما دونه أصحاب الأخبار عن أحداث هذه الدولة، وما رواه رواتها وقصاصها من شؤونها، فلم أعثر علىٰ خبر يشير إلىٰ أنه قد كان لهذه الدولة شيء من العناية بأمر إحياء ذكرىٰ المولد النبوي الشريف أو ينوه بأن أحد من ملوكها نهض به، أو فكر فيه.

وهذا من غرائب تصرفات الدول، وتقلبات أوضاعها، إذ مما يمكن فهمه والتسليم به أن الدولة الأيوبية قد يكون من حقها الذي تجيزه السياسة القائمة علىٰ الانقلاب وتغيير الخطط الإدارية، أن تبطل الرسوم والتقاليد والعادات التي اقتضاها المذهب الشيعي، إذا كان فيها غلوٌ وخروج علىٰ الشريعة، لأن

الأيوبيين كانوا يذهبون إلىٰ التسنن، ولكن مالا يمكن فهمه، ويبعد تصوره أن يدخل في مضمون ذلك إلغاء الاحتفال بذكرىٰ المولد النبوي، وذلك لأن إحياء هذه الذكرىٰ والعناية بالاحتفال بها، وتعظيم شأنها، وإنفاق الأموال في الأعمال الخيرية أثناء أيامها ولياليها، وتوزيع المبررات علىٰ أهل الفاقة من الشعب في خلالها، ليس خاصًا بأهل مذهب، أو أصحاب نحلة، أو ذوي رأي، دون غيرهم من أهل المذاهب والآراء والنحل الأخرىٰ، بل هو عام شامل لجميع المسلمين علىٰ السواء، يشترك في الاضطلاع بواجباته، والنهوض بنوافله، السني منهم الشيعي، وغيرهما من أهل الإسلام.

ولعل عدم تنويه المؤرخين بشيء من هذا الشأن، إنما مرده إلىٰ أن أكثر الملوك من بني أيوب كانوا في شغل شاغل عن العناية بأمر المولد، لانصرافهم إلىٰ ما هو أهم منه وأجدىٰ علىٰ الإسلام والمسلمين، وهو الاستعداد المستمر لرد غارات الصليبيين، ودفع عاديتهم عن اكتساح البلاد الإسلامية (جاء في دارة المعارف الإسلامية (المصرية) ج ٣: ١٧٤ أنه في سنة (١٢٠٤م) عندما دخل اللاتين الذين جاؤوا الإثارة الحرب الصليبية ضد المسلمين وتخليص بيت المقدس من أيديهم (علىٰ زعمهم) إلىٰ القسطنطينية، هجموا علىٰ كنيسة آيا صوفيا وأعملوا فيها السلب والنهب، ودنسوا الملابس والأواني المقدسة، واتخذوا منها أحجلة وأحواضًا لسقيا الخيل.

قلت: هذا ما كان يصنعه الصليبيون في بلاد أبناء دينهم، وفي أماكنهم المقدسة وشعائرهم المحترمة فما الظن فيما كانوا يفعلون في بلاد الإسلام وفي مقدساتهم من مساجد وأضرحة ومزارات، لو لم تقف في وجوههم جيوش مصر بقيادة الأيوبيين وبهمة المماليك البحرية.....؟ لا شك أن الإبادة والخراب والدمار ومحو آثار الإسلام من الشرق عامة، ومن مصر خاصة، كان ذلك كله أقل ما يحدث عنهم، ولكن الله تعالىٰ قد أعان علىٰ رد كيدهم في نحورهم، والله لا يهدي كيد الخائنين).

واتخاذ الأهبة التامة لخوض المعارك معهم، وإشعال نيران المعامع لكبح جماحهم، وعدم تمكينهم من استعباد المسلمين وتخريب ديارهم، ولا شك في أن هاتيك الحروب المستعمرة، وما كانت تقتضيه في إعداد القوىٰ المختلفة وتجمعها، كانت تستدعي جهودًا شاقة وتكاليف باهظة، وعناية فائقة، وهمة عالية، ولهذا فقد صرفتهم كل تلك الاعتبارات عن إعطاء هذه الذكرىٰ الكريمة حقها من الرعاية والحفاوة والبذل، وإجراء الرسوم علىٰ وجهها، كما أحسب أن هذه الحروب وتطوراتها، وما كان ينشأ فيها من مفاجآت.

ولا يفكر في أمثال هذه الاحتفالات، وإحياء أشباه هذه الذكريات إلا الدول الآمنة، والأمم الوادعة، والشعوب المطمئنة، والممالك الحافظة لكيانها، والرافلة في حلل أمانها.



السلطان صلاح الدين الأيوبي

في حفلات الملك المظفر بالمولد النبوي

وعندي أن الدولة الأيوبية لم تشدد في إلغاء الاحتفال بالمولد النبوي الشريف إن كان قد دخل في ضمن ما ألغي من المواسم والأعياد الفاطمية، أو كان هذا الإلغاء مطلقًا غير مقيد.

والدليل على ذلك أن الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل (اربل: بلدة كبيرة بها قلعة حصينة، في فضاء واسع من الأرض وفيها أسواق عامرة، ومنازل كثيرة وبقلعتها جامع للصلاة، وكانت من أعمال الموصل، وكان الموصل من ولايات الدولة المصرية، قال ياقوت: وفي ربض هذه القلعة في عصرنا هذا مدينة عريضة طويلة كبيرة، قام بعمارتها وبناء سورها وأسواقها وقيسارتيها: الأمير مظفر الدين كوكبري بن زين الدين كوجك علي، وبمقامه بها قامت لها سوق وصار له هيبة، وقاوم الملوك ونابذهم بشهامة عمن شاهد سماط الملك المظفر في بعض هذه الاحتفالات المولديه، أنه عد في ذلك وكثرت تجربته حتى هابوه فانحفظت بذلك أطرافه، وقصدها الغرباء وقطنها كثير منهم حتى صارت مصرًا للأمصار) كان يحتفل بإحياء ذكرى المولد النبوي احتفالًا كان مضرب الأمثال في العظمة والجلال، وكان يبدي فيه من العناية والبذل ما هو فوق الآمال، مع جهود تشكر، وخيرات تذكر، وأموال لا تكاد تحصر.

فقد ذكر سبط ابن الجوزي (هو شمس الدين يوسف (قزاوغلي) ومعنى ذلك بلغة التركمان (ابن البنت) ولذلك قيل له (سبط ابن الجوزي) لأنه ابن بنت أبي الفرَج ابن الجوزي وهو من أصل تركماني، وكان ذا عناية بالتاريخ، وله كتاب (مرآة الزمان) قيل أنه يقع في نحو أربعين مجلد طبع منه قطعة بالفتوغرافيا في شيكاغوا بأميركا سنة (١٩٠٧) بها حوادث من سنة (٤٩٥ إلى ٦٥٤هـ) توفي سنة (٦٥٤ هـ - ١٢٥٦م) في كتابه (مرآة الزمان) عمن شاهد سماط الملك المظفر في بعض هذه الاحتفالات المولديه أنه غد في ذلك السماط خمسة آلاف رأس غنم مشوي وعشرة آلاف دجاجة، ومائة فرس ومائة ألف زبدية، وثلاثين ألف

صحن حلو (قال وكان يحضر عنده في المولد أعيان العلماء والصوفية فيخلع عليهم، ويطلق لهم الهبات والمبرات) ويعمل للصوفية سماعًا من الظهر إلىٰ الفجر، ويرقص معهم بنفسه، وكان يصرف علىٰ المولد في كل سنة ثلاثمائة ألف دينار (الدينار عملة قديمة كانت تسك من الذهب غالبًا، وأول من سكه في الإسلام عبد الملك بن مروان في سنة ٧٧هـ ٦١٦م).

وذكر ابن [redacted] يقصر عن الإحاطة به، كما يقول، فقال: إن أهل البلاد كانوا سمعوا بحسن اعتقاده فيه (أي في المولد) فكان في كل سنة يصل إليه من البلاد القريبة من إربل مثل بغداد، والموصل والجزيرة، وسنجار ونصيبين وبلاد العجم، وتلك النواحي، خلق كثير من الفقهاء، والصوفية والوعاظ، والقراء والشعراء، ولا يزالون يتواصلون من المحرم إلىٰ أوائل شهر ربيع الأول، ويتقدم مظفر الدين بنصب قباب من الخشب، كل قبة أربع أو خمس طبقات، ويعمل مقدار عشرين قبة أو أكثر: منها قبة له، والباقي للأمراء وأعيان دولته لكل واحدٍ قبة.

فإذا كان أول صفر زينوا تلك القباب بأنواع الزينة الفاخرة المتجملة ويعد في كل قبة جوق من الأغاني، وجوق من أرباب الخيال (الخيال: هو ذلك الملعب الذي يعرف عند عامة المصريين بخيال الظل ولا تزال بقاياها موجودة إلىٰ الآن في بعض البلاد المصرية يشهد العامة والأطفال) ومن أصحاب الملاهي، ولم يتركوا طبقة من تلك الطبقات حتىٰ يرتبوا فيها جوقا، وتبطل معايش الناس في تلك المدة، وما يبقىٰ لهم شغل إلا التفرج والدوران عليهم، وكانت القباب منصوبة من باب القلعة إلىٰ باب الخانقاه المجاور للميدان وكان مظفر الدين ينزل كل يوم بعد صلاة العصر، ويقف علىٰ قبة قبة، إلىٰ آخرها، ويسمع غنائهم ويتفرج علىٰ خيالاتهم، وما يفعلون في القباب (من صنوف الألعاب) ثم يبيت في الخانقاه، ويعمل السماع فيها، ثم يركب عقيب صلاة الصبح يتصيد، ثم يرجع إلىٰ القلعة قبل الظهر، وهكذا يعمل كل يوم إلىٰ ليلة المولد.

وكان يعمل (المولد) سنة في ثامن الشهر، وسنة في ثاني عشرة، لسبب الاختلاف الذي فيه، فإذا كان قبل المولد بيومين أخرج من الإبل والبقر والغنم، شيئًا كثيرًا، زائدًا عن الوصف، وزفها بجميع ما عنده من الطبول والأغاني والملاهي، حتىٰ يأتي بها إلىٰ الميدان، ثم يشرعون في نحرها، وينصبون القدور ويطبخون الألوان المختلفة.

فإذا كانت ليلة المولد عمل السماعات، بعد أن يصلي المغرب في القلعة، ثم ينزل وبين يديه من الشموع المشتعلة شيء كثير، وفي جملتها شمعتان أو أربع من الشموع المركبية التي تحمل كل واحدة منها علىٰ بغل ومن ورائها رجل يسندها، وهي مربوطة علىٰ ظهر البغل، حتىٰ ينتهي إلىٰ الخانقاه.

وفي صبيحة يوم المولد تنزل الخلع من القلعة إلىٰ الخانقاه، علىٰ أيدي الصوفية: علىٰ يد كل شخص منهم بقجة، وهم متتابعون كل واحد وراء الآخر، فينزل من ذلك الشيء كثير، ثم ينزل (الملك المظفر) إلىٰ الخانقاه ويجتمع الأعيان والرؤساء، وطائفة كبيرة من بياض الناس، وينصب كرسي للوعظ وقد نصب لمظفر الدين برج من الخشب له شبابيك إلىٰ الموضع الذي فيه الناس، والكرسي وشبابيك أخرىٰ للبرج إلىٰ الميدان.

وهو ميدان كبير في غاية الإتساع، ويجتمع فيه الجند ويعرضون ذلك النهار.

والملك المظفر تارة ينظر إلىٰ عرض الجند، وتارة إلىٰ الناس والوعاظ، ولا يزال كذلك حتىٰ يفرغ الجند من عرضهم، فعند ذلك يقدم السماط في الميدان للصعاليك ويكون سماطًا عامًا، فيه من الطعام والخبز شيء كثير، لا يحد ولا يوصف ويمد سماط ثاني في الخانقاه للناس المجتمعين عند الكرسي، وفي مدة العرض ووعظ الوعاظ يطلب (الملك المظفر) واحدًا من الأعيان والرؤساء الوافدين لشهود هذا الموسم (ممن قدمنا ذكرهم) من الفقهاء والوعاظ، والقراء، والشعراء ويخلع علىٰ كل واحدٍ منهم ثم يعود إلىٰ مكانه فإذا تكامل ذلك كله، حضروا السماط وحملوا منه لمن يقع التعيين علىٰ الحمل إلىٰ داره،

ولا يزالون علىٰ ذلك إلىٰ العصر، أو بعده، ثم يبيت المظفر تلك الليلة هناك ويعمل السماعات إلىٰ بكرة.

هذا دأبه في كل سنة.

فإذا فرغوا من هذا الموسم تجهز كل إنسان للعود إلىٰ بلدته، فيدفع لكل شخصٍ شيء من النفقة.

وقال ابن كثير في (البداية والنهاية): كان الملك المظفر يعمل المولد النبوي الشريف في ربيع الأول، ويحتفل به احتفالًا هائلًا، وكان شهمًا شجاعًا، بطلًا عاقلًا، عالمًا عادلًا، وقد صنف له الشيخ أبو القطاب ابن دحية (هو الخطاب عمر بن حسن بن علي بن الجميل بن فرح البلنسي الأندلسي، كان يعرف بابن دحية الكلبي، ويلقب بذي النسبيين، وكان من أعيان العلماء، ومشاهير الفضلاء، جاب البلاد الإسلامية شرقًا وغربًا في طلب العلم والتوسع في المعرفة وله عدة مصنفات، منها عد في المولد النبوي سماه (التنوير في مولد البشير النذير) فأجازه علىٰ ذلك بألف دينار، قال وقد طالت مدته في الملك إلىٰ أن مات وهو محاصر للفرنج بمدينة عكا سنة (٦٣٠هـ).

ونقل السخاوي في (التبر المسبوك) أنه كان للملك المظفر صاحب إربل (بالمولد النبوي) أتم عناية واهتمام جاوز الغاية، بحيث أثنىٰ عليه بذلك الإمام العلامة أبو شامة في مكا (الباعث علىٰ إنكار البدع والحوادث) قال: إن هذا يحسن ويندب إليه، ويشكر فاعله ويثنىٰ عليه.

المماليك البحرية والمولد

فقد أطلت البحث والتنقيب، وتصفحت الكثير من الأسفار المؤلفة عن هذه الدولة، علي أعثر بها انفردت به في شأن القيام بإحياء ذكرىٰ المولد النبوي الشريف، بما يليق به من حفاوة وجلال، فلم أجد لأحد من ملوكها، أو أمرائها، شيئًا من هذا، ولم أقرأ لأحدٍ من كتاب تلك الدولة ومؤرخيها وأصحاب

أخبارها، إشارة إلىٰ ما يبرز السكوت عن هذه الناحية، وإغفال ذكرها، فيما تناولوه من شرح آثارها، وتقييد ما آثرها.

وعندي أن السبب في ترك الإشارة إلىٰ هذا الشأن قد يرجع في أكثر الأحوال إلىٰ انشغال الدولة ورجالها ملوكًا وأمراء، وقادة وعلماء، وكتابًا وأدباء، بشئون الحرب الصليبية، والغارات المغولية، وما كانت تقتضيه هذه الجوارح الكبرىٰ من أفراغ الجهد واستنفاذ الوسع، وبذل أكبر الهمم في الاضطلاع بأعبائها، والنهوض بأوزارها.

وإذا علمت أن من ملوكها كان: المظفر قطز، والظاهر بيبرس، والمنصور قلاوون وأولاده، وما منهم إلا وله في هذه الحروب، المواقف المذكورة والمشاهد المأثورة، والمآثر المشكورة رأيت أن هذا التعليل الذي أشرت إليه قد يكون أقرب إلىٰ الحقيقة من أي أمرٍ آخر، وقد يضاف إلىٰ ذلك أن هذه الدولة (وقد خلفت الدولة الأيوبية) قد جرت في شأن المولد علىٰ ما رسمته هذه الدولة، من ترك السير علىٰ آثار الفاطميين في بذل العناية الكبرىٰ بهذه الذكرىٰ الكريمة.

علىٰ أنهم في الحق، لم يهملوا الاحتفال بذكرىٰ المولد النبوي، الإهمال كله، ولم يقصروا في الالتفات إليه التقصير المطلق، وإنما كانوا يقيمون الاحتفال حسب مقتضيات الأحوال السياسية، ومساعفات الظروف الدولية، ودواعي الأحداث الحربية.

وكان احتفالهم بذلك في حوش قلعة الجبل الكبير، أما الأهالي فقد كانوا علىٰ ما هم عليه من إقامة الزينات والعناية بالاحتفالات بالمولد النبوي في أوقاته المقررة وكانوا يبذلون في سبيل إحيائه، والافتنان في الاحتشاد له كل ما في وسعهم، فكانوا يزينون أحيائهم ويقيمون الولائم في دورهم، ويسيرون المواكب في حاراتهم ودروبهم، ويوزعون الصدقات علىٰ أهل الفاقة من عامتهم، لأنه (كما أشرت إلىٰ ذلك غير مرة) قد كان الاحتفال بهذه الذكرىٰ، أصبح في اعتقادهم من الواجبات التي تدعوا الديانة إلىٰ أدائها علىٰ ما رسمه أسلافهم.

المولد النبوي في عهد الجراكسة

(عهد الظاهر برقوق)

في ربيع الأول من سنة (٧٨٥هـ - ١٣٨٣م) توجهت عناية الظاهر برقوق إلىٰ إحياء ذكرىٰ المولد النبوي الشريف وانصرفت همته إلىٰ أن يكون الاحتفال بها بالغًا حد الكمال فأمر بإقامة معالم الحفاوة، ومظاهر الزينة، وإجراء الرسوم علىٰ خير ما كانت عليه مع الافتنان في ذلك، وإدخال السرور والابتهاج علىٰ الأمة، فنهض الناس في هذا الشأن وزينت القاهرة بما يتفق وجلال هذه الذكرىٰ الكريمة، وقامت الدولة بالنفقات الواسعة، والمخصصات البالغة، وبذلت من المبرات وضروب الخيرات، ما عم الناس جميعًا، وأطلق ألسنتهم بالدعاء للسلطان، والثناء عليه ... كما تبارىٰ في ذلك أمراء الدولة، وأعيان الملة وجرىٰ وجوه الناس في ترسم رغباته، وإعطاء أنفسهم أمانيها بما يتقربون به إلىٰ الله تعالىٰ، من إغاثة الملهوف وإعانة المحتاج، في هذا الموسم العظيم، فبالغوا، في تحسين الزينات الباهرة، وإقامة الولائم الفاخرة، وتوزيع الأموال الجمة في وجوه الخير وصنوف الصدقات.

وروىٰ السخاوي عمن شهد هذا الاحتفال قال: لقد حضرت ليلة مولد (النبي) في سنة (٧٨٥) عند الظاهر برقوق رحمه الله، بقلعة الجبل، فرأيت ما هالني وحزرني ما أنفق في تلك الليلة علىٰ القراء الحاضرين وغيرهم نحو عشرة آلاف مثقال من الذهب العين، ما بين خلع ومطعوم، ومشروب، ومسموع، وغير ذلك (بحيث) لم يزل واحد منهم إلا بنحو عشرين خلعة من السلطان والأمراء.

وقد استمر الاحتفال بالمولد النبوي في مواعيده المقرره، وعلىٰ هذه الرسوم الفخمة طول عهد السلطان برقوق رحمه الله.

في عهد الناصر فرج بن برقوق

تولىٰ السلطان فرج بن برقوق عرش مصر بعد أبيه في سنة (٨٠١هـ - ١٣٩٩م) غير أنه بدلًا من أن يترسم سنن أبيه في العناية بمماليك الطباق، ذهب في إهمال أمرهم كل مذهب، فكان بذلك سببًا في نشر الجهل بينهم مع الزمن، حتىٰ خرج الكثير منهم عن جادة الاستقامة وفسدت فيهم روح الجد والشهامة، إلا من احتفظ منهم لنفسه بفضل العزة والكرامة، فكان عدم تثقيب تلك الكثرة منهم وسيلة إلىٰ إحداث بعض الفتن، ونشر القلاقل والاضطرابات.

أما عنايته بأمر الاحتفال بذكرىٰ المولد النبوي فقد جرىٰ فيه علىٰ شيء من سنن أبيه بقدر ما وسعته همته، وإن كانت الأمة قد مضت فيه علىٰ جاري عادتها.

في عهد الظاهر سيف الدين جمقمق

تولىٰ السلطان عرش السلطنة المصرية في سنة (٨٤٢هـ - ١٤٣٨م) فصرف همته إلىٰ إحياء ذكرىٰ الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، وعنىٰ به عناية بالغة حدود الروعة والجلال، فقد رسم بإقامة الزينات في أحياء القاهرة، وتبارىٰ في إبداعها رجال الدولة وأعيان الأمة، ومياسير الناس، كما بذل في سبيل البر بالفقراء والمعوزين، وإقامة الولائم للصادرين والواردين أموالًا قيمة، وذلك بخلاف ما وزعه علىٰ القراء والوعاظ، والمنشدين، من الخلع والكساوي وصنوف الخيرات، حتىٰ صدقاته من لا عهد له بها من أهل الحياء والستر.

قال السخاوي: وفي هذا الشهر، ربيع الأول سنة (٨٤٥هـ - ١٤٤١م) في عهد السلطان جقمق كان المولد السلطاني (يريد المولد النبوي) علىٰ العادة.

ثم قال: ولا يزال أهل الإسلام يحتفلون بشهر مولده ﷺ، ويعملون الولائم لذلك ويتصدقون في لياليه بأنواع الصدقات، ويظهرون السرور، ويزيدون في المبرات، ويعتنون بقراءة مولده الكريم، ويظهر عليهم من بركاته فضل عميم.

قال ابن الجوزي ومما جرب من خواصه أمان في ذلك العام، وبشرىٰ عاجلة

بنيل البغية والمرام ...؟!

وأكثرهم بذلك عناية أهل مصر والشام، وللسلطان في تلك الليلة مقام يقوم فيه أعظم مقام...

ثم مضىٰ السخاوي يقول: ولو لم يكن في ذلك إلا إرغام الشيطان وسرور أهل الإيمان من المسلمين (لكفىٰ) وإذا كان أهل الصليب اتخذوا مولد نبيهم عيدًا أكبر، فأهل الإسلام أولىٰ بالتكريم وأجدر، فرحم الله أمراء اتخذ ليالي هذا الشهر المبارك وأيامه أعيادًا، لتكون أشد علة علىٰ من في قلبه أدنىٰ مرض وأعيىٰ دا...

وقال العلامة علي مبارك باشا في خططه: إن الاحتفال بالمولد النبوي الشريف زاد في عهد السلطان الظاهر أبي سعيد جقمق علىٰ ما كان عليه في عهد الظاهر برقوق، لا سيما في النفقات، والمبرات، وتنويع الخيرات، وتوزيع الصدقات.

قلت: وعلىٰ هذه الرسوم جرىٰ الأمر في الاحتفال بذكرىٰ المولد في عهود من جاء بعده...

في عهد الأشرف قايت باي

أما السلطان الملك الأشرف قايت باي الذي تولىٰ عرش السلطنة المصرية في سنة (٨٧٢هـ - ١٤٦٨م) فقد كان فارس هذا الميدان، ومجلىٰ هذه الحلبة علىٰ ملوك الزمان، وحائز قصبات السبق دون غيره في كل آن، إذ تفوق ذلك علىٰ من تقدمه من سلاطين المماليك عامة، واربي علىٰ من جاء بعده من ذوي السلطان في مصر إلىٰ يومنا هذا.

فقد صرف همته العالية في إحياء ذكرىٰ المولد النبوي الشريف بصورة لم يسبقه إليها سابق، ولم يلحقه فيها لاحق، إذ جدد رسوم هذه الذكرىٰ علىٰ نسقها العالي، وافتن في نشر إعلامها، وبالغ في تشييد معالمها، وأجرىٰ فيها من

المبرات، وصنوف الخيرات، وأنواع الصدقات ما امتاز به عمن تقدمه.

وفوق ذلك فقد زاد عليهم بأن رسم بضع سرادق خاصًا بالاحتفال بذكرىٰ مولد المصطفىٰ عليه الصلاة والسلام، دفعه إليه شدة حبه وعظم تفانيه في إجلاله ﷺ، عهد بضعه إلىٰ مهرة الصناع من المصريين، فنهضوا في إجادته إلىٰ ما وراء الغاية، وبذلوا في إتقانه كل ما عرف عنهم من البراعة والإتقان، وافتتنوا في تحسينه وأناقته وإحكامه أي افتتان.

حتىٰ جاء آية من آيات الصناعة المصرية، ومعجزة من معجزات الفن المصري، فكان في صنعه والافتنان فيه، مما لم يعهد له مثيل في الدنيا.



السلطان قايت باي

الاحتفال بليلة المولد

جرت العادة في كثير من السنين أن يحتفل بليالي المولد النبوي الشريف، ابتداء من اليوم الأول من شهر ربيع الأول وأن يكون ذلك عامًا في سائر البلاد المملكة المصرية، فإذا كانت الليلة الختامية، تضاعفت الجهود، وعمت الزينات، وقامت الولائم وانتشرت المآدب، وسيرت المواكب، وارتفعت فيها الأصوات بالأدعية والأناشيد ويتطوع رجال الأسطول المصري في إقامة السرادق العظيم بحوش القلعة وإعداده إعدادًا فخمًا، فتفرش فيه البسط الثمينة، والسجاجيد الفاخرة، وتصف الأرائك الوثيرة، وتنشر في أنحائه المقاعد الجليلة، وعليها الطنافس المزركشة، والنمارق المصفوفة، والزرابي المبثوثة، وكل ذلك في نظام محكم، وترتيب غاية في الإتقان . وبعد أن يبلغ شأوة من الأناقة والإحسان، يحضر الخليفة العباسي المصري، يحف به القضاة الأربعة ويتلوهم العلماء والفقهاء ورؤساء الأروقة، ثم الأمراء والقواد وكبار رجال الجيش، ثم عظماء الدولة ومديرو الإدارات في الحكومة، ومتقدموا أرباب الوظائف ثم أعيان الأمة، ووجوه التجار، ومياسير الناس وقد امتطىٰ أكثرهم الخيول المطهمة، والبغال الموسمة، والبراذيل الفارهة، والحمر المخدومة . ثم تتولىٰ المواكب في صدورها مشايخ الطرق الصوفية تحيط بهم حملة الأشاير والأعلام، وتتقدمهم أصحاب الطبول والزمور . ويتلوهم الأتباع والمريدون، رافعين أصواتهم بأدعيتهم الموروثة، وأورادهم المنثورة، وأناشيدهم المأثورة.

ثم يحضر بعد ذلك كبار الضيوف، ووجوه الواردين من الأقطار الإسلامية، وكذلك السفراء والقصاد الوافدين من الممالك المجاورة . ومن في حكمهم .

وتسير هذه الجموع الحاشدة، في مواكبها الخافلة وأزيائها التقاليدية، والطبول تضرب، والزمور تطرب، حتىٰ تصل في نظام وترتيب، إلىٰ ساحة

الحوش السلطاني .

فيستقبلهم علىٰ أبواب القلعة مندوبو الدولة، ويتلقاهم عند أبواب السرادق رجال من حاشية السلطان بكل ترحيب وتكريم . وهناك يجلس كل فريق علىٰ حدة في المكان المعهد له من أروقة السرادق كل علىٰ حسب طبقته .

فإذا استقر بهذه الجموع المقام، أخذ القراء في ترتيل آي الذكر الحكيم بأصوات جميلة، ونغمات مشجية ثم يقوم الوعاظ فيخطبون بين الملاء الحاشد ويذكرون الناس بما يجب لهم أو عليهم نحو الله ونحو أنفسهم، ويحثونهم علىٰ ما أمر الله به من العدل والإحسان وإيتاء ذي القربىٰ ويحذرونهم ما نهي عنه من الفحشاء والمنكر والبغي ويدعون إلىٰ التعاطف والتراحم وإسداء المعروف، والتعاون علىٰ البر والتقوىٰ، وأداء الأمانة، ثم يخوفون بما أعد لذوي الإثم والعدوان . ولا يزالون يبدون ويعيدون حتىٰ تخشع القلوب، وتسدر العيون .

وبعد الأنتهاء من ذلك وما يتبعه، تمد الأسمطة الزاخرة، بالأطعمة الفاخرة فيتناوب جميع من حضر من كبير وصغير، وغني وفقير، ما حفلت به الموائد من الألوان والثرائد، فإذا ما انتهوا من الطعام وما يتبعه رفعت الموائد، وطويت الاسمطة، وعاد كل إنسان إلىٰ مكانه، فيأمر السلطان بتفرقة العطايا والهبات، وتوزيع المنح والصلات .

ثم تدار عليهم أنواع الأطباق والصواني الحاملة لصنوف الحلوىٰ ولذيذ الأشربة .

وفي خلال ذلك يكون السلطان جالسًا برواقة المختار من السرادق وحوله حاشيته الخاصة، ومعه رجال الدولة، فيدعي كل فريق علىٰ حدته للمثول بين يديه، فيسلم إليه ما خص من الخلع الثمينة المزركشة والكساوي الجيدة المصنوعة من شقق الحرير المحكم النسج، البديع الألوان، فيناولها طبقات العلماء والفقهاء، والوعاظ، والقراء والمنشدون، وغيرهم من أرباب الوظائف،

ومشايخ الطرق الصوفية، وأعيان الناس، ووجوه الأمة، كل على قدر منزلته، ثم توزع أموال الصدقات، وما خصص منها في الخيرات، والمبرات، فتعم الناس جميعًا، وتخص أهل الستر منهم، أولئكم الذين يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف .ثم تنثر الدراهم على الجماهير من الفقراء والمعوزين بسعة وسخاء . وهناك يرتفع الدعاء للسلطان بطول العمر، ودوام العز والبقاء . وعلى الجملة يعم الخير والسرور في هذه الليلة المباركة، سائر الناس.

ومما تحسن الإشارة إليه في هذا المقام أن السلطان الملك الأشرف قايت باي، حج إلى بيت الله الحرام في سنة (٨٨٤هـ - ١٤٧٩م) فأدى فريضته وأمر بإنشاء الآثار الصالحة في الأماكن المقدسة، يرتفق بها الحجاج والمقيمون، وينتفع بها طلبة العلم والمجاورون، ووقف عليها الأعيان، والعقارات بمصر مما يدر عليها الأموال الجسيمة التي تضمن لها العمار والبقاء، ما أحسن القيام عليها . كما وزع في أهالي الحرمين الشريفين أموالًا جليلة وخيرات جزيلة، ومبار شاملة، ومما يلاحظ أن قايت باي هو السلطان الوحيد من بين سلاطين الدولة الجركسية – الذي وفق إلى أداء فريضة الحج أحسن الله مثوبته وجرى الحال بالأحتفال بالمولد على هذه الرسوم الفائقة، وبهذه الحفاوة البالغة، طوال عهد السلطان قايت باي الذي توفي سنة (٩٠١هـ- ١٤٦٠م) .

وفي عهد ولده الناصر محمد جرى الأمر ذلك مع شيء من القصور والإهمال، لأن أمراء الدولة لم ترقهم بعض تصرفاته فقاموا عليه بثورة وقابلهم عليها بالصمود، فكان ذلك شغلهم الشاغل الذي صرفوا إليه جودهم، وما زالت المعارك ناشبة بين الطرفين مدة حكمه إلى أن قتل بأرض الطالبية التي بجوار الأهرام من أعمال الجيزة في ١٦ من ربيع الاول سنة (٩٠٤هـ - ١٤٩٨ م) ولهذا تعطل الاحتفال بالمولد، بالصورة الرسمية، ولم يستطع أحد من رجال الدولة القيام في هذه الفترة، بشيء من رسومه المقررة .

في عهد الأشرف قانصوه الغوري

وفي سنة (٩٠٦ هـ - ١٥٠١ م) تولىٰ عرش السلطنة المصرية السلطان الملك الأشرف أبو النصر قنصوه الغوري صاحب القبة التي اكتب الآن تحتها هذا التاريخ .

ولما صفا له الوقت، واطمأن إلىٰ تصريف شؤون الملك، كان فيما فكر فيه إعادة الرسوم التقليدية، في الاحتفال بذكرىٰ المولد النبوي الشريف، إلىٰ سابق عهدها في زمن الأشرف قايت باي، مع التبسط في النفقات، والتوسع في المنح والمبرات .



السلطان الغوري

وصف الاحتفال بالمولد

كان السلطان الغوري طوال عهده، عند حلول شهر ربيع الأول من كل سنة، يأمر بإقامة السرادق الأشرفية العظيم، بالحوش السلطاني الكبير من قلعة الجبل، وإعداده بكل ما من شأنه أن يجعل الاحتفال بالمولد شائقًا فخمًا كريمًا . فيقام ويهيأ بما جرت به الرسوم من الفخامة والأبهة والجلال .

فإذا كان اليوم الحادي عشر من شهر بيع الأول اتخذت في مداخل أبواب السرادق أحواض من الجلد، تملاء بالماء الصافي المحلي بالسكر والليمون ثم تعلق حولها الأكواب الفاخرة، المصنوعة من الشبه (النحاس الأصفر) والنحاس الأحمر والمزينة بالنقوش الجميلة، والمنزلة فيها الكلمات القرآنية، والعبارات النبوية، بالفضة، وقد اتصلت هذه الأكواب بشوكات ارتبطت بسلاسل من النحاس اللامع البراق، وعلقت بعراها التي تمسك بها، ويصطف حول هذه الأحواض طائفة من غلمان الشراب خانة، لمناولة الناس من هذا الشراب السائغ، لا فرق بين كبير وصغير، ثم تزين جنبات السرادق والأحواض بالأواني الخزفية من النوع الصيني البديع الأشكال، الجميل الرسوم والالوان، وتصف الكاسات النحاسية المحلاة بالنقوش الفضية في أوضاع أنيقة تسترعي الأنظار وبهذه الكاسات، وهاتيك الأكواب، يتناول الصادر والوارد من الناس هذه الشراب السائغ اللذيذ، ويبالغ الغلمان الشرايدارية وعرفاؤهم في إرضاء كل طالب وإرواء كل شارب، بعد أن يكون الغلمان قد قاموا بتزيين الشرابخانة حتى تصير بهجة للناظرين .

وعند حلول الوقت المعين للأحتفال – وكان ذلك بعد صلاة العصر – يصعد الخليفة العباسي المصري على القلعة في ركبه العظيم، يحف به القضاة

الأربعة ومن يليهم من رجال الشرع الشريف والشهود المعدلون ثم يتلوه الأتابكي سودون العجمي في كوكبه من الأمراء والقواد ومن يليهم من مقدمي الجيش. ثم كبار العلماء، والفقهاء، والوعاظ والقراء، ومن يليهم من المقدمين، ثم أعيان الأمة ووجوه الناس، ثم المباشرون وأرباب الوظائف، وأصحاب الرتب . ثم مشايخ الطرق والصوفية وأتباعهم ومريدوهم في مواكبهم المرتجة بطبولهم وزمورهم ومنشديهم ثم طبقات الجند، وصفوف العساكر ورجال الحفظ وجميعهم يرفلون في الثياب الفاخرة حسب درجاتهم ومقدرتهم . أو كما يقولون : في الشاش والقماش وعلىٰ أحسن زي، وأجمل حلية .

وبعد أن يكتمل اجتماع هذه المواكب الحاشدة بحوش القلعة، يدخلون السرادق الاشرفي، وينشرون في أرجائه، ويأخذ كل فريق مكانه المعد له من أروقته المترامية الأطراف. ثم يبدأ القراء في تلاوة آيات الذكر الحكيم بأصواتهم الجميلة، وأنغامهم المشجية، وترتيلهم المؤثرة، يليهم خطباء الوعظ والإرشاد ن فيلقون علىٰ الناس الأقوال المأثورة في الأوامر والنواهي الدينية ثم يقوم أرباب الطرق الصوفية بتلاوة أورادهم وأدعيتهم وكل فريق يؤدي خدمته المخصص بها .

فإذا انتهو جميعًا من شؤونهم، نصبت الموائد عليها الأطعمة الحافلة، ومدت الاسمطة بمختلف الألوان الشهية، وصنوف المآكل المتنوعة الجيدة الهينة ودارت عليهم الطاسات الفاخرة بالشربة اللذيذة المرية، فإذا قضوا من هذه المآب الجليلة أربهم وتناولوا منها ما لذ وطاب لهم . عاد كل إنسان إلىٰ مكانه، وتجمع كل فريق في أيوانه وهنالك تنهال عليهم الإنعامات السلطانية، وتشملهم المنح والهبات، الملوكية، وتوزع فيهم الخلع والشقق الحريرية، ويختص منهم بذلك من جرىٰ الرسم باختصاصه .

قال ابن إياس : وكان ينفق في ذلك اليوم من الإنعامات، وجواري الصدقات ما يقدر بما يفوق الأربعة آلاف دينار .

احتفال السلطان الغوري بالمولد

في ربيع الأول سنة (٩١٧ هـ - ١٥١١م) رسم السلطان الغوري بإقامة معالم الاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف، على الرسوم المعتادة، والتقاليد المقررة . وكانت ليلته الختامية مساء الجمعة، وحضر الخليفة العباسي المصري، والقضاة الأربعة، والأمراء ورجال الدولة، وأعيان الأمة، ووجوه الناس، ومشايخ الطرق الصوفية وأتباعهم، بأعلامهم، وطبولهم وزمورهم، في مواكبهم وإشاراتهم المعهودة .

قال ابن إياس : وكان حافلًا ...... وهكذا كانت العادة في كل سنة .

وقال : فلما كانت سنة (٩٢١هـ - ١٥١٥م) أمر السلطان بعمل المولد، ونصب الخيمة الكبيرة، السرادق الأشرفي، وكان بمصر إذ ذاك الشريف بركات أمير مكة . فحضر الاحتفال بالمولد مع القضاة الأربعة، وقيل أن السلطان أجلسه فوق مرتبة الأتابكي سودون العجمي . واجتمع سائر الأمراء المقدمين وأرباب الوظائف، ومشايخ العلم وكان يومًا مشهودًا .

هذا ما ذكره ابن إياس ... .

قال ابن إياس : وفي ربيع الأول سنة (٩٢٢هـ - ١٥١٦م) عمل السلطان المولد النبوي الشريف، على العادة ونصب الخيمة العظيمة التي صنعها الأشرف قايت باي، بالحوش ونصب الشراب دارية في الحوش، أمام السرادق، أحواضًا من الجلد ممتلئة بالماء الحلو، وعلقوا شوكات بالكيزان الفاخرة، وزينوا بالأواني الصينية، والطاسات النحاس وتوسعوا في زينة الشراب خانة أكثر من كل سنة ... .

ثم جلس السلطان في الخيمة، وحضر الأتابكي سودون العجمي وسائر الأمراء من المقدمين وغيرهم ثم حضر قراء البلد قاطبة، والوعاظ، على العادة،

ثم مد السلطان السماط الحافل، وتوسع في أمره وكان كذلك اليوم مشهودًا، وأبهج مما تقدمه من الموالد الماضية .

قلت : ومما يوجب الأسف أن السلطان الغوري انتقل في هذه السنة إلىٰ جوار ربه، ممزقًا تحت أرجل الخيل العثمانية، في موقعة مرج دابق بحلب فعليه من الله الرحمة والرضوان .

الاحتفال بالمولد في العهد العثماني

في عهد السلطان سليم :

لما استقرت قدم السلطان سليم بالديار المصرية . وحل شهر ربيع الاول سنة (٩١٣هـ) أمر بإقامة معالم الاحتفال بالمولد النبوي، وإجراء الزينات علىٰ ما جرت به العادة وكان يوم ١١ من الشهر يوم الجمعة، قال ابن إياس : فلم يشعر به أحد من الناس، وبطل ما كان يعمل في ليلة المولد من اجتماع العلماء، والقضاة الأربعة، والأمراء بالحوش السلطاني، كما بطلت الأسمطة التي كانت تمد في ذلك اليوم، وألغي ما كان يعطىٰ للقراء والوعاظ، والفقراء من الخلع وشقق الحرير، وأنواع الإنعام، في تلك الليلة .

أقول : وكيف يشعر به أحد من الناس، والأمة المصرية علىٰ بكرة أبيها كانت في مأتم شامل، وحزن عام، من هذه النكبة التي لم تراها مثيلًا في تاريخ مصر الماضي، ولم تشهد لها نظيرًا في أشد العهود حلكة، وقد مرت بها حوادث المغول والتتار، ووقائع الحملات الصليبية علىٰ تكررها، فلم تشعر من ذلك كله بما شعرت به من هذه النازلة .

في عهد خير بك

لما أزمع السلطان سليم مفارقة الديار المصرية والعودة إلىٰ بلاده، أقام خير بك نائبًا علىٰ مصر . مكافأة له علىٰ خيانته، ومنحه لقب (ملك الأمراء) .

وهذا للقب ليس من إبتداع السلطان سليم، وإنما هو من الألقاب التي كانت تمنحها سلاطين مصر لبعض الأمراء .

الاحتفال بالمولد في مدة نيابته

بعد أن رحل السلطان سليم عن مصر، وقبض خير بك علىٰ زمام الأمر في البلاد أراد أن يستميل إليه الأهالي وأن يحسن سياسته مع الشعب، ففكر في أن يجري علىٰ سنن من تقدمه من إجراء الاحتفال بالمولد النبوي الشريف علىٰ القواعد المقررة، والتقاليد الموروثة ....

فلما حل شهر ربيع الأول من سنة (٩٢٤هـ - ١٥١٨ م) أمر بإقامة الزينات ومعالم الاحتفال بالمولد النبوي . فلم ينهض له الناس النهوض المعتاد . وكان احتفالًا تافها .

قال ابن إياس : فلم يشعر به أحد من الناس، قيل إن خير بك أحضر عنده عشر جوخ للمقرئين ؟ فضجوا من ذلك وقالوا : نحن كان يدخل علينا في مولد السلطان (يريد المولد النبوي) وهكذا كان يطلق عليه في تلك الحقبة لكل واحد منا مائة شقة !! فكيف نأخذ في مولد ملك الأمراء جوخة بأشرفين ؟نوع من العملة فرسم لكل واحد منهم بجوخة بأربع أشرفيات . قال : ثم بعد العصر مد سماط بالمقعد الثاني الذي بالحوش، ليس بكبير أمر . تخاطفته العثمانية في لمح البصر، وبات غالب الفقهاء بلا عشاء ثم قال ابن إياس : وأين الحسام من المنجل، بالنسبة لما كان يعمل في مولد السلاطين الماضية، من الاسمطة الحافلة، وشقق الحرير التي كانت تدخل علىٰ جوق القراء والوعاظ، ولا سيما ما كان يعمل في مولد السلطان قانصوة الغوري . فكان يصرف علىٰ السماط في المولد أربعة آلاف دينار، وكان يحضر عنده في تلك الخيمة العظيمة التي لم يبق يمسح الزمان بمثلها أبدًا، والقضاة الأربعة، ومن الأمراء المقدمين، أربعة وعشرون أميرًا مقدم ألف، غير بقية الأمراء والعساكر، وهم بالشاش

والقماش!... فأين ذلك النظام العظيم، كيف ذهبت أوقاته ؟ فيا أسفىٰ علىٰ تلك الأيام، كأنها كانت منام ... !

وفي ربيع الأول سنة (٩٢٥هـ - ١٥١٩م) كان المولد يوم الأحد ١١ منه . فجلس ملك الأمراء في المقعد الذي بالحوش السلطاني بالقلعة وطلع إليه خير الدين نائب القلعة، وبعض المباشرين وثلة من أمراء العثمانية، كما اجتمع عنده من القراء والوعاظ ثلاث عشرة جوقة. وفي آخر النهار مد سماط . يصفه ابن إياس بأنه لا يسمن ولا يغني من جوع ... ثم خلع علىٰ الوعاظ قفطانات، واستردها بثمن زهيد .

وعلىٰ هذا جرىٰ الرسم في احتفال المولد في يوم السبت ١١ من ربيع الأول، حيث عمل ملك الأمراء الاحتفال به . فاجتمع القراء والوعاظ، بالدهشة وأرسل يقول لقضاة القضاء لا تكلفوا خواطركم ولا تطلعوا إلىٰ القلعة، فإن ملك الأمراء حصل عنده توعك في جسده، فلن يحضر المولد ثم أرسل خلف قاضي القضاة المالكي علىٰ انفراد — وكان من أخصائه، ومن المقربين عنده — وقال له: اطلع واحضر المولد... كما أرسل إلىٰ الأمراء الجراكسة والأمراء العثمانية يقول لهم: لا تكلفوا خواطركم ولا تطلعوا إلىٰ القلعة بسبب المولد ...

قال ابن إياس : وقيل ان ملك الأمراء احتجب في ذلك اليوم في (الاشرفية) التي بجوار (الدهيشة) ولم يجلس عند القراء، ولا حضر السماط، بل قعد علىٰ رأس السماط قاضي القضاة المالكي، والأمراء برسباي، والخازندار، وآخرون من الأمراء العثمانية .....

وقال اللواء محمد مختار باشا المصري : وفي هذه السنة توفي خير بك باشا بمرض جلدي، ودفن في المدرسة التي تدعىٰ الخيربكية التي بناها في القاهرة بشارع باب الوزير تحت القلعة . قال ولكثرة استبداده قيل في حقه أنه كان ينهض من لحده ليلًا ويستغفر الله علىٰ ما أتاه من الشرور في حياته .

قلت : ولا شك أن هذا من تخاريف العامة واختلافات من يستغلونهم . وظل نواب السلطنة العثمانية وولاتها على مصر – بعد خير بك – يقومون بمراسم الاحتفال بالمولد النبوي الشريف بين العناية والتقصير، حسب الظروف والأحوال، كل على قدر همته من الرفعة والتدني إلى نهاية الحكم العثماني .

المولد في عهد المماليك المصرية

أما عناية حكومة هؤلاء المماليك بأمر الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، وإقامة معالمه في أوقاته المقررة فقد كانت جارية على الرسوم التي ورثوها عن باشوات الدولة العثمانية . وما أهونها من رسوم .... !

إلا أن الأمة كانت تنهض به من تلقاء نفسها نهوضًا بينًا، وتحتفل به احتفالًا حسنًا، وذلك تحت إشراف بيت السادة البكرية، ورعاية شيوخه .

بيت البكري والمولد

كان بيت السادة البكرية في تلك الحقبة، يقوم بالساحة الكبرى التي كانت تمتد من جنوب دار الأوبرا الآن إلى مسجد العشماوي، وتشمل حارة عبد الحق السنباطي غربًا، غلى دار البريد شرقًا، وكان يطل على بركة الأزبكية شمالًا . وكان حوله ميادين واسعة.

هذا البيت العامر الجناب، الواسع الرحاب، والمترامي الأطراف، المتنائي الأكناف، كان موئلًا لأرباب الطرق الصوفية، ومنتدى لمجامعهم الدولية، وكان شيوخ آل الصديق يقيمون معالم الاحتفال بالمولد في ساحاته، وينصبون الأعلام والزينات في باحاته ويوقدون أحمال القناديل والثريات في سواريه وشرفاته ويذبحون فيه الذبائح، ويقدمون للناس العطايا والمنائح فكان في أيام المولد ولياليه قبلة القاصدين، ومحط رجال الوافدين، وملجاء الفقراء والمعوزين .

فإذا كانت الليلة الختامية للمولد، حضر الباشا الوالي وكبار رجال الحكومة، وزعماء الأنكشارية، وأعيان المباشرين، وأرباب الوظائف، وغيرهم من وجوه الأمة ورؤساء التجار، وأصحاب الصناعات والحرف، لمشاهدة الاحتفال بهذه الذكرىٰ الكريمة وكانت تمد لكل من حضر الأسمطة الحافلة بألوان المطاعم، والأواني الرحبة المليئة بالثريد عليها أبضاع اللحوم الناضجة الشهية . فيتناول من ذلك من شاء ما لذ وطاب . وبعد الانتهاء من الطعام يصطفون علىٰ الأرائك والكراسي، ويقعد أكثرهم علىٰ البسط والسجاجيد أو علىٰ الحصر المفترشة حول سارية الذكرىٰ وهناك تقوم حلقات الصوفية وأهل الطرق يذكرون الله، ويتناشدون الأناشيد المعروفة عندهم، وتحدث لبعضهم أطوار من الجذب، فتكون صيحات وتواجد، وزعقات وتساند . ويظهر علىٰ السامعين الشيء الكثير من الحركات الدالة علىٰ الاستحسان والاستطراب . ويجلس في بعض الساحات حلقات أخرىٰ لقراءة الأحزاب، وتلاوة الأوراد، بأصوات مرتفعة صادرة من أقصىٰ حلوقهم، فيكون لها دوي خاص في الأسماع. ولا يزالون جميعًا في هذه الأحوال إلىٰ الثلث الأخير من الليل . ثم يأخذون في الانصراف .

ومما يذكر أنه في يوم الجمعة ١١ من ربيع الأول سنة (١٢٠٢هـ - ١٧٢٧م) لما أقيمت معالم الاحتفال بالمولد ونصبت سواري الزينة عليها الأعلام، ومدت الحبال وعلقت فيها الفوانيس والثريات والقناديل واستنارت الساحة بالأنوار المتلألئة،وحضر المدعوون لشهود الليلة الختامية علىٰ العادة، حضر الوالي العثماني عابدين باشا مدعوا، واستقبل بحفاوة بالغة، فلما شاهد من ذلك مالا عهد له به، سر كثيرًا وجاد ببعض الإنعامات وكان الاحتفال بهيجًا شائقًا، وكان اشتراك الأمة فيه آية في العناية والبذل والسخاء .

ولما صار أمر الحكومة المصرية في يد مراد بك رأس المماليك، جرىٰ الاحتفال بالمولد علىٰ العادة وأقيمت معالم الاحتفال، وامتدت الزينات في

أرجائه وكان بين السيد محمد أفندي البكري وبين مراد بك شيء من المغاضبة والتهاجر وسوء التفاهم، فنهض وسطاء الخير في السعي إلىٰ إصلاح ذات البين، وزالوا ما كان بينهما من التقاطع، فتصافحا، وتفاهما وتصالحا، وزال ما كان في نفس كل منهما من أثر وكان لذلك رنة فرح وسرور عند الناس جميعًا .

في عصر الحملة الفرنسية

(فترة نابليون بمصر)

ذكر الجبرتي في تاريخه المشهور أن دخول نابليون بونابرت علىٰ رأس حملته الفرنسية إلىٰ القاهرة، كان في ربيع الأول من سنة (١٢١٠هـ - ١٧٩٥م) . والجبرتي، كما هو معلوم، كان من حاضري دخول هذه الحملة، ومن مشاهدي إغارتها علىٰ مصر. لكن اللواء محمد باشا مختار المصري يذكر في كتابه، التوقيعات الإلهامية، أنّ هذا الحادث كان في صفر من سنة (١٢١٣هـ - ١٧٩٨م) ووافقه علىٰ هذا التاريخ أمين سامي باشا في كتابه (تقويم النيل)، والراجح أن التاريخ الأخير أقرب إلىٰ الصواب، لأنه من الثابت الذي لا شك فيه أن نابليون كان، في التاريخ الذي ذكره الجبرتي، يحارب دولة النمسا، ينكل بجيوشها، ولم يكن مشروع احتلاله لوادي النيل قد وضع بعد .

المولد النبوي أيام الحملة

أيام نابليون :

بعد أن رأىٰ نابليون أن الأمر قد استتب له، أخذ يفكر فيما يغطي به سخط الشعب المصري عليه، ويقرب قلوب الأمة إليه، فرأىٰ أن من الوسائل التي قد تؤدي إلىٰ ذلك، أن يأمر بإحياء الاحتفال بذكرىٰ المولد النبوي . فقد يدخل بهذا الاحتفال والمشاركة فيه، شيئًا من الابتهاج والسرور علىٰ نفوس المصريين،

ويرضي عواطفهم، ويجدد لهم ذكرىٰ الأعياد والمواسيم التي ألفوها حافلة بأسباب الأفراح، ووسائل الخير العام والبر الشامل، والتي كانت في اعتبارهم، في عداد الواجبات الدينية، أو التقاليد القومية .

قال الجبرتي : سأل ساري عسكر، نابليون عن المولد النبوي لماذا لم يعملوه كعادتهم ؟ فاعتذر الشيخ (خليل) البكري بتعطيل الأعمال، وتوقف الأحوال... فلم يقبل، وقال لا بد من ذلك ... وأعطىٰ له ٣٠٠ ريال فرنسيًا معاونة، وأمر بتعليق تعاليق وحبال وقناديل ... واجتمع الفرنساوية يوم المولد ولعبوا ميادينهم، وضربوا طبولهم ودبادبهم، وأرسل الطبلخانة الكبيرة إلىٰ بيت الشيخ البكري، واستمروا يضربونها بطول النهار والليل بالبركة (بركة الأزنكية)، تحت داره ... وهي عبارة عن طبلات كبار مثل طبلات النوبة، التركية، وعدة آلات ومزامير مختلفة الأصوات مطربة وعملوا في الليل حراقة نفوط مختلفة، وصواريخ تصعد في الهواء . وفي ذلك اليوم البس الشيخ خليل البكري فروة وتقلد نقابة الأشراف ونودي في المدينة بأن كل من كان له دعوىٰ علىٰ شريف فليرفعها إلىٰ النقيب .

وكان نابليون كثير ما يحضر إلىٰ بيت البكرىٰ بأزبكية يتناول فيه الطعام، في المناسبات الداعية من المواسم والأعياد .

أيام كليبر :

لما سافر نابليون عن مصر، عهد بالقيادة العامة إلىٰ الجنرال كليبر، إذ كان حائزًا عنده تمامًا الثقة .

قال الجبرتي : وفي يوم الثلاثاء ١١ من ربيع الأول من سنة ١٢١٤هـ - ١٨٩٩م) عمل المولد النبوي بالأزبكية ودعا الشيخ خليل البكري ساري عسكر (كليبر) مع جماعة من أعيانهم، وتعشوا عنده، وضربوا ببركة الأزبكية مدافع، وعملوا حراقة صواريخ، ونادوا بذلك اليوم بالزينة، وفتح الأسواق،

والدكاكين ليلًا وأسراج قناديل، واصطناع مهرجان .وفي هذه الأثناء زحف الإنجليز ومعهم الجيش العثماني علىٰ مصر، وأخذوا في مفاوضة الجنرال (منوا) في الجلاء عن مصر ... وبعد خطوب ومحن جلا الفرنسيون في رجب سنة (١٢١٦هـ - ١٨٠١م) .

ومنذ قتل كليبر في ٢٠ من محرم سنة (١٢١٥هـ ١٨٠٠م) والأحوال في مصر مضطربة والثورات متوالية والقمع جار في الأهالي، من طغاة الفرنسيين، والأزهر مغلق ومعطل الدراسة، ومشتت الطلبة والشيوخ في أنحاء البلاد . ولما كانت المفاوضات مع الفرنسيين في شأن خروجهم من مصر قد بدأت من أول السنة الهجرية فلم يكن هناك من داع لمباشرة أي عمل من الأعمال العامة التي تهم الأمة . ولذلك لم يعن منهم أحد بحضور الاحتفال بالمولد في هذه السنة .

المولد أثناء مخابرات الجلاء

في يوم الأربعاء ١٠ من ربيع الأول سنة ١٢١٦هـ - ١٨٠١م) نودي بالاحتفال بالمولد النبوي .

قال الجبرتي : نودي بتزيين الاسواق من الغد، وتعظيمًا ليوم المولد النبوي الشريف فلما أصبحا يوم الأربعاء كررت المناداة والأوامر بالكنس والرش . فحصل الاعتناء، وبذل الناس جهودهم، وزينوا حوانيتهم بالشقق والحرير الزدخان، والتفاصيل الهندية مع تخوفهم من العسكر، وركب الوزير، العثماني يوسف باشا الذي حضر علىٰ رأس الجيش لإخراج الفرنسيين من مصر، عصر ذلك اليوم، وشق المدينة، وشاهد الشوارع وعند المساء أوقدوا المصابيح ومنارات المساجد، وحصل الجمع (تبكيد الكلشنىٰ)، علىٰ غير العادة . وتردد الناس للفرجة، وعملوا المغاني والمزامير في عدة جهات أ وعم ذلك سائر أخطاط المدينة العامرة، ومصر وبولاق .

قال : وكان من المعتاد ألا يعتنىٰ بذلك إلىٰ بجهة الأزبكية، حيث مسكن الشيخ البكري . لأن عمل المولد من وظائفه، في القاهرة، وبولاق فقط .

وفي ربيع الاول سنة (١٣١٧هـ - ١٨٠٧م) كانت الأحوال قد هدأت في مصر - بعد خروج الحملة الفرنسية منها - وأخذت مياه الاطمئنان تعود إلىٰ مجاريها، وحل موسم المولد .

قال الجبرتي : شرعوا في عمل المولد النبوي ، وعملوا صواري ووقدوا قبالة بيت (قبطان باشان)، وبيت (الدفتر دار)، والشيخ البكري ونصبوا خيامًا في وسط البركة (بركة الأزبكية)، ونودي في يوم الخميس ثامنه بتزيين البلد، وفتح السواق الحوانيت والسهر بالليل ثلاث ليال . أولها صبح يوم الجمعة، آخرها ليلة المولد الشريف .

عود إلىٰ المولد :

وفي ربيع الأول من سنة (١٢١٨هـ - ١٨٠٣م) شرعوا في إقامة معالم المولد النبوي الشريف . قال الجبرتي : في يوم الجمعة ١١ منه كان المولد النبوي، ونادوا فتح الدكاكين، ليلًا، ووقود القناديل، فأوقدت الأسواق تلك الليلة والليلة قبلها، ولكن دون ذلك .

عصر الدولة المحمدية العلوية

ولاية محمد علي علىٰ مصر :

وكان تمام ولاية محمد علي علىٰ الديار المصرية في سنة (١٢٢٠هـ- ١٨٠٥م) وذلك بإجماع الأمة، بمختلف طبقاتها، ورضي الرأي العام فيها .

ولما استقر الأمر لمحمد علي، وأستتب له النفوذ، شرع في أعمال الإصلاح بمهمة جبارة لا تعرفُ الكلل، وإزالة أسباب الفساد بعزيمة بعيدة عن عوامل الملل فضرب علىٰ أيدي العابثين، وأباد رؤس التواثب من الطامحين، وما زال

يعمل في جد واجتهاد حتىٰ أعاد الأمن إلىٰ نصابه، وأقر السلم في قرابه . ثم اتجه نحو الأسباب الكفيلة بنهوض الأمة إلىٰ مصاف الأمم الكريمة، وبذل جهوده الموفقة في جلب كل ما يفيد البلاد وينفع العباد، ويعم الرعايا بالخير والإسعاد : من علوم عصرية، وصناعات مدنية، ونظم حديثة وعلماء أكفاء مما هو مفصل في تاريخه المجيد ...

كما نظر في الأمة من جهة الحكومة وأنظمتها، وما يجب أن تكون عليه من الحكمة والسداد وحسن الإدارة، حسب ما أرشدته إليه فطنته، وأملته عليه خبرته فصرف من عالىٰ همته ما دبر به شؤنها، وأحسن تقسيم مسؤليتها ورتب أمورها، وساسها بالحزم والأقدام وأجرىٰ أحوالها علىٰ الضبط والأحكام، ما واتته الظروف وأعانته الوسائل واقتضاه الروح العام . ثم دفعتها بقوة قاهرة إلىٰ الأمام .

العناية بالمولد النبوي

المولد في عهد محمد علي :

وكان مما عني به محمد علي باشا من الأمور التي تمنحها الأمة الكثير من اهتمامها والاحتشاد لها، والتحفي بها : التفكير في إحياء الاحتفال بذكرىٰ المولد النبوي الشريف فلما حان وقته أمر بإقامة معالمه، وأن تجري الأمة في إظهار مراسمه علىٰ ما جرت به عادتها، وبالقدر الذي تسمح به الظروف وتقتضيه الأحوال .

قال الجبرتي في يوم الثلاثاء ١١ من ربيع الأول سنة (١٢٣٠هـ - ١٨١٥م) كان المولد النبوي، فنودي في صبحه بزينة المدينة، وبولاق ومصر القديمة . ووقود القناديل والسهر ثلاثة أيام بلياليها . فلما أصبح يوم الأربعاء، والزينة بحالها إلىٰ بعد أذان العصر نودي برفها .... ففرح أهل الأسواق بإزالتها ورفعها

. لما حصل لهم من التكاليف والسهر في البرد والهواء، خصوصًا وقد حصل في آخر ليلة رياح شديدة باردة .

قلت : إن النداء بإحياء ثلاث ليال من ليلة ١٢ من الشهر جرىٰ غير المألوف، فكان خطأ . ولهذا استدرك هذا الخطأ بإلغائه في اليوم التالي وكان في هذا الاستدراك رأفة بأهل الأسواق .

وصف الاحتفال بالمولد النبوي في القاهرة

سنة (١٢٥٠هـ ـ ١٨٣٤م)

وفي هذا العهد كان العالم الإنجليزي، (إدوارد وليم لين)، يزور القاهرة، فشاهد الاحتفال بالمولد النبوي، فوصفه وصفًا شيقًا، فكان طرفه من أحسن الطرف، وجاء تحفة من أجمل التحف . وقد أثبته في كتابه، أحوال المصريين الحديثين وعاداتهم) فرأيت من الخير إيراد هذا الوصف في كتابه هذا الإطلاع قرأ العربية عليه، وإتمامًا للفائدة العائدة منه .

وقد تفضل حضرة صديقي المفضل الأستاذ محمد الصادق حسين بك . بنقله عن الإنجليزية إلىٰ العربية . فله جزيل الشكر وعظيم الأجر .

قال العلامة إدوارد وليم لين :

في أول ربيع الأول، الشهر الثالث من شهور السنة الهجرية، يبدأ الاستعداد للاحتفال بمولد النبي ﷺ، وأكبر ساحات هذا الاحتفال شأنًا: الجزء الجنوبي الغربي لذلك الفضاء الواسع المعروف ببركة الأزبكية. وهو فضاء يكاد ينقلب كله في موسم الفيضان إلىٰ بركة. وفي هذه الحالة يكون الاحتفال علىٰ حفافي البركة . ولقد كان الحال كذلك لعدة سنين مضت لكن جفاف البركة في هذه السنة، وفي موعد المولد جعلها الساحة اللائقة بالاحتفال .

في هذه الساحة أقيمت صيوانات كثيرة، جلها للدراويش . وفيها يجتمعون كل ليلة للقيام بحلقات الذكر، ما دام الاحتفال بالمولد . وبين هذه الصيوانات ينصب (صاري) يثبت بالحبال، ويعلق فيه من القناديل اثنا عشر، أو أكثر . وحول هذا الصاري تقوم حلقة الذكر . وهي تتكون عادة من نحو خمسين أو ستين درويشًا .

وعلىٰ مقربة من حلقة الذكر ينصب (القائم)، وهو مكون من أربعة، (صواري) في خط مستقيم، بين كل اثنين منها مدىٰ بضع ياردات، وقد شدت بينها ثم إلىٰ الأرض تحتها حبال عدة، علقت بها القناديل الكثيرة، في أوضاع مختلفة، وأشكال منوعة، يرأها لرئىٰ في شبه أزهار، وفي صور آساد، وفي هيئات أخرىٰ متناسقة. ومنها ترسم به كلمات كـ (اسم الله) أو اسم النبي، أو كلمة التوحيد، أو غير ذلك من الكلمات المأثورة وقد تكون مجرد أشكال للزينة .

وفي اليوم الثاني من الشهر، ينتهون من إقامة معالم الاحتفال ولعداته، في العادة .

ثم يشرعون في اليوم التالي في مظاهر الاحتفال ليلًا ونهارًا، إلىٰ الليلة الثانية عشرة من الشهر – وهي في طريقة الحساب الإسلامية : الليلة السابقة لليوم الثاني عشر، وهي ليلة المولد الكبرىٰ في تلك الأيام التسعة والليالي التسع، تحتشد الجموع في الأزبكية .

وأنا أدون ملاحظاتي هذه في أثناء المولد فأصف احتفال هذه السنة ، سنة ١٢٥٠هـ ، ١٨٣٤م، وأذكر بضع أمور اختلف فيها احتفال هذا العام عن احتفالات الأعوام السابقة .وفي أثناء النهار يتسلىٰ، الناس، في الساحة الكبرىٰ، بالاستمتاع إلىٰ الشعراء، وهم رواة، قصة أبو زيد، وبالتفريج علىٰ الحواة و (الخلابيص) وغيرهم . أما الغواني فقد أكرهتهم الحكومة، من عهد قريب علىٰ التوبة وترك مهنتهن من رقص ونحوه – فلا أثر لهن في احتفال هذه السنة . وكن

في الموالد السابقة من أكثر العاملين في الاحتفال اجتذابًا للمتفرجين، وفي عدة أماكن من الشوارع المجاورة لساحة الاحتفال، أقيمت (مراجيح، قليلة و، نصابات، لبيع الحلوىٰ كثيرة .

وفي بعض الاحتفالات الماضية كنت ترىٰ من يلعبون علىٰ الحبال من (الغجر) لكن لا أثر لهؤلاء في مولد هذا العام .أما في أثناء الليل فتضاء الشوارع المحيطة بساحة المولد بقناديل كثيرة تعلق –غالبًا – في فوانيس من الخشب ومن دكاكين المأكولات ونصبات الحلوىٰ ما يبيت مفتوحًا طول الليل . وكذلك القهاوي التي قد يكون في بعضها وفي غيرها من الأماكن : شعراء ومحدثون، ينصت إليهم كلهم من أراد من المارة .

وفي هذا الحي – في كل ليلة من ليالي المولد – تمر مواكب الدراويش، بعد منتصف الليل بساعة أو أكثر، وهم في مواكبهم الليلية هذه يحملون (منارة) وهي عبارة عن عصىٰ طويلة في أعلاه عدد من القناديل . وذلك بخلاف مواكبهم بالنهار، فإنهم يحملون فيها رايات – ومواكب من مواكب الدراويش، يسمىٰ في عرفهم،(إشارة الطائفة) سواء أكان من مواكب النهار بالرايات، أم من مواكب الليل بالمنارة .

وهؤلاء الدراويش، أكثر ما يكونون من الطبقات الدنيا – وليس لهم زي خاص يمتازون به – بل جلهم يلبسون العمائم المعتادة، ومنهم من يقتصر علىٰ الطربوش أو اللبدة . وغالبهم يلبس القمصان الزرق، أو الزعابيط وهو زيهم الذي يظهرون به عادة في أعمالهم اليومية أو في دكاكينهم .

أما في الليلتين الأخيرتين فيكون المولد أكثر زحامًا، وأسباب التفرج والمسليات أعزم منها في الليالي السابقة .

مولد الشيخ العشماوي

ولم يكن الغرض من هذه الأنوار كلها مقصورًا على الاحتفال بالمولد النبوي . بل لوحظ فيها أنها قريبة من زاوية فيها ضريح (الشيخ درويش العمشاوي) وكانت هذه ليلة مولده . وعند زاويته هذه تقوم حفلة ذكرى كل ليلة جمعة. ولكنها لا تبلغ من الفخامة ما بلغت هذه الليلة بمناسبة المولد النبوي .

ومما لفت نظري أنني شاهدت كثيرًا من مسيحي القبط بعمائمهم السوداء . ولما كنت لم كد أرى منهم أحدًا في غير هذا المكان تلك الليلة، وكنت أسمع الباعة يكثرون من الجهر بقولهم، (ملحة في عين اللي ما يصلي على نبي) فكنت أحسب أن المسحيين واليهود يكونون معرضين للأذى أو للإهانة على الأقل، في هذا الوقت الذي اشتدت فيه حماسة المسلمين .وقد سألت عن السبب في وجود كثير من الأقباط في حفلة الذكر هذه ؟ فعلمت قبطيًا منهم أسلم وهو الذي تبرع بكل نفقات الاحتفال بمولد الشيخ العشماوي .

هذا وقد كان للشيخ العشماوي عند الناس مقام كبير . وكان مجذوبًا يعمل ما يعمل المجانين . وكثيرًا ما كان يدوس على الخير وغيره من المأكولات أو يقذف بها في القاذورات ثم يأتي من الأعمال ما لا يبيحه الشرع ..!

ومع هذا، فقد كان معدودًا من كبار الأوليا ..... ! والناس يعدون مثل هذه الأعمال أثراً من آثار انصراف النفس إلى الروحانيات .

أما وفاة الشيخ فكانت من نحو ثمانية أعوام .

قلت : ومن الطبيعي أن يستمر العمل على إحياء ذكرى المولد النبوي الشريف، والاحتفال به على الرسوم التي تجددت في عهد محمد علي باشا، مع الافتنان بإظهار فخامته وإجلاله، والتوسع في النفقات، على ما جرت به العادة،

من توزيع الصدقات، وإسداء المبرات، وتعميم الخيرات، والابتداع في إقامة الزينات، وشمول العناية به في أنحاء البلاد، طوال أيام أولاده ولاة مصر إبراهيم، وعباس الأول، وسعيد، وفي عهود أحفاده من الخديويين، إسماعيل العظيم وكذلك في عهد الخديوي توفيق على قدر همتهم وعوامل ظروفهم .

المولد في بيت البكري :

وكانت لبيت السادة البكرية في إحياء المولد النبوي الشأن العظيم، والقدح المعلى، والعناية الفائقة منذ دهر على مامر بك .

قال علي باشا مبارك في خططه :

(وللسادة البكرية في ظل الدولة المحمدية العلوية من العناية في كل عام، ما يتحدث بزائد شرفه الركبان، ويفاخر به هذا الزمان عن غيره من الأزمان، لاسيما في عهد الحضرة الفخيمة الخديوية، وعصر الطلعة البهية التوفيقية . فإنه وصل فيها الاحتفال بأمر المولد النبوي الشريف إلى حده الأعلى، وبلغ الاعتناء بشأنه المبلغ الأعلى . وذلك أنه في أوائل العشرة الأخيرة من شهر صفر الخير من كل عام .

أما خيمة السيد البكري : فإن لياليها جميع تلك المدة تكون زاهية بالتلاوة والدلائل والأذكار . باهية بأضواء الشموع بسواطع الأنوار، زاهرة أيامها بالخيرات وأنواع المبرات، من أطعام الطعام، وبذل الإكرام لعموم الزائرين، وجميع الوافدين، من أي جنس كان . وكذلك خيام أرباب الطرق في ليالي المولد الشريف .

ويبلغ مقدار ما يصرف من طرف السيد البكري في شؤون المولد الشريف، نحو ثلثمائة جنيه مصري والمرتب له من الحكومة السنية نحو ٣٥ جنيهًا .

قلت : هذا المبلغ الذي كان يصرف في ذلك الوقت كان يناسب تلك الحالة .

أما الآن فلا يكفي لذلك أضعافه، وأما الاحتفال بالمولد فلا يزال على رسومه المعتادة في هذا البيت :

وقد اطرد الأمر على ذلك مدة الخديوي عباس حلمي الثاني، وأيام السلطان حسين كامل . رحم الله الجميع .

في عهد الملك فؤاد الأول

(عنايته الكبرى بالمولد)

أما في عهد هذا الملك العظيم فؤاد الأول بن إسماعيل أسكنه الله فسيح جناته، فقد رأينا الاحتفال بهذه الذكرى الكريمة، ذكرى مولد النبي عليه الصلاة والسلام وبفضل عنايته، وكريم رعايته رحمه الله بلغ الغاية التي لا ترام، من الإجلال والإعظام وتناول الذروة العليا من البهجة والجمال، والمنزلة السامية من العظمة والجلال، وشهدنا الزينات تتألف، والخيرات تتدفق والصدقات توزع وتفرق، والمبرات تمنح بسخاء لأهل الحاجة وذوي اللاواء، ممن يغشون ساحة المولد بالعباسية، وحضرنا الولائم الحافلة تمد موائدها في الكثير من السرادقات المقامة في هذا الميدان الفسيح، يصب منها المدعوون ويتناول من ألوانها الوافدون ولا يحرم منها الواردون على اختلاف طبقات الناس، وتباين حالاتهم وبهذا وأمثاله كانت أيام المولد مواسم، ولياليه أعيادًا بواسم، يعم فيها السرور، ويشمل فيها الابتهاج والحبور، يتمتع بها كل رائح وغاد، من صنوف أبناء البلاد.

عصر الملك فاروق الأول

(عهد الخير والبركة)

أما في عهد صاحب الجلالة الملك المعظم فاروق الأول، فقد جرى الأمر فيه على النهج الذي رسمه والده العظيم الملك فؤاد الأول، أسكنه الله فسيح جناته — من

صرف بالغ العناية بمولد سيد المرسلين وإمام الهداة والمتقين، محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه، والافتنان في إحياء ذكراه الكريمة بما يليق به من الفخامة والجلال، والأبهة والجمال فقد رأينا آثار همة الفاروق العالية في الاحتفال بالمولد النبوي الشريف وقد جاء آية من آيات الروعة والبهاء والبهجة والرواء.

ومن الليالي الغر التي لا أنساها ما حييت، ليلة الثاني عشر من ربيع الأول (١٣٦٤هـ) (٢٤ فبراير سنة ١٩٤٥) والتي تعد بحق مثالًا لما يجب أن يكون عليه الاحتفال بذكرىٰ المولد النبوي الشريف في كل عام.

الاحتفال بالمولد في الممالك الإسلامية

بعد أن وفيت موضوع البحث في شأن الاحتفال بذكرىٰ مولد النبي ﷺ، بالديار المصرية، بكثير من التفصيل والإلمام، عنَّ لي أن أبحث فيما كان له من شأن في بعض المماليك الإسلامية الأخرىٰ، ليكون الموضوع حائزًا صفة الكمال والشمول علىٰ قدر الإمكان، فوجهت رائد التنقيب والاستقراء وأعملت مطايا التحقيق والاستقصاء وما زلت جادًا في ذلك حتىٰ عثرت بعد جهد مضن علىٰ كلمات متفرقة وعبارات غير متلاحقة، في شتىٰ المراجع، ومختلف المصادر، فالفت بين متفرقها، ولاءمت بين آبدها، وجمعت شاردها بواردها، إلىٰ أن استولىٰ منها ما حسبته صالحًا للعرض في هذا الباب، وما رأيته بالإفادة والاعتبار عند ذوي الألباب.

الاحتفال بالمولد النبوي في الآستانة

لم أعثر علىٰ شيء أصف به ما مكان من الاحتفال بالمولد النبوي الشريف في عهود الماضين من سلاطين آل عثمان الذين لا شك أنهم كانوا يولون هذا الاحتفال عناية مشكورة ولذلك فقد رأيت بعد البحث والتحري الاكتفاء بعرض ما كان من ذلك في العهد القريب.

في عهد السلطان عبد الحميد

وقد لمحت في مطالعة خاطفة أن السلاطين السابقين كانوا يحتفلون بالمولد النبوي في إحدىٰ الجوامع الكبيرة بالآستانة، حسب اختيار السلطان.

فلما تولىٰ السلطان عبد الحميد في سنة (١٢٩٣هـ - ١٨٧٦م) قصر حفلاته التقليدية علىٰ الجامع الحميدي.

فقد كان الاحتفال بالمولد في عهده، متىٰ كانت الليلة الثانية عشر من ربيع الأول، يحضر إلىٰ باب الجامع عظماء الدولة وكبراؤها، وفيهم الأمراء والمشيرون، والعلماء وذوو المراتب العليه، وكبار أرباب الوظائف بأصنافهم وجميعهم بالملابس الرسمية وكساوىٰ التشريفة، وعلىٰ صدرهم النياشين تتلألأ بأنواعها، ثم يقفون في صفوف مترامية ونظام تام، انتظارًا لتشريف صاحب الجلالة السلطان.



السيد جمال الدين الأفغاني

وفي هذه الليلة يخرج السلطان من قصر يلديز العامر ممتطيًا جوادًا مطهمًا، وقد حف بجلالته موكب فخم، ورفعت علىٰ رأسه الأعلام وأنيرت الثريات بالشموع الموكبيه أو بالسواطع الكهربائية، ومشي في ركابه الغازي عثمان باشا ويسير هذا الموكب بين صفين من جنود الجيش العثماني، وخلفهما جماهير الأمة إلىٰ أن يصل إلىٰ باب الجامع وهناك يترجل جلالته، وقد يكون في

استقباله، شيخ الإسلام، والسيد جمال الدين الأفغاني، والسيد فضل باشا العلوي، والسيد أسعد القيصرلي المدني، والسيد أبو الهدىٰ الصيادي وناظر الأوقاف وبعض رجال الخاصة السلطانية، ثم يدخل باب الجامع ويجلس في مكانه الخاص، فإذا تمكن في مجلسه بدأ القراءة بقراءة آيات من الذكر الحكيم، ثم يقف المختص بقراءة القصة النبوية الشريفة، فإذا انتهىٰ منها أخذ فريق من الصوفية في قراءة دلائل الخيرات، ثم ينتظم بعض مشائخ الطرق في حلقات الذكر، فينشد المنشدون وترتفع الأصوات بالصلاة والسلام علىٰ خير الأنام، وبالدعاء للحضرة السلطانية بطول العمر ودوام التأييد.

وبعد فترة: ينبض جلالته في أبهته وبهائه، فيمتطي جواده عائدًا في موكبه الفخم إلىٰ مقر عرشه بقصر يلديز، وتكون العساكر في حال مجئه وذهابه لا تزال واقفة بنظام، تحت إشراف ضباطها العظام، تستقبله بالتحية وتودعه بالسلام.

وفي صباح اليوم الثاني عشر من ربيع الأول، يفد علىٰ أبهاء الما بين كبار الدولة علىٰ اختلاف رتبهم، لتهنئة الحضرة السلطانية، كما يهنئ بعضهم بعضًا بهذه الليلة المباركة.

ومما لا ريب فيه أن هذه الأعياد والمواسم، والليالي المباركة، كانت توزع فيها الهدايا والصدقات، وتفرق فيها المنح والهبات، ويتذوق فيها فريق من أهل الخصاصة بعض ما يفرج كروبهم، ويلطف من وطأة العيش عليهم كما كان أرباب الطرق الصوفية يساهمون في إحيائها بنصيب وافر، في تكاياهم ومنازلهم في جميع أنحاء بلاد السلطنة.

الاحتفال بالمولد في تلمسان

كان فيما وقفت عليه من الاحتفالات بالمولد النبوي التي تسترعىٰ النظر، ما كان يحدث من ذلك في مملكة تلمسان من ممالك إفريقية الإسلامية، فقد كان

سلاطين آل زيان أصحاب هذه المملكة يحتفلون بالمولد الشريف، علىٰ رسوم وتقاليد، غاية الجهد والجلال، وكانوا يتبارون في الحفاوة به، والافتنان في شؤونه، بما يجعل رسومه وتقاليده متجددة... لا سيما في عهد السلطان (أبو حمو) من آل زيان، فقد عنىٰ به عناية خاصة تفوق بها علىٰ أسلافه، وقد كان ذلك القرن الثامن للهجرة.

وقد ذكر الحافظ أبو عبد الله التنسي التلمساني، فيما نقله عنه العلامة المقري في نفح الطيب، أن هذا السلطان (أبو حمو) كان يحتفل بليلة مولد المصطفىٰ ﷺ كما كان ملوك المغرب والأندلس في ذلك العصر وما قبله، قال:

كان السلطان (أبو حمو) يقيم ليلة الميلاد النبوي بمشوزه من تلمسان المحروسة، بمدعاة حفيلة، يحشر فيها الأشراف والسوقة، والخاصة والعامة، فما شئت من نمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة، وبسط موشاة، ووسائد بالذهب مغشاة وشمع كالاسطوانات، وموائد كالهالات، ومباخر كالقباب يخالها البصر التبر المذاب، وقد رتب الناس فيها علىٰ مرابتهم ترتيب احتفال، وقد علت الجميع أبهة الوقار والجلال، وتقدم إليهم أنواع الأطعمة، كأنها أزهار الربيع المتمنمة، مما تشتهيه الأنفس وتستلذه النواظر، ويخاط حسن رياها الأرواح ويخامر، وأعيان الحضرة علىٰ مراتبهم، تطوف عليهم ولدان قد لبسوا أقبية الخز الملون، وبأيديهم مباخر ومرشاة (يتبخر منها الحضور، ويتطيب بطيبها الجمهور) وينال كل منها بحظة، ويعقب ذلك يحتفل المسمعون بأمداح المصطفىٰ عليه الصلاة والسلام، وبمكفرات ترغب في الإقلاع عن الآثار، يخرجون فيها من فن إلىٰ فن، ومن أسلوب إلىٰ أسلوب، ويأتون من ذلك بما تطرب له النفوس، وترتاح إلىٰ سماعه القلوب.

وفي أثناء هذه الساعات، لا يزال المسمعون آخذون في إنشاد المدائح النبوية، حتىٰ إذا فرغوا منها في آخر الليل قدمت إليهم الأطعمة فتمد موائدها، وتناول

كل أحد منها ما تشتهيه نفسه، وتلذ عينه، والسلطان في خلال ذلك لا يفارق مجلسه حتىٰ يؤذن بصلاة الصبح.

وما من ليلة مولد مرت في أيامه إلا تبارىٰ فيها الشعراء، ينظم القصائد في مدح خير البرية، يبتدئ بها المسمع في أول الحفل فينشدها، وهكذا مضت ليالي المولد طول أيام الدولة الزبانية.

الاحتفا بالمولد بالمغرب الأقصى

أما في المغرب الأقصىٰ، فقد كان لسلاطينه، بالاحتفال بالمولد الشريف، همة عالية ومروءة واسعة لا سيما في عهد السلطان أبي العباس أحمد المنصور الذي تولىٰ الملك في أواخر القرن العاشر من الهجرة.

قال القشتالي (وكان وزيرًا لهذا السلطان في أوائل القرن الحادي عشر) كان ترتيب (السلطان أحمد) في الاحتفال بالمولد النبوي، إذا طلعت طلائع ربيع الأول صف الرقاع إلىٰ الفقراء، أرباب الذكر علىٰ رسم الصوفية، من المؤذنين النعارين في الأسحار بالأذان، فيأتون من كل جهة، ويحشرون إليه من سائر حواضر المغرب.

ثم يأمر الشماعين بتطريز الشموع وإتقان صنعها، فيتبارىٰ في ذلك مهرة الشماعين كما يتبارىٰ النحل في نسيج أشكالها لطفًا وإدماجًا، فيصغون أنواعًا من الشموع تحير الناظر، ولا تزيل زهورها النواظر، فإذا كان ليلة المولد النبوي تهيأ لحملها وزفاف كواعبها، الحمالون المحترفون لحمل خدور العرائس عند الزفاف، فيتزينون في أجمل شارة، وأحسن منظر، ويجتمع الناس من أطراف المدينة لرؤيتها فيمكثون حتىٰ حر الظهيرة، وتجنح الشمس للغروب، فيخرجون بها علىٰ رؤسهم كالغداري يرفلن في حلل الحسن.

وهي عدد كثير كالنخل، فتسابق الناس لرؤيتها، وتمتد الأعناق إليها وتتبرج ذوات الخدور، وتتبعها الأطبال والأبواق من المعازف والملاهي، حتىٰ تستوي علىٰ منصات معدات لها بالايوان الشريف، فتصطف هنالك.

فإذا طلع الفجر خرج السلطان فصلىٰ بالناس وقعد علىٰ أريكته، وعليه حلة البياض شعار الدولة، وأمامه تلك الشموع المختلفة الألوان، من بيض كالدمىٰ، وحمر جليت في ملابس أرجوانية، وخضر سندسية، واستحضر من أنواع المسك والمباخر، ما يدهش الجالس ويبهر الناظر.

ثم يدخل الناس أفواجًا، علىٰ طبقاتهم، فإذا استقر بهم الجلوس، تقدم الواعظ فسرد جملة من فضائل النبي ﷺ، ومعجزاته، وذكر مولده وإرضاعه وما وقع في ذلك باختصار فإذا فرغ اندفع القوم في الأشعار المولديات، فإذا فرغوا تقدم أهل الذكر المزمزمون بكلام الششتري وكلام غيره من الصوفية ويتخلل ذلك نوبة لنشدين للبيتين فغذا فرغوا من ذلك كله يتخلص لمدح النبي ﷺ، ثم يختم يمدح المنصور والدعاء له ولولي عهده، ثم نشر خوان الأطعمة والموائد، فيبدأ بالأعيان علىٰ مراتبهم، ثم يؤذن للناس فيدخلون جملة فإذا انقضت أيام المولد الشريف، برزت صلاة الشعراء علىٰ أقدارهم.

هكذا كان دأبه في جميع الموالد، ولا يحصىٰ ما يوزع فيه، من أنواع الأجسان علىٰ الناس.

الاحتفال بالمولد في تونس

بحثت في كثير من المراجع عما قد يكون لتونس من حظ في شأن الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، وترجح لدي أنه لا بد أن تكون قد ساهمت في الأمر بقسط حسن غير أني لم أهتد إلىٰ ذلك، بعد الاستقصاء، وبينا أنا بين الرجاء والأمل نبهت أن يكون في كتاب (المونس في أخبار إفريقية وتونس) فرجعت إليه فإذا بمؤلفه الشيخ أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني المعروف بابن أبي دينار يقول: ومن أعيادهم المشهورة، ومواسمهم المذكورة ومساعيهم المشكورة، تعظيمهم لليلة المولد الشريف وذلك لأجل محبتهم لمن ولد فيه، وهو سيد الكائنات ﷺ.

وأول من عنىٰ بتعظيمه في البلاد المغربية وأظهر شعائر الولادة المحمدية، السلطان أبو عنان المريني، شكر الله سعيه، ثم اقتدىٰ به بنو أبي حفص في الديار

التونسية وأولهم أمير المؤمنين أبو فارس عبد العزيز، وكان في أول المائة الثامنة، واحتفل بتشييد شعائرهم هذا اليوم المبارك، واقتدىٰ به أبي حفص من بعده، ولم تزل عادتهم مستمرة علىٰ تعظيمه (لاسيما) ليلةالثاني عشر من ربيع الأول، وينشدون الأشعار، وتقرأ فيها التخاميس وتنشد الأبيات الشعرية التي تضمنت مدائح خير البرية، وتوقد القناديل، وتسرج الشموع وتكون هذه الليلة أشهر ليالي سنتهم، ويضعون الأطعمة الفاخرة، احتسابًا لله، وربما يجعلها بعضهم للمباهاة والتفاخر لكل امرئ ما نوىٰ.

وتكون ليلة عظمىٰ بدار نقيب الأشراف، يحضرها الأجله من الناس، والقراء والفقهاء، ويقع فيها السماع والأناشيد بالمدائح النبوية، ويهرع الناس إليها من أطراف البلد، وتكون عندهم من الليالي العقم، ولنقيب الأشراف عادة يأخذها من السلطنة، من زيت وشمع، وما يحتاج إليه، وهذه العادة جارية من زمن بني أبي حفص، ودامت هذه الدولة.

وأدركنا قبل اليوم بالزاويتين المشهورتين: القشاشية والبكرية، محاسن جمة، بحيث تدوم زينتها (١٥) يومًا، لا تخليان من المدائح، وتهرع الناس للتفرج والمبيت، وقد تلاشي الحال، وأما غيرهما فبحسب الإمكان والأوقات.

وهذا الشهر المبارك له حرمة عند أهل الحضرة (تونس) لتعظيمهم لهذا اليوم...

مقدشوه بحارة العرب

في العام الثاني بعد بناء المحفل الإسلامي (١٣٥١هـ - ١٩٣٢م) تحولت العرب الذين كانوا يقيمون في نفس مدينة مقدشوه إلىٰ هذا المحل بجانب المحفل الإسلامي، وبقربه بنو بيوتهم وأسسوا سكناهم، وسميت هذه الحارة باسمهم (حارة العرب).

وكانت هذه الجالية العربية تتكون من حوالي (١٢ألف نسمة) بين ذكور وإناث وأطفال، وأسسوا جامعين في هذا الحي تعقد فيهما الجمعة، الأول هو الذي بناه محمد علي الأبي والثاني بناه الشريف محسن بن سالم الجنيدي،

وبنيت أيضًا عدة مساجد أخرى في أنحاء هذا الحي، منها (مسجد النور) الذي بناه الشيخ سالم بن عبد الله بن عمر بابا عمر و(مسجد الرحمة) الذي بناه الشريف محمد بن الشريف نظير سقاف و(مسجد الروضة) الذي بناه الشريف هاشم بن أبي بكر آل جمال الليل، و(مسجد الرياض) وغيرها من الزوايا.

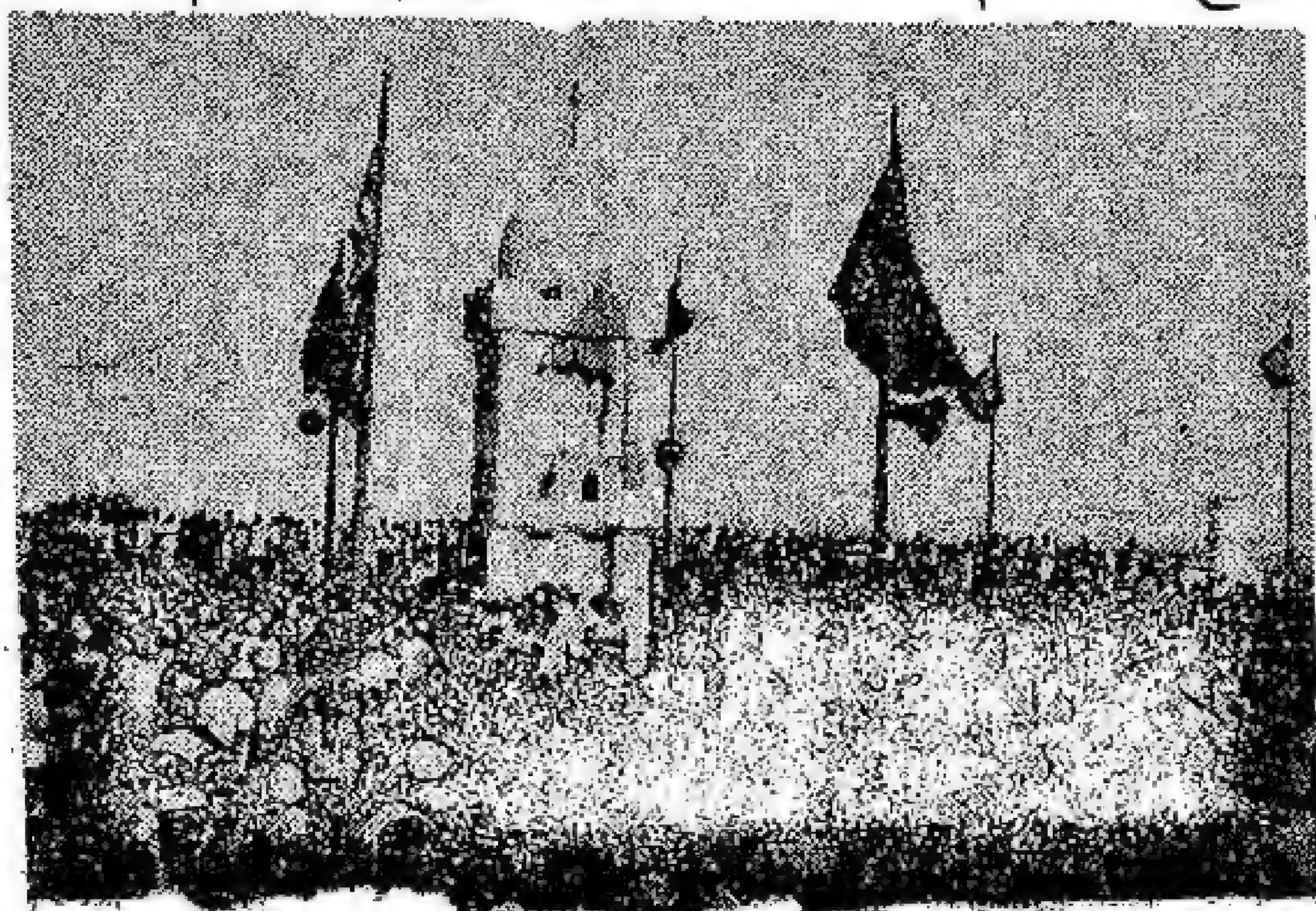
وهذا كله دليل على مقدار تعظيم الرسول مما جعل هذه البقعة تأوي إليه الأمة التي ظهر منها رسول الإسلام والمسلمين.

وفي نفس السنة (١٣٥١هـ - ١٩٢٢م) بنيت بيتي الخاص بعائلتي، وجعلت بناءه ملاصقًا للمحفل الإسلامي كما سبق ذكره في صحيفة (١٤٨).

الجمعية الإسلامية لعيد الميلاد النبوي

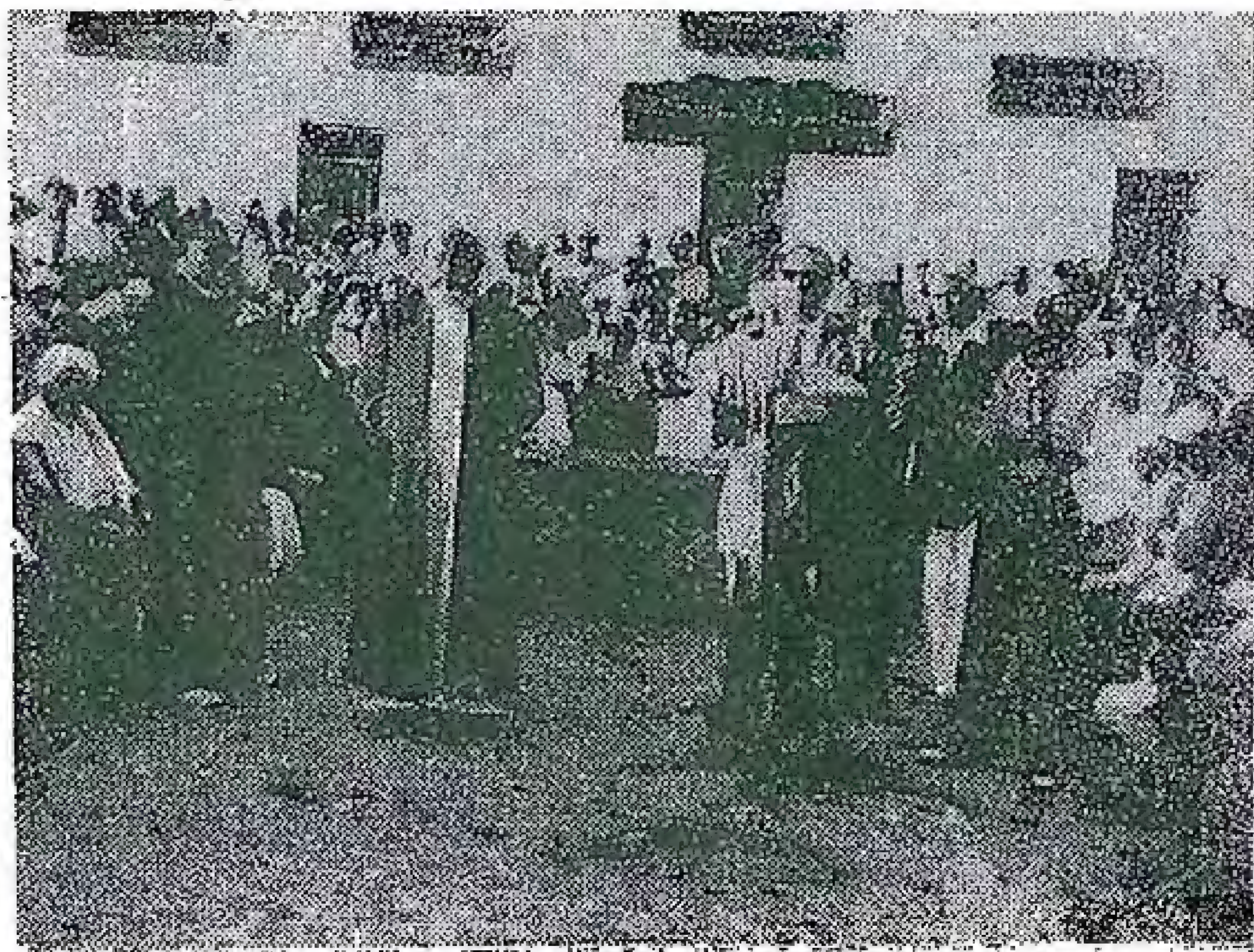
(مقدشوه بحارة العرب)

ترى رسم صورة المنبر مع المكبر على الجم الغفير لمناسبة المولد النبوي في (١٢ ربيع الأول عام ١٣٧٤هـ) الموافق (٨ نوفمبر ١٩٥٤م)



لازلت يا محفلًا بالخير مغمورا ... ودام شأنك بين الناس مشهور

تقرأ الموالد والأذكار فيك معًا ... كذاك كل احتفال كان مشكورا



ترى صور الجم الغفير من الحكماء والعلماء والزعماء وهيئة الأمم المتحدة وعلماء البعثة الأزهرية لعيد الميلاد النبوي في (١٢ ربيع الأول ١٣٧٤هـ) الموافق (٨ نوفمبر ١٩٥٤م).

فبعد انتهاء قصة المولد النبوي قام الأستاذ السيد أحمد بدير الأزهري وألقىٰ كلمة في السيرة النبوية فبعد انتهاء خطبته، أعقبه الأستاذ الأعظم مندوب مصر السيد محمد كمال الدين صلاح ألقىٰ خطبة بليغة لمناسبة عيد الميلاد النبوي عليه أفضل الصلاة والسلام وإلىٰ يمينه رئيس المحفل الشريف عيدروس المؤلف والشريف عبد الله بن علي أبديح وغيرهم وإلىٰ يساره الأستاذ الشيخ أحمد بن مبارك البريكي.



ترى صور الجم الغفير للمولد النبوي عليه أفضل الصلاة والسلام في (١٢ ربيع الأول ١٣٧٤هـ) الموافق (٨ نوفمبر ١٩٥٤م) كما سبق ذكره، ففي هذه الاحتفال بعد انتهاء خطبة مندوب مصر السيد محمد كمال الدين صلاح فقام الدكتور غولتيير بنرديلي رئيس الشئون الداخلية نائبًا عن الإدارة الإيطالية ألقى كلمة لمناسبة عيد الميلاد النبوي كما تراه في الصور ثم الدعاء للشريف محسن بن سالم الجنيدي، وانتهت الحفلة.



ترىٰ صنور الجم الغفير لمناسبة عيد الميلاد النبوي في (١٢ ربيع الأول ١٣٧٣هـ) الموافق (١٩ نوفمبر ١٩٥٣م)، فقد حضر الحكماء والعلماء والزعماء وهيئة الأمم المتحدة وعلماء البعثة الأزهرية وغيرهم.

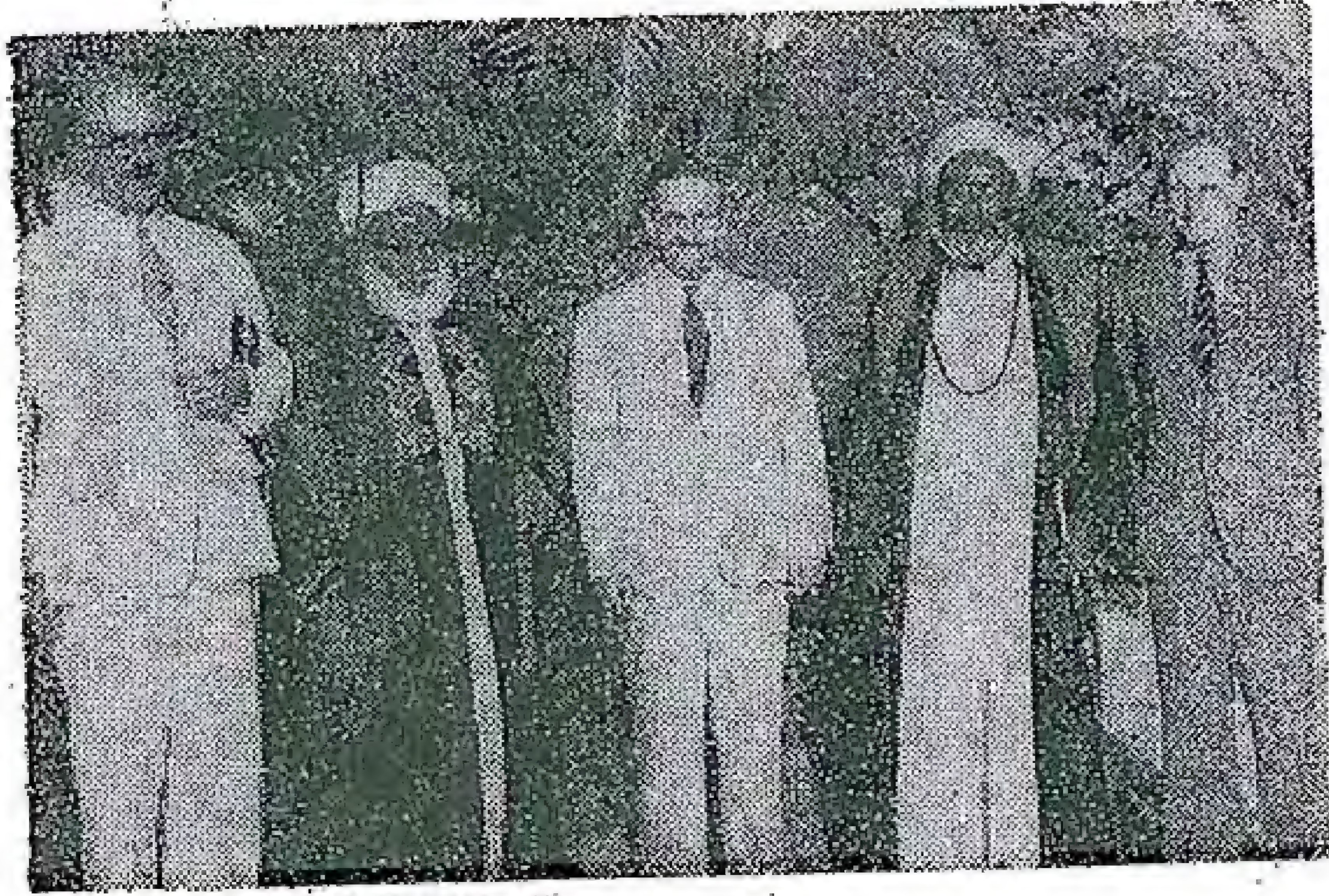
فبعد انتهاء قصة المولد النبوي قام رئيس البعثة الشيخ أبو بكر ذكرىٰ ألقىٰ كلمة لمناسبة المولد النبوي ﷺ، فأعقبه حاكم منطقة بنادر كسماريو القبير نائبًا عن الإدارة الإيطالية ألقىٰ كلمة لمناسبة عيد الميلاد النبوي وترىٰ ترجمان خطبته الحاج الشيخ نور حسين إلىٰ يساره والحاج عبد الله بن عمر الملقب بـ دعميم وإلىٰ يمينه رئيس المحفل المؤلف ثم الدعاء للشريف محسن بن سالم الجنيدي.



ترى صور الجم الغفير للمولد النبوي عليه أفضل الصلاة والسلام في (١٢ ربيع الأول ١٣٧٣هـ) الموافق (١٩ نوفمبر ١٩٥٣م).

فقد حضر الحكماء والعلماء والزعماء وهيئة الأمم المتحدة وعلماء البعثة الأزهرية وغيرهم.

فبعد الانتهاء من قصة المولد النبوي والخطب كما سبق ذكرهم قام الوالد الشريف محسن بن سالم الجنيدي فألقى كلمة الدعاء للمسلمين الغائبين والحاضرين كما تراه في صورته.



وهذه صورة الحاكم الوالي العام البريطاني في آخر عهده والي يساره المؤلف الشريف عيدروس وضابط الشؤون البلدية وإلى يمينه والد المؤلف المرحوم الشريف على العيدروس ونائبه كما تراه في داره لمناسبة عيد الفطر (١٣٦٩هـ).

(Brigadir)

(G.M.Gamble)

(Chief Administration)

(e Mayer G.C.G Pearosn)

الطرق الصوفية

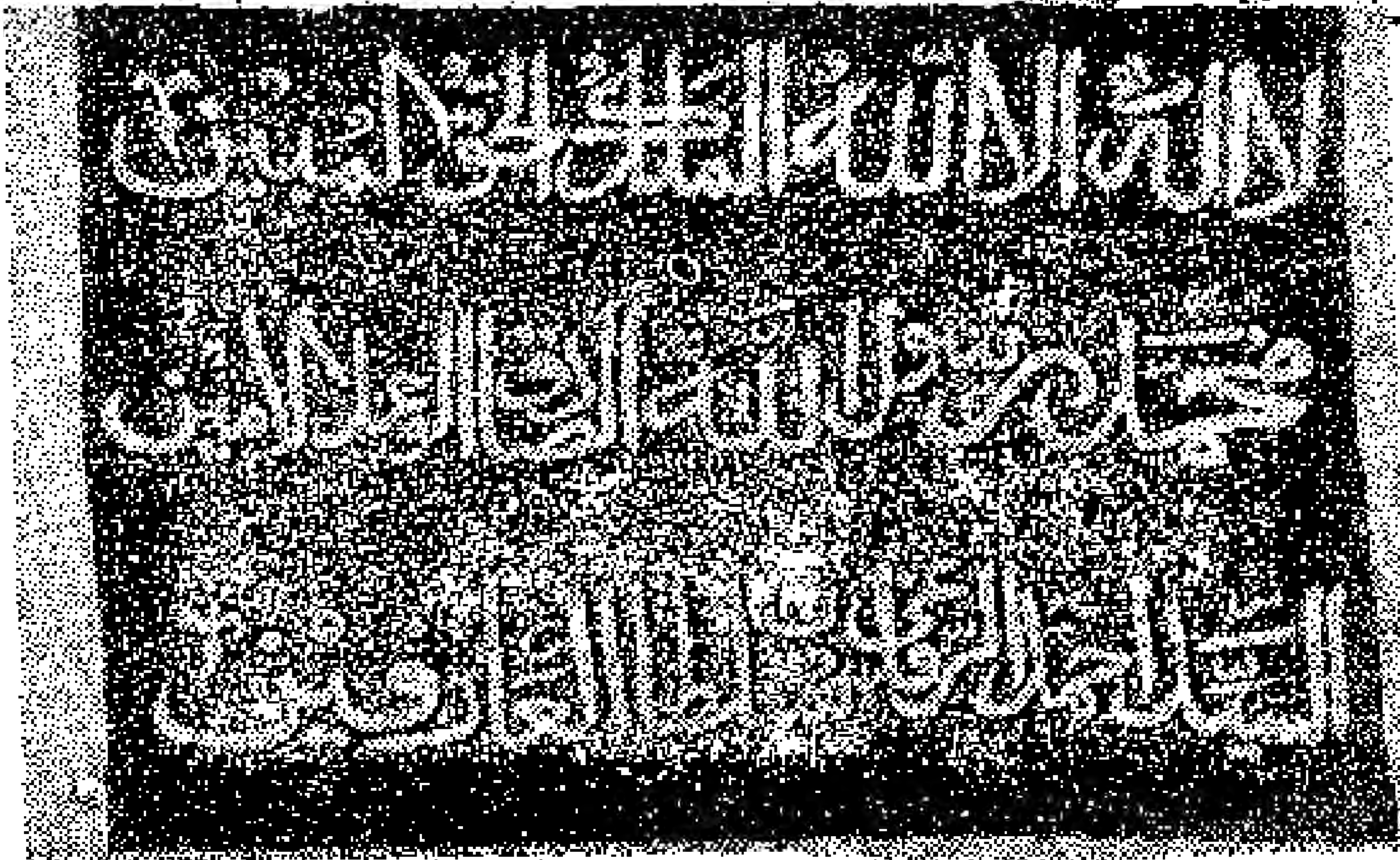
الأقطاب الأربعة:

الأقطاب الأربعة هم: السيد أحمد الرفاعي، والسيد عبد القادر الجيلاني، والسيد أحمد البدوي، والسيد إبراهيم الدسوقي، ملخصًا من كتاب الشيخ أحمد الشرنوبي.

لما خلق الله أرواح هؤلاء الرجال الأربعة من نور نبيه محمد ﷺ وأكمل خلقتهم، اجتمعوا على الدرة البيضاء مدة ألفي عام، فلما عرفوا ذلك وأطلعوا على ظهورهم إلى الدنيا وإنهم الأوتاد الأربعة، وتحققوا من أنهم سيكونون على سنة المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، قالوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله، ثم حمدوا الله تعالى.

ولما بعث الله رسوله محمدًا صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم لقتال المشركين فأول روح قاتلت معه أرواح هؤلاء الأربعة، فلما وجدهم وعرفهم المصطفى يقاتلون معه، قال: الحمد لله الذي جعل من نوري أربعة تقاتل معي المشركين فقال لهم: لكم الأرض بينكم كل واحد منكم له الربع إلى آخر الزمان.

فأول من وجد منهم، بعد وفاة النبي ﷺ، السيد أحمد الرفاعي، وحين بلغ من العمر عشرين سنة، أطلعه الله على مشارق الأرض ومغاربها، وأنه أول من يأتي من الأربعة المذكورين آنفًا إلى دار الدنيا ثم أطلع على اللوح المحفوظ فوجد كسوة الكعبة سمرة، فقال لأصحابه اجعلوا هذه علامة لكم، وسيروا بها مع السيارة، واجعلوا فيها أثرًا من البياض، وهو العلم الذي يحمل في مقدم الجيش، ومكتوب فيه: لا إله إلا الله الملك الحق المبين، محمد رسول الله الصادق الوعد الأمين، وتوفي (رضي الله عنه) في (١٢ من جماد الأول بأم عبيدة سنة ٥٧٨هـ).



نسبه:

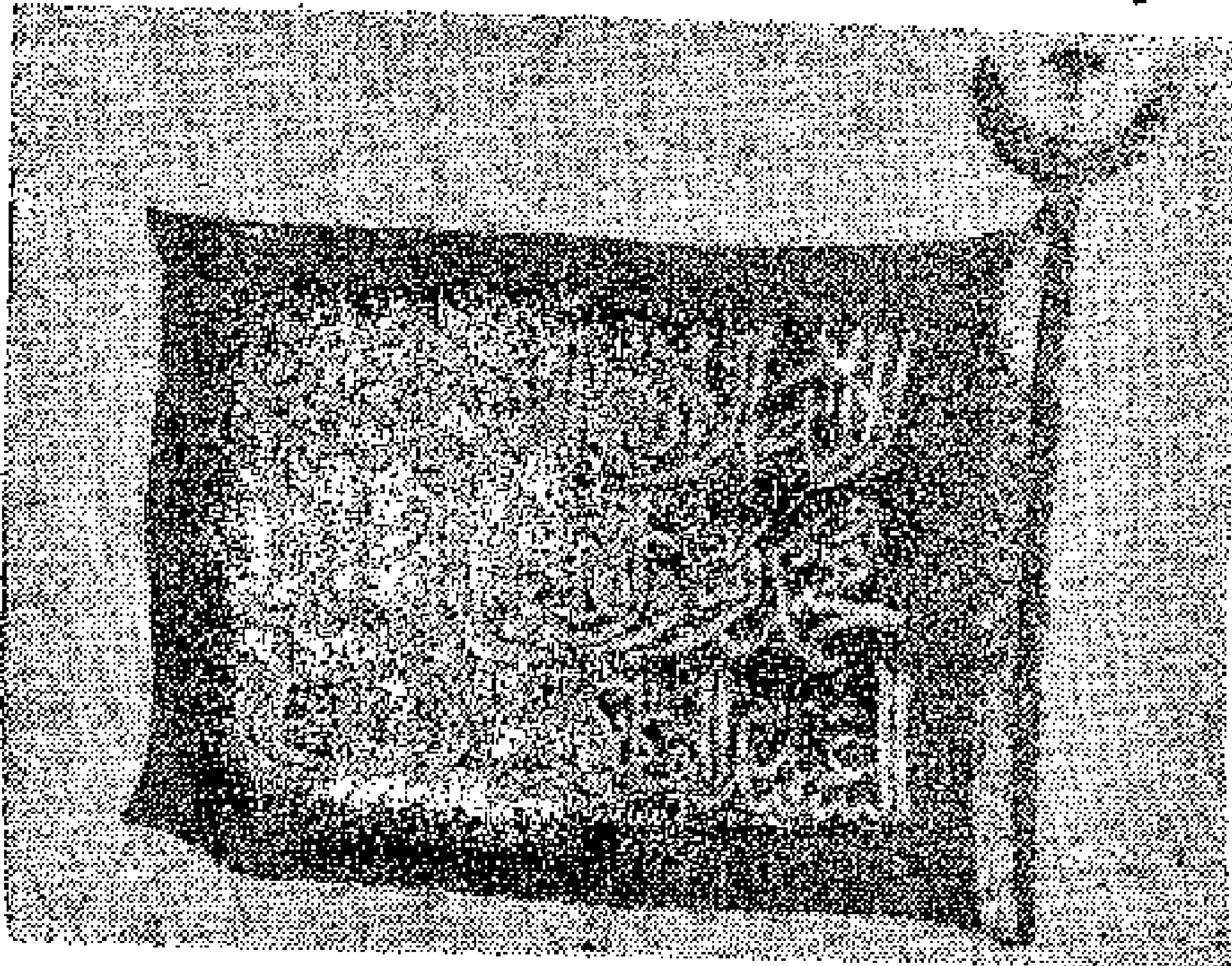
هو أبو العباس أحمد بن علي أبي الحسن ابن يحيىٰ ابن ثابت بن الحازم علي ابن الفارسي ابن أحمد بن علي بن الحسن رفاعة الهاشمي المكي ابن المهدي ابن أبي القاسم محمد ابن الحسن أبي موسىٰ الأكبر ابن موسىٰ الثاني ويقال أبو سبحه وأبو يحيىٰ ابن إبراهيم المرتضىٰ ابن الإمام موسىٰ الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام زين العابدين علي الأصغر ابن الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب.

إجازته:

أخذ الإجازة عن شيخه الشيخ علي الواسطي، عن الشيخ أبي الفضل بن كامخ، عن غلام بن تركان، عن علي الروزبادي، عن علي العجمي، عن أبي بكر الشبلي، عن الشيخ تاج العارفين أبي القاسم الجنيد البغدادي، عن سري السقطي، عن معروف الكرخي، عن داود الطائي، عن حبيب العجمي، عن أبي سعيد حسن البصري، عن علي بن أبي طالب، عن النبي ﷺ.

ولما آن أوان ظهور القطب الرباني، السيد عبد القادر الجيلاني وبلغ من العمر ستة عشر سنة، وجد السيد أحمد الرفاعي ملك الدنيا جميعًا يتصرف فيها، ووجد علامته سوداء، فقال يا سيد أحمد الرفاعي: إذن لي نصف الأرض ولك

نصفها، فاطلع السيد أحمد الرفاعي علىٰ اللوح المحفوظ فوجده مثله، فقال: يا عبد القادر لك النصف، فأخذه منه، فقال السيد عبد القادر الجيلاني لأتباعه إني لأرجو من الله تعالىٰ أن يمن علينا بعلامة مثل ما لأخينا السيد أحمد الرفاعي، ثم إطلع علىٰ اللوح المحفوظ فوجد فيه مكتوبًا خطة خضراء من بقية ما خلع علىٰ المصطفىٰ ﷺ وعلىٰ آله وصحبه وسلم ليلة الإسراء من السندس الأخضر، فاختار أن يكون علامة له ولأتباعه، فقال لأتباعه اجعلوا علامتكم الراية الخضراء لكم بشرىٰ في الدنيا والآخرة، وهو العلم الذي يحمل في مقدم الجيش، ومكتوب فيه: لا إله إلا الله القوي المتين، محمد رسول الله تاج المرسلين السيد عبد القادر الجيلاني تاج المحققين، وكان وفاته رضي الله عنه في (١١ من شهر ربيع الثاني سنة ٥٦١هـ) ودفن ببغداد.



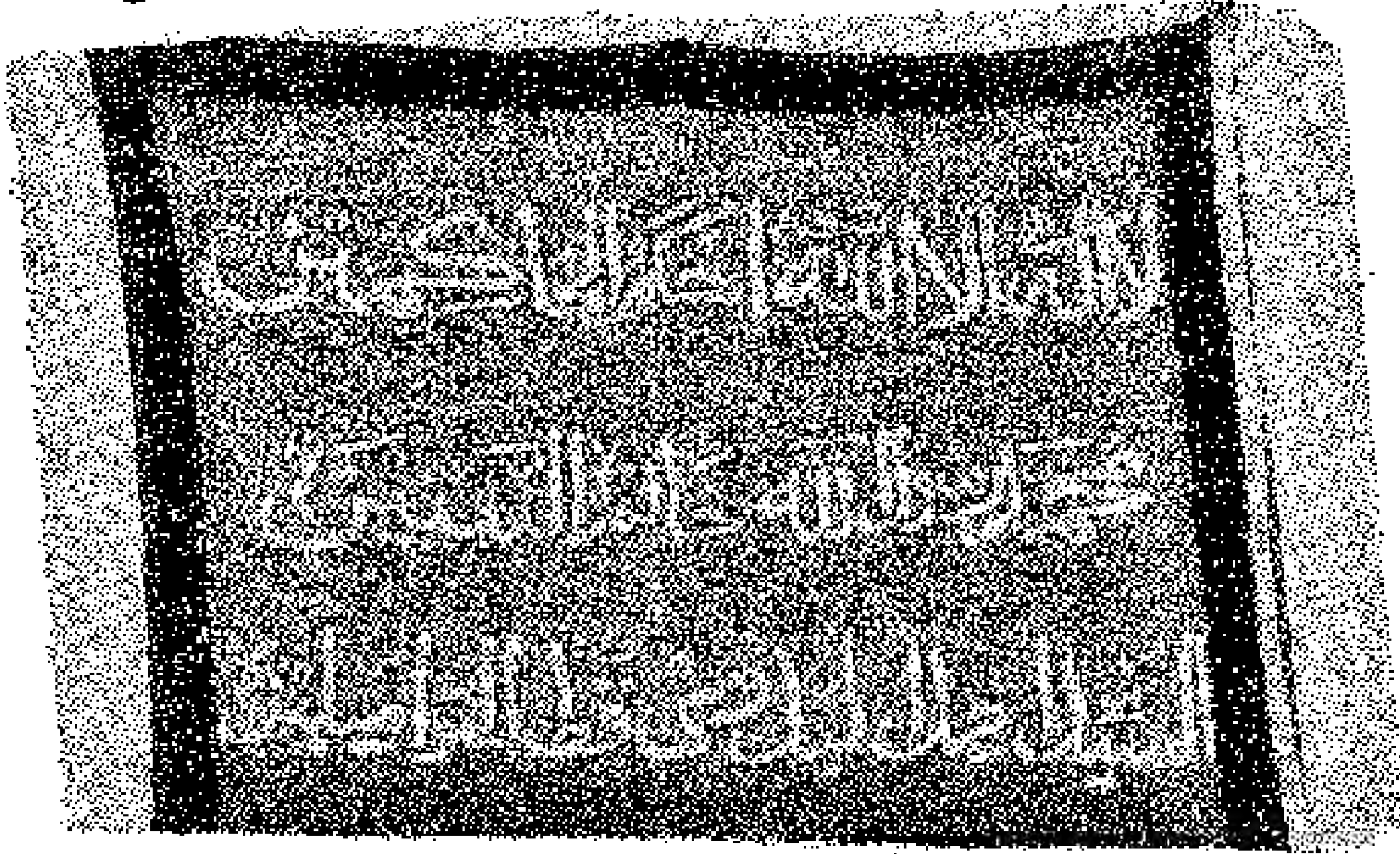
نسبه:

هو أبو صالح عبد القادر بن عبد الله بن يحيىٰ الزاهد بن محمد بن داود بن موسىٰ بن عبد الله بن موسىٰ الجون بن عبد الله المحض بن حسن المثنىٰ بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

إجازته:

أخذ الإجازة عن أبي سعيد المبارك المخزومي، عن أبي الحسن الهكاري، عن أبي الفرج الطرسوسي، عن عبد الواحد التميمي عن أبي بكر الشبلي، عن أبي القاسم الجند عن سري السقطي، عن معروف الكرخي، عن داود الطائي، عن حبيب العجمي، عن الحسن البصري، عن علي بن أبي طالب عن النبي ﷺ.

ولما آن أول ظهور السيد أحمد البدوي وبرز إلىٰ الدنيا بقريته الدهنه في مدينة فاس بالمغرب وكان كل من يمر به يأتيه حتىٰ بلغ من العمر اثنىٰ عشر سنة نظر إلىٰ مشارق الارض ومغاربها فوجد هذين السيدين قد ملكا الدنيا وصار لكل منهما النصف، وصار لكل واحد منهما اتباعًا فيها، فأتىٰ إليهما وقال: السلام عليكما يا أولياء الله، فقالا: وعليك السلام يا ولي الله، فقال لهما: الله أعطاني قسمًا في الدنيا مثل ما لكما لأني الثالث فأخذ ثلثه وارتضوا بأن لكل واحدٍ ثلث الأرض فقال له أتباعه: يا سيدنا اجعل لنا علامة من العلامتين الذين وجدناهما قبلنا، فنظر السيد أحمد البدوي إلىٰ اللوح المحفوظ، فرآي العلامة الحمراء، واصل كتابتها في اللوح المحفوظ أن الله أنزلها علىٰ نبيه ﷺ وعلىٰ آله وصحبه وسلم ببدر مع جبريل عليه السلام ونزل معه عشرة آلاف ملك أرسلهم الله عز وجل ناصرين لنبيه، وأنزل الله عليه في كتابه العزيز (ولقد نصركم الله ببدر) الآية، فانتصر بها بإذن الله تعالىٰ، وهو العلم الذي يحمل في مقدم الجيش، وكان مكتوبًا فيه بقلم القدرة: نصر من الله وفتحٌ قريب وبشر المؤمنين، فأخذها علامة له ولأتباعه وأمرهم أن يجعلوا فيها ثلاث قراريط بيض، ولها اسمان الأول علامة والثاني إشارة، فالأول علامة الهدىٰ وطريق الخير لأتباعه السالكين، والثاني إشارة للسالك ولغير السالك، فعند ذلك سميت إشارة لهم وكانت وفاة السيد أحمد البدوي في سنة (٦٧٥هـ).

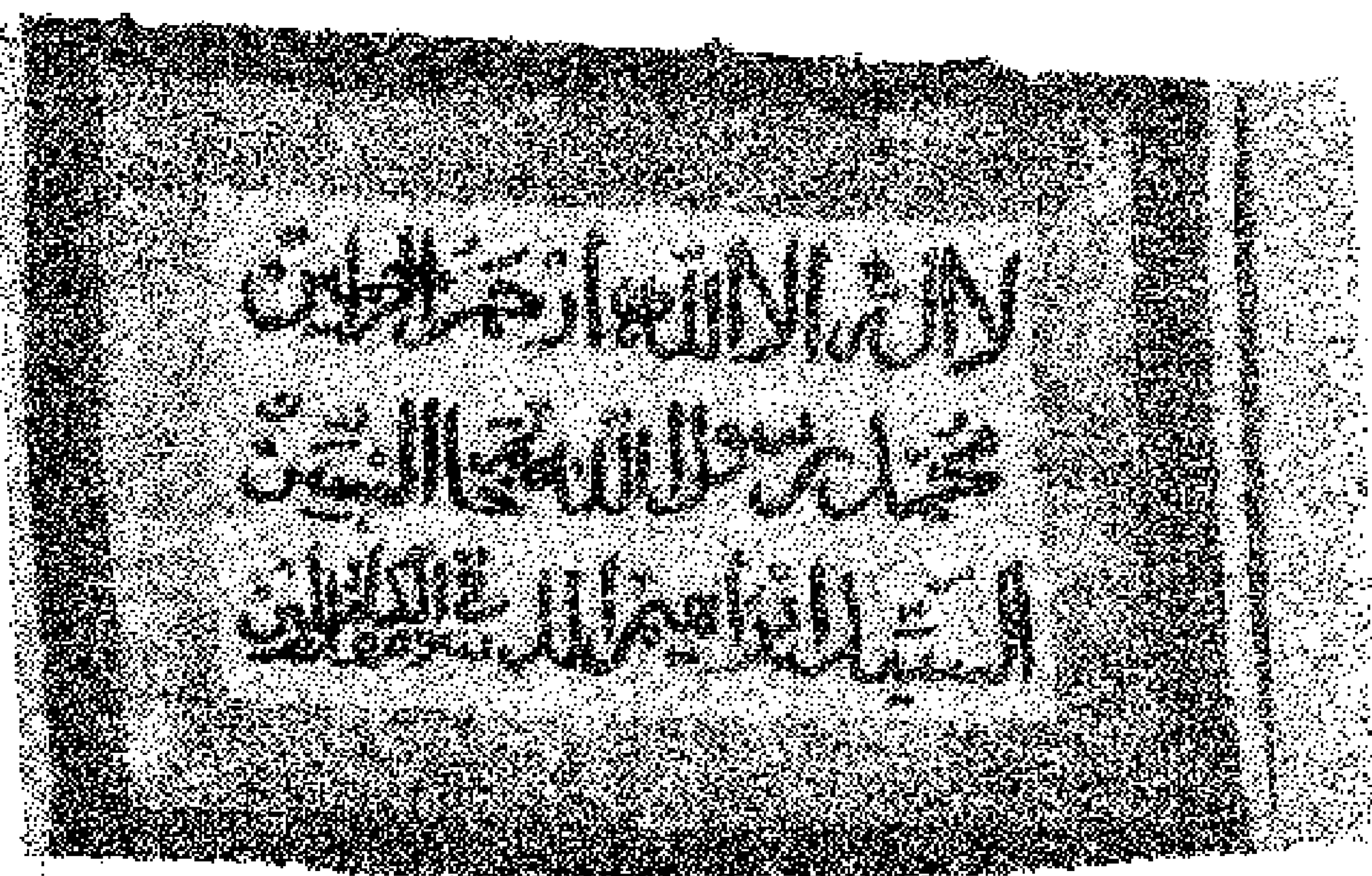


نسبه:

هو أحمد بن علي بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن عمر بن علي بن عثمان بن حسين بن محمد بن موسىٰ بن يحيىٰ بن عيسىٰ بن علي بن محمد بن حسن بن جعفر بن علي بن موسىٰ بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين ابن علي بن أبي طالب.

ولما آن أول ظهور السيد إبراهيم الدسوقي، وبلغ اثنىٰ عشر سنة أتىٰ (دسوق) وهي مدينة، فلقب بها، ثم اطلع علىٰ اللوح المحفوظ، فوجد فيه أسماء الثلاثة الذين ملكوا الأرض، وقسموها أثلاثًا، فطلب منهم قسمة من الدنيا، فلم يعترفوا له بشيء حتىٰ جرت بينهم المناقشة والمنافسة، وبلغ أمرهم ما بلغ حتىٰ ظهرت لهم كرامة النبي ﷺ وعلىٰ آله وصحبه وسلم، فقال لهم رسول الله هو رابعكم، فلما تكلم خير الخلق بذلك، قالوا: يا رسول الله رضينا بأن يأخذ ربع الأرض كرامة لك، ولما بلغ ستة عشر سنة صار يوصي أتباعه الزهد والورع، ثم أمر أتباعه ليأخذوا العلامة الخضراء التي هي علامة السيد عبد القادر الجيلاني، فلما أخذوها أتىٰ إليه السيد عبد القادر الجيلاني فقال له يا إبراهيم لأي شيءٍ تأخذ علامتنا فقال هذه علامتي تلقيتها عن جدي رسول الله ﷺ وعلىٰ آله وصحبه وسلم، وقد جرت مناقشة شديدة بينه وبين عبد القادر في

العلم الثاني الذي أخذه السيد عبد القادر الجيلاني، فإن السيد إبراهيم هو الذي تلقاها أولًا لأنها خلعت عليه في عالم الغيب فلما ظهر السيد عبد القادر الجيلاني إلى الدنيا تلقاها من رسول الله ، وقد خلعت عليه ليلة الإسراء وتلقاها السيد عبدالقادر الجيلاني عن الحق جل جلاله، وأذن له بها رسول الله فهي في الأصل للسيد إبراهيم في عالم الغيب وفي الدنيا للسيد عبد القادر الجيلاني لأنه السابق في الدنيا ولو سبق السيد إبراهيم في الدنيا لصارت له في الغيب، فصارت راية إبراهيم الدسوقي بعد المراضاة، قال عبد القادر الجيلاني كل ما أملكه فهو لك يا إبراهيم وطريقتنا واحدة لا فرق بيني وبينك، وهو العلم الذي يحمل في مقدم الجيش وصفته اخضر وأطرافه بيضاء ومكتوب عليه: لا إله إلا الله أحكم الحاكمين، محمد رسول الله خاتم النبيين، السيد إبراهيم الدسوقي مقدم الكاملين، وكان وفاته (رضي الله عنه) في (٦٧٦هـ).



نسبه:

هو إبراهيم بن أبي المجد بن قريش بن محمد بن أبي النجاء بن زين العابدين ابن عبد الخالق بن محمد أبي الطيب بن عبد الله الكاتم بن عبد الخالق بن أبي القاسم بن جعفر الزكي بن علي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى

الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر ابن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

تنبيه:

أول من عقد اللواء سيدنا إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وكان لنبينا محمد ﷺ لواء، وصفة لوائه أبيض ومكتوب عليه: لا إله إلا الله محمد رسول الله، وله راية سوداء.

قال ابن عباس (رضي الله عنهما) سئل النبي ﷺ عن لواء الحمد في يوم المحشر فقال ﷺ: له ثلاث شقاق، كل شقه كما بين السماء والأرض، مكتوب على الأولى: بسم الله الرحمن الرحيم وفاتحة الكتاب، وعلى الثانية: لا إله إلا الله محمد رسول الله، وعلى الثالثة: أبو بكر الصديق وعمر والفاروق وعثمان ذو النورين وعلي المرتضى.

أساس الطريقة وأركانها وأحكامها وواجباتها

أن للطريقة أساسًا ستة:

(١) التوبة. (٢) العزلة. (٣) الزهد.

(٤) التقوىٰ. (٥) القناعة. (٦) التسليم.

وأحكامها ستة:

(١) العلم (٢) الحلم. (٣) الصبر.

(٤) الرضىٰ . (٥) الإخلاص. (٦)الأخلاق الحسنة .

وأحكامه ستة :

١- المعرفة . ٢- اليقين . ٣- السخاء . ٤- الصدق . ٥- الشكر .

٦- الفكر في مصنوعاته تعالىٰ .

وواجباته ستة :

١- ذكر رب العالمين . ٢- ترك الهواء . ٣- ترك الدنيا .

٤-اتباع الدين . ٥- الإحسان إلىٰ المخلوقات. ٦- فعل الخيرات .

ووظائف أهل الطريقة وقواعدهم وما يتعلق بهم من مقاماتهم ودرجاتهم، وهم ستة :

١- الخلفاء، وعليهم حفظ السجادة ومعنىٰ ذلك حفظ الأوراد، وإعطاء الإجازة للمريدين، وكلما يتعلق بالطريقة فهم المسؤلون عنها .

واعلم أيضًا أن الخلفاء الطريقة أوصافًا يتصفون بها فمن تحلىٰ فيهم بالصفات الآتية فهو خليفة، ومن لم يعتمد علىٰ شيء منها فدرجته ناقصة . والصفات التي يتحلىٰ بها هي أن يتبع معاني الحروف الخمسة التي تضم كلمة (

خليفة) . الخاء معناه خبير بعلم الباطن والظاهر، والدليل علىٰ ذلك قوله تعالىٰ : ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾ أي إظهارًا تامًا كاملًا يستحيل تخلفه، فليس في الآية ما يدل علىٰ نفي كرامات الأولياء المتعلقة بالكشف، ولكن اطلاع الأنبياء علىٰ الغيب أقوىٰ من اطلاع الأوليا لأن إطلاع الأنبياء يكون بالوحي وهو معصوم من كل نقص، بخلاف إطلاع الأولياء فعصمة الأنبياء واجبة وعصمة الأولياء جائزة . واللام — معناه : لطف الإخوان، والياء — معناه : يأمر بالمعروف وينهىٰ عن المنكر، والفاء — معناه : فطين وفهيم بالفقه، والتاء — معناه تائب وأمره متوكل علىٰ الله .

٢- الرؤساء، وعليهم قطع الخصومات والمنازعات والحكم بالعدل والإنصاف .

٣- الشاوش، عليهم إصلاح حضرة الذكر من الابتداء إلىٰ الانتهاء يكون في وسط الحلاقة يأمر المنشدين بالإنشاد والقطع .

٤- النقباء، وعليهم تبديل رسوم الحضرة من صيغة إلىٰ صيغة .

٥- المنشدين، وعليهم إنشاد أبيات السماع المأمورين بها اتباعًا لرموز الحضرة وهي لفظ الجلالة (الله) (وهي أربعة أحرف : الألف واللامين والهاء في أربع درجات .

فالدرجة الأولىٰ : الألف، وينبغي للمنشد فيها أن ينشد قصائد المناجات الإلهية مع أبيات الرسوم .

والدرجة الثانية : اللام الأولىٰ، وينشد فيها قصائد مدح المصطفىٰ ﷺ مع أبيات الرسوم .

والدرجة الثالثة: اللام الثانية، وينشد فيها قصائد شيخ الطريقة مع أبيات الرسوم، ويكون المدد فيها .

والدرجة الرابعة : الهاء وينشد فيها أقوال الصالحين مع أبيات الرسوم .

٦- الأخدام، وعليهم أن يعملوا بما يأمرهم به مشايخهم مع الاعتقاد التام ويكونوا أمناء .

وأما آداب الذكر فهي عشرون منها خمسة قبل الشروع فيه وهي الغسل أو الوضوء، والتوبة، والصمت، والسكون، والاستحداد من الشيخ . واثنا عشر في أثناء الذكر وهي طهارة المكان والجلوس كحالة الصلاة، والاستقبال، ووضع يديه علىٰ فخديه، وتغميض عينيه، واللباس حلالًا، وتطبيب الثوب والمجلس، واختيار المكان المظلم، والصدق، والإخلاص واختياره كلمة التوحيد وتخييله الشيخ أمام عينيه .

وثلاث هي المكلمة للعشرين تكون أيضًا وسط الذكر وهي منع شرب الماء بعد الذكر بساعة ونصف ساعة والسكوت والخضوع .

الطرق الصوفية في صوماليا

وفي كتاب نزهة الناظرين في تفسير آيات من كتاب رب العاملين ٤٦ صفحة ست وأربعين، ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، أي علىٰ دنياهم أي لا خوف عليهم في ذريتهم لأن الله يتولاهم ولا هم يحزنون علىٰ دنياهم لتعويض الله إياهم في أولاهم وأخراهم لأنه وليهم ومولاهم .

وروي عن رسول الله ﷺ قال الله تعالىٰ : (إن أولياء من عبادي الذين يذكرون بذكرىٰ وأذكر بذكرهم لهم البشرىٰ في الحيوة الدنيا وفي الآخرة) .

وعن أنيس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال بدلاء أمتي أربعون اثنان وعشرون بالشام وثمانية عشر بالعراق كلما مات واحد منهم أبدل الله مكانه آخر فإذا جاء الأمر قبضوا .

وروي عن علي كرم الله وجهه أنه قال البدلاء في الشام والنجباء بمصر

والعصايب بالعراق والنقباء بخراسان والأوتاد بسائر البلدان والخضر عليه السلام سيد القوم .

بدأت الطرق الصوفية في إفريقية الصومالية في القرن الثالث عشر الهجري .

فهذه سلسلة الطريقة الإدريسية المشهورة في أرضنا بالطريقة الأحمدية المنسوبة لسيدنا الشيخ أحمد بن إدريس بالحسنىٰ وهي منقولة من تأليفه المسمىٰ بكنوز الجواهر النورانية في قواعد الطريقة الشادلية، فقال السيد المذكور قد أخذت الطريق عن كثير من المشايخ وآخرهم سيدي واستادي الشيخ أبو القاسم الوزير الفازي عن الشيخ علي بن عبد الله عن الشيخ أحمد بن يونس عن الشيخ أحمد زروق عن الشيخ أحمد بن عقبة الحضرمي عن الشيخ يحيىٰ القادري عن الشيخ علي بن محمد وفا عن والده محمد وفا عن داود الباخلي عن أحمد بن عطاء الله السكندري عن أبي العباس المرسي عن أبي الحسني الشاذلي عن عبد السلام بن مشيش عن الشيخ عبد الرحمن المدني عن تقي الدين الفقير عن فخر الدين عن نور الدين عن تاج الدين عن شمس الدين عن زين الدين عن إبراهيم البصري عن المرادني عن سعيد عن فتح السعود عن سعيد عن جابر عن السبط سيدي الحسن عن والده سيدي علي بن أبي طالب عن النبي ﷺ .

ومن جملة مشائخي الذين أخذت عنهم الشيخ عبد الوهاب التازي عن سيدي عبد العزيز الدباغ عن سيدنا الخضر عليه السلام عن سيدنا محمد ﷺ .

وقد أخذت الطريقة الخلوتية عن الشيخ حسن بن حسن بيك القتاتي عن الشيخ محمود الكردي عن السيد محمد بن سالم الحفني عن السيد الشيخ مصطفىٰ البكري عن الشيخ عبد اللطيف الحلبىٰ عن مصطفىٰ أفندي الأرنوي عن الشيخ علىٰ قرباش عن الشيخ إسماعيل الجرومي عن الشيخ عمر النادي عن الشيخ شعبان القسطموني عن خير الدين عن الشيخ جمال الدين عن محمد

بهاء الدين الشرواني عن يحيىٰ الباكومي عن صدر الدين الجباوي عن الحاج عز الدين عن عمر الخلوتي عن محمد الخلوتي عن إبراهيم زاهد الجيلاني عن جمال الدين البرزي عن شهاب الدين محمد الشيرازي عن ركن الدين محمد النجاشي عن قطب الدين محمد الأزهري عن أبي النحيب السهر وردي عن عمر البكري عن وجيه الدين القاضي عن محمد البكر عن محمد الدينوري عن مختار الدينوري عن السيد الجنيد أبي القاسم البغدادي عن سريٰ السقطي عن معروف الكرخي عن داود الطاءي عن حبيب العجمي عن الحسن البصري عن الحسن السبط عن سيدنا علي بن أبي طالب عن سيدنا محمد ﷺ .

فبعضهم لهم طريقة غير هذه فهؤلاء المشايخ المذكورون في سلسلتي مأخوذة من الأقطاب الذين لا يسع هذا الموضوع بذكر تفاصيلهم كالشيخ عبد الرحمن المدني عن أحمد بن منبه عن أبي مدين الغوث عن الشيخ عبد القادر الجيلاني عن الشيخ أبي سعيد مبارك المخزومي إلىٰ آخر سلسلتهم المشهورة، انتهىٰ .

وكانت الطريقة الأحمدية المنسوبة إلىٰ السيد أحمد بن إدريس المدفون بمدينة صبية من أرض اليمن منتشرة في هذه الأراضي.

والذي أدخل الطريقة الأحمدية فيها هو الشيخ عبد الرحمن ويسمىٰ الشيخ عبد الواحد الأبقالي، وله ذرية موجودون في أرض (عين) بقرب قلنقول، وبعضهم ساكنون في (أرىٰ موغ)، بين جنبلول وجلىٰ .

ومن الآخذين من الشيخ أحمد بن إدريس : الشيخ إبراهيم الرشيدي المتوفي سنة (١٢٩١) بمكة، ومن المجتمعين في مكة بالشيخ إبراهيم الرشيدي: شيخ مشائخنا، عالم البنادر، العلامة الولي الشيخ أبو بكر بن محضار الكسادي المدفون في قرية ورشيخ ومن تلاميذ الشيخ أبي بكر بن محضار: الشريف عبد الله بن حداد النضيري العلوي والشيخ صوفي بن عبد الله الشاشي، والشيخ أحمد

ابن مهد المقدشي وغيرهم .

ومن تلاميذ الشيخ صوفي : الشيخ محيي الدين بن معلم مكرم، وغيره من المشائخ ومن الآخذين من الشيخ عبد الرحمن المذكور خليفته الشيخ حسن بن معلم مؤمن، والشيخ حسنو بن فقيه .

وأخذ من الشيخ حسن بن معلم الشيخ علي بن ميي، وحاج وهليه بن عدو، والشيخ محمود وعيس، وحاج صديق .

ومن الشيخ حسن بن معلم أيضًا أولاده : حاج أبو بكر، والشيخ عمر والشيخ عثمان . ولكل منهم أولاد خلفاء منه .

ومن اليخ علي بن ميي : ولداه : الشيخ محمد والسيد أحمد، ولكل منهما أولاد خلفاء منه.

ومنهم الشريف قلتين بن محمد (خطيب الجامع ببراوه) . والشيخ مرجان والشيخ معلم نور بن حاج عبد القادر البراوي، والشيخ فرحان، وحاج يوسف وغيرهم من الخلفاء الأحمديين، ولا يسع مثل هذا الموضع ذكر تفاصلهم .

ومن هذه الطريقة الأحمدية المذكورة، المعروفة بالإدريسية، تفرعت الطريقة الرشيدية المنسوبة إلىٰ السيد إبراهيم الرشيدي كما سبق ذكره .

وأخذ الإجازة من السيد إبراهيم : السيد محمد صالح، ومن السيد محمد صالح : الشيخ محمد قوليد، ومن الشيخ محمد قوليد : ابنه الشيخ عبد الواحد وبقية أولاده، ومن الشيخ عبد الواحد : ابنه الشيخ حسن (القائم بهذه الطريقة الصالحية في الوقت الحاضر، بقريتهم الخاصة بقرب حوادلي، وهؤلاء مشهورون بالجماعة) .

ومن المشاهير من الطريقة الصالحية: الشيخ بشير ابن الحاج شعيب الكائن ببلدة موبلين، وله جماعة خاصة هناك، وهو أخذ عن والده المذكور، ووالده

عن الشيخ إبراهيم الرشيد المذكور، وعن الشيخ محمد قوليد أيضًا وغيره.

ومن هذه الطريقة الأحمدية أيضًا تفرعت الطريقة الميرغنية المسماة بالختمية التي كان رمزها (نقش جم) المنسوبة إلىٰ الطرق الخمسة التي أخذها ناشرها ومؤسسها السيد أحمد بن إدريس رضي الله عنهما وتفسير الرموز: النون إشارة إلىٰ النقشبندية، والقاف إلىٰ القادرية، والشين إلىٰ الشاذلية، والجيم إلىٰ الجنيدية، والميم إلىٰ المرغنية، وقد نشر رضي الله عنه هذه الطريقة في جميع الأقطار الحجازية. والذي أدخلها في الأراضي: الشيخ رمضان المصوعي، وبعده الشيخ نور حسين المصوعي، والشيخ عبد القادر بن عيسىٰ المحجب وغيرهم. ومن القائمين بها الآن الشيخ محمد بن الشيخ جمال الشيخالي وغيرهم من المرغنيين.

ثم جاء بعد ذلك شيخ الطريقة القادرية في الصومال: الشيخ أويس بن محمد ابن محاد بن بشير القدري، من بغداد بالسلسلة القادرية، ودخل أكثر ممن كانوا في الطريقة السابقة في طريقته القادري، واستمروا بها إلىٰ وقت انتقالهم إلىٰ رحمة الله.

والشيخ اويس أخذ الإجازة عن السيد مصطفىٰ القادري، عن جده علىٰ القادري، عن ابن عمه عبد القادر القادري، عن والده أبي بكر، عن والده إسماعيل، عن والده عبد الوهاب، عن والده نور الدين،عن والده محمد درويش، عن والده حسام الدين، عن ابن عمه أبي بكر، عن والده يحيىٰ، عن والده نور الدين، عن والده ولي الدين، عن والده زين الدين، عن والده شرف الدين، عن والده شمس الدين ن عن والده محمد الهتاك، عن والده عبد العزيز، عن والده قطب الوجود السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني نفعنا الله به.

وأخذ عن الشيخ أويس المذكور أفراد كثيرون منتشرون في القطر الصومالي وغيره من الأصقاع الأخرىٰ منهم: الشيخ صوفي بن عبد الله الشاشي والشريف

علوي الخليفة والشريف عمر قلتين، والشيخ قاسم بن محيي الدين، وجدي الشريف علي بن محمد عيدروس ولدينا الإجازة التي كتبها له الشيخ أويس بقلم يده ووالدي الشريف علي بن أبي بكر بن محمد عيدروس والشريف حرمين بن أبي بكر بن محمد عيدروس، والشيخ محمد عثمان الملقب بالشيخ أوياي، والشريف آوو الساكن ببيدوه، والشيخ محمد عثمان اليعقوبي، والشيخ محمد بن فقيه يوسف الشاشي، وكذلك أولاده (أي الشيخ أويس) الشيخ الحاج شيقو، والشيخ شاعر والشيخ سخاوه، والشيخ محيي الدين والشيخ موسىٰ والشيخ عمر والذين أخذوا عنه فقد أعطوا الإجازة الكثير، ولا يسع هذا المكان ذكرهم بالتفصيل.

ومن هذه الطريقة القادرية تفرعت الطريقة الرزاقية المنسوبة إلىٰ السيد عبد الرزاق بن السيد عبد القادر الجيلاني، وأتىٰ بهذه الطريقة السيد صالح عز الدين الجيلاني سنة (١٣٣٨) عن والده السيد سعد الدين الجيلاني (شيخ السجادة القادرية بمكة).

وأخذ عن السيد صالح المذكور: عبد القادر بن سالم بن مبارك القشمي، وبني لهذه الطريقة زاوية في بيته بحارة عيل قاب، وبعد تاسيسي حارة العرب بني أيضًا زاوية ملاصقًا ببيته بجوار المحفل الشريف، ولا تزال هذه الزاوية الأخيرة معمورة حتىٰ يومنا هذا.

وتفرعت من الطريقة القادرية أيضًا : الطريقة الزيلعية المنسوبة إلىٰ الشيخ عبد الرحمن بن أحمد الزيلعي.

وهو عن الشيخ إسماعيل بن عمر، عن السيد بن محمود العوسي، عن أيفرح عن حاج محمود، عن جند الرحمن، عن السيد أبي بكر بن عبد الله العيدروس العدني جمال الدين بن محمد بن أحمد بأفضل الحضرمي، عن جمال الدين بن محمد مسعود أبي شكيل الأنصاري، عن القاضي جمال الدين بن محمد بن

كبن الطبري، عن شهاب الدين أحمد بن أبي بكر الرداد، عن الشيخ إسماعيل الجبرتي، عن سراج الدين أبي بكر بن محمد بن إبراهيم الصوفي، عن محيي الدين أحمد بن محمد الأسدي، عن فخر الدين أبي بكر بن محمد بن نعيم، عن محمد بن أحمد الأسدي، عن عبد الله بن يوسف الأسدي، عن الشيخ عبد الله بن قربة، عن عبد الله بن علي الأسدي، عن القطب الغوث الأعظم أبي صالح عبد القادر الجيلاني.

وأخذ من الشيخ عبد الرحمن الزيلعي: الشيخ أبو بكر بن الشيخ يوسف القطبي، وأخذ من الشيح أبو بكر: الشيخ عبد الله بن معلم يوسف القطبي، وأخذ من الشيخ عبد الله: الشيخ حاج علمي بن عبد الله (القائم بهذه الطريقة في الوقت الحاضر).

ثم أتىٰ بعد ذلك الشيخ سالم بن أحمد مرواس الدوعني، صاحب مسجد مرواس الشهير المتوفىٰ في أول محرم يوم الأربعاء سنة (١٣٥٥هـ)، وسن الطريقة الرفاعية المنسوبة إلىٰ السيد أحمد الرفاعي (القطب الأول من الأقطاب الأربعة).

وهو أخذ الطريقة عن الشيخ أبو الهدىٰ أفندي، عن السيد محمد بهاء الدين الروسي، عن عبد الله الراوي، عن أحمد الراوي، عن نور الدين حبيب الله الحديثي، عن السيد برهان الدين الخزامي الصيادي، عن أخيه نور الدين، عن أبيه السيد العلام الخزامي، عن عمه سراج الدين، عن جده محمود الصوفي، عن أبيه السيد محمد برهان الدين، عن حسن الغواص، عن أبيه الحاج محمد شاه، عن أبيه مقتدىٰ الإعلام السيد محمد خزام، عن أبيه السيد مالك المندلاوي، عن ابن عمه السيد عبد الرحمن شمس الدين، عن جده السيد محمد خزام السليم، عن أبيه السيد شمس الدين عبد الكريم، عن أبيه السيد صالح عبد الرزاق، عن أبيه السيد شمس الدين محمد، عن أبيه السيد صدر الدين علي، عن

أبيه قطب الأفراد السيد أحمد عز الدين الصيادي، عن أخيه الشيخ عبد المحسن، عن جده السيد أحمد محيي الدين أبي العباس الحسيني الرفاعي.

وأخذ عن الشيخ سالم المذكور: المؤلف وغيره المنتشرون في البنادر.

وأخذ الإجازة من المؤلف: الشريف جعفر بن الشريف زين، والشريف محمد بن طاهر بن محمد أحمد عيدروس، والشريف حبيب بن طاهر بن محمد أحمد عيدروس، والشريف زين بن علي بن زين، والشريف محمد بن أبو بكر منيه حسن، وغيرهم من السادة آل النضير، والشيخ صوفي بن آوو حسين والشيخ عبد الله بن عمر بن بشر بن عمر باعمر، والشيخ أبو بكر بن سيد أحمد، والشيخ الحاج محمد عبد الله بن مقداد بن عمر باعمر، والحاج أحمد بن عمر ابن مقداد، والشيخ سالم بن أحمد برجب، والشيخ عبد الرحمن أمان ابهاشم، والحاج بلال والشيخ محمد بن حاج ابتي القحطاني.

والقائم بهذه الطريقة الرفاعية في براوه: العلامة الشيخ محمد عبد الله شداد بن عمر باعمر، وهو شيخ متضلع في العلوم، ولديه إجازات كثيرة من مشائخ عظام، كما أن المرحوم السيد بكر بن حبيب مظهر النضيري كان قائمًا بها.

وقد كان المرحوم الشيخ محمد نور الميمني قائمًا بهذه الطريقة في مدينة مركه بحارة عيل حاجي، ونشرها انتشارًا عظيمًا، وكان في عهده الخليفة الكبير لهذه الطريقة في مركه ونواحيها، وأخذ منه الإجازة أفراد كثيرون منتشرين في القطر.

والشيخ عبد العزيز بن عبد الغني الأموي القرشي الرفاعي القادري الأحمدي، (وهو من بقايا بني أمية الذين بعثهم هشام بن عبد الملك إلىٰ إفريقية الشرقية) وهو أخذ الطريقة الرفاعية من السيد محمد بن إسماعيل بن يحيىٰ الكيالي نقيب الأشراف بحلب الشهداء وأخذ الطريقة القادرية من السيد أحمد المغربي، وأخذ الطريقة الأحمدية عن الشيخ حسن بن معلم، وهو عن عبد الواحد الابقالي، وهو عن القطب أحمد بن إدريس، وأخذ مرة عن العلامة الشيخ علي بن ميي العقبي، عن الشيخ

حسن بن معلم عن عبد الواحد عن السيد أحمد بن إدريس، وقد أخذها الشيخ علي بن محيي أيضًا عن الحاج بلال بن بحر، عن الشيخ حسن بن معلم، وأخذ مرة عن الحاج وهليه أي الحاج يحيىٰ بن عدو قطب مركه.

ذكر القهوة

أعلم أن القهوة هي النوع المتخذة من قشر البن أو منه مع حبة المجحم أي المقلي وصفتها.

أن يوضع القشر إما وحده وهي القشرية أو مع البن المجحم المدقوق وهي البنية في ماء، ثم يغلي عليه حتىٰ تخرج خاصيته.

ومنهم من يجد غاية اعتدال استوائها بطعم مذاقها إلىٰ المرارة ثم يشرب، فمن قائل بحلها يرىٰ أنها الشراب الطهور المباركة علىٰ أربابها، الموجبة للنشاط والإعانة علىٰ ذكر الله تعالىٰ وفعل العبادة لطلابها.

ومن قائل بحرمتها مفرط في ذمتها والتشنيع علىٰ شرابها وكثر فيها من الجانبين التصانيف وقاسها به وساوىٰ وبعضهم نسب إليها الأضرار بالعقل والبدن، إلىٰ غير ذلك من الدعاوىٰ والتعصبات المؤدية إلىٰ الجدال والفتن.

وأما اشتقاق اسم القهوة: (كما قال العلامة الفخر أبو بكر بن أبي يزيد في مؤلفه إثارة النخوة بحل القهوة):

فمن الإقهاء وهو الإجتواء أي الكراهة، أو من الإقهاء بمعنىٰ الإقعاد من أقهىٰ الرجل عن الشيء أي قعد عنه وكراهة كل شيء والقعود عنه بحسبه، ومنه سميت الخمرة قهوة لأنها تقهىٰ أي تكره الطعام أو تقعد عنه أو تقعد عن النوم، وكان ظهورها وانتشارها علىٰ يد الشيخ جمال الدين بن سعيد المعروف بالذبحاني.

وكان متواليًا لوظيفة تصحيح الفتاوىٰ (بعدن) وسبب إظهاره لها أنه كان عرض له أمرًا قضىٰ له الخروج من عدن إلىٰ بر العجم فأقام به مدة فوجد أهله

يستعملون القهوة، ولم يعلم لها خاصية، ثم عرض عليه لما رجع إلىٰ (عدن) مرض فتذكرها فشربها فنفعته فيه ووجد فيها من الخواص أنها تذهب النعاس والكسل وتورث البدن خفة ونشاطًا.

فلما سلك طريق التصوف صار هو وغيره من الصوفية (بعدن) يستعينون بشربها علىٰ ما ذكرناه.

ثم تتابع الناس بعد علىٰ شربها للاستعانة بها علىٰ مطالعة العلم وغير ذلك من الحرف والصناعة ولم تزل في انتشارها، قال بعضهم في وصفها:

يا قهوة تذهب هم الفتىٰ ... أنت لحاوي العلم نعم المراد
شراب أهل الله فيها الشفاء ... لطالب الحكمة بين العباد
نطبخها قشرًا فتأتي لنا ... في نكهة المسك ولون المداد
فيها لنا تبر وفي حانها ... صحبة أبناء الكرام الجياد
كاللبن الخالص في حله ... ما خرجت عنه سوىٰ بالسواد

قال آخر:

عرج علىٰ القهوة في حانها ... فاللطف قد حف بندمانها
فإنها لا غم تبقىٰ إذا ... قابلك الساقي بفنجانها
لا يوجد الغم بحاناتها ... قد خضع الغم لسلطانها
بمائها نغسل أكدارها ... ونحرق الهم بنيرانها
يقول من أبصر كانونها ... أف علىٰ الخمر وإدنانها
فاشرب ولا تسمع كلام الذي ... بجهله يفتي ببطلانها

وقد روي، أنه كان ملك جبار يحرم شرب القهوة في بلده وكان في تلك البلدة

رجل يدعىٰ علي بن عمر، كان يصنع القهوة غير مكترث بأوامر الملك الطاغية، ولما بلغ الملك خبر ذلك الرجل أمر بقتله، فعند خروجه من بيته للقتل أوصىٰ ابنه أن لا يترك صنع القهوة ويصنعها خفية دون أن يشعر به أحد وأنه سيرىٰ لها سرًّا عظيمًا.

وبينما كان الملك في ذات ليلة يستنشق الهواء علىٰ سطح داره وإذا به رأىٰ نورًا ساطعًا يرتفع من أحد البيوت، فسأل الملك حاشيته عن مالك تلك الدار فقيل له إنها لابن صانع القهوة، فبات الملك يفكر في سر القهوة، بأن أمره قتل ذلك الرجل كان ظلمًا، وفي الصباح أمر الملك بإحضار ابن ذلك الرجل، ولما حضر سأله عن سبب ذلك النور وأي مهنة يعملها، فلم يعترف في بادي الأمر ولكنه اعترف أخيرًا، كان يصنع القهوة تنفيذًا لوصية والده.

فقال الملك من الآن فأنت حر في صنع القهوة ووجه حديثه إلىٰ الحاضرين من الوزراء والأعيان وقال لهم وأنتم أيضًا مسموحون لكم بصنعها، وقال لابن الرجل أريد أن تأخذ مني ما تريد مقابل دية والدك فقال إني لا أريد منك شيئًا إلا أن تخبر الجميع أن يأخذوا المواثيق علىٰ أنفسهم أنه ما من مجلس حضرت فيه القهوة إلا وتقرأ فيه الفاتحة لوالدي علي بن عمر درب المخا.

هذا هو السر العظيم. (عمدة الصفو في حل القهوة لعبد القادر الجزيري) عن كتاب (مجاني الأدب في حدائق العرب).

الفاتحة

لمشايخ القهوة البنية، وللسادة العلوية، ولمشايخ الصوفية، وللأمة المحمدية، بإصلاح النية، أن الله يسهل العوين، والبنين، ويقضي الدين، بحق الحسن والحسين وإلىٰ حضرة النبي محمد المصطفىٰ ﷺ.

ومنهم من يقول: الفاتحة للشاذلي والخامري علي بن عمر درب المخا، وكل صالح ولي وكل مراد بالتيسير، وإلىٰ حضرة النبي محمد المصطفىٰ ﷺ.

ذكر الشاهي

والأصل فيه كما نقل عن المشايخ الثقاة.

أعلم أنه كان رجل في الزمان القديم أصابه مرض عظيم فخرجت من بدنه حبوب مجنسة وقروح غيرت بدنه فكرهه الناس، وأخرجوه من بلادهم، فسار إلىٰ أرض كثير الغاب والأشجار مسكن السباع لإهانة الناس إياه، فأقام فيها ووجد ماء عند الأشجار وسكن في ذلك المكان وليس له طعام يقتات به، فسوىٰ نارًا وطبخ أوراق الأشجار بالماء فشرب منها ولزم علىٰ ذلك مدة، فعافاه الله من المرض المذكور وصار بدنه صحيحًا فرجع إلىٰ بلده فتعجب الناس منه بعافيته وسألوه عن الدواء التي استعملها، وقال ما عملت شيئًا، وليس عندي ما أقتات به إلا أوراق الشجر المطبوخة بالماء فاشرب منها.

فقالوا له أرنا المحل الذي كنت فيه لنرىٰ الأشجار والماء فأتىٰ بهم المحل فأراهما، فحصل لهم أشكال بأيهما حصل الشفاء فأخذوا الماء والأوراق وجربوهما بمرض آخر غير الأول فسقوه الماء خالصًا فلم يحصل له الشفاء، وأعطوه الأوراق فأكلها فحصل الشفاء بها، فعلموا أن دواء هذا الداء هذه الشجرة فاستعملوا منها من ذلك الوقت وسموا المعمول منها (شاهي) لأنه تشتهيه النفوس ودوام الناس علىٰ شربه، وبعد ذلك مزجوا فيه السكر والجوز والهيل والقرفة واللبن فسار مشهورًا في جميع الأقطار إلىٰ الآن.

وفي كتاب الجوهر المكنون والسر المصون

تأليف:

السيد علي بن محمد بن حسين الحبشي

فأنشأ هذه القصيدة الفرية لشراب الشاهي

راق طعم الشراب من ذا الشاهي ... فتنـــاهي في الحســـن أي تنـــاهي

هو نعم الشراب ذوقًا ولونًا … ما له مماثل أو مضاهي
وافق الطبع ذوقه فانبسطا … بجمال من حسن ذلك باهي
لا تسل عند ذوقه ما وجدنا … من حلاوىٰ تذاق في الأفواه
إنما الشرط فيه لطف الأواني … مع حسن الحلىٰ وعذب المياه
رق في الكأس فالتشاكل باد … في الأواني والشاهي في الاشتباه
وله مجلس لطيف طريفٌ … يذكر الشخص فيه ما كان ساهي
عند أهل الحضور فيه حضور … ولأهل الملاهي فيه ملاهي
ولقوم فيه اختيار مصيب … عند بعض وبعضهم قال واهي
امتلاء الكؤوس قالوا معيب … ورأوا أنه علىٰ النصف زاهي
وصلاة من الإله علىٰ من … هو في العالمين أوسع جاه

تمت

بيان في معرفة أنساب الصومالية

فهذه نبذة وجيزة أذكر فيها أنساب الصوماليين وأسباب هجرتهم إلىٰ هذه القطر وقد أخذت ذلك عن رجال ثقاة معتمدة ومن كتب قديمة لم تطبع حتىٰ الآن.

وحملني علىٰ ذكر أنسابهم لأن جدودنا وجدودهم تناسلوا في هذه الأرض الإفريقية الصومالية، فنحن أشرافهم، وهم أحبابنا ومشائخنا وعلماؤنا، رضوان الله عليهم.

فأحببت تعريف أنسابهم تبركًا وتعليمًا لهم علم الأنساب الذي تعلمه واجب.

واعلموا أن علم الأنساب هو العلم الذي يبحث عن تناسل القبائل والبطون من الشعوب، وتسلسل الأبناء من الآباء والجدود وتفرع الغصون من الأصول في الشجرة البشرية بحيث يعرف الخلف عن أي سلف انحدر، والفرع من أي أصل صدر، وفي هذا العلم من الفوائد النظرية والعملية بل من الضروريات الشرعية والاجتماعية والأدبية والمادية ما لا يحصىٰ.

فليس علم الأنساب بطراز مجالس يتعلمه الناس لمجرد الاستطراف أو للدلالة علىٰ سعة العلم وإنما هو علم نظري عملي معًا، لأنه ضروري لأجل إثبات الموارث التي يتوقف توفيرها لأهلها علىٰ ثبوت درجة قرابة الوارث من الموروث، وهذا لا يكون إلا بمعرفة النسب.

الصوماليون

ينقسم الصوماليون إلىٰ ثلاثة أقسام:

القسم الأول ويسمىٰ الأشا، أي الخلص، وينتمي أفراد هذا الفريق إلىٰ بعض العرب الذين هجروا أوطانهم بسبب الفتن التي حدثت في فجر الإسلام وضحاه، وهؤلاء الذين يحرص أشا الصومال علىٰ الانتساب إليهم ليسوا أول من هبط من العرب سواحل أرضهم، وإنما جماعات من تجار العرب هبطوها، وأسسوا في عهد البطالمة وفي أزمان سابقة مراكز تجارية مهمة علىٰ الشاطئ الإفريقي الشرقي، وفيما يلي خليج عدن بالبلدان التي كانت تحت حكم الملك مفرتيس، وأن ثغر موسيلون الواقع في الشمال الغربي من رأس غاردفوي كان يزاحم ثغور حضر موت، فكانت سفنهم تنقل البضائع إلىٰ سقطره، وسواحل بلاد عادل وغيرها من سواحل إفريقيا الشرقية، وفي ذلك الحين كان للعرب مراكز تجارية علىٰ السواحل التي سبق ذكرها، ومن أقوال المؤرخين أن سلالة زيد هم أول من استوطن تلك السواحل من العرب وعمروا بها المدن، وجاء بعد ذلك الزيود جماعات أخرىٰ في أزمان مختلفة، أهمها وأبقاها أثرًا في تلك البلاد من قدم منهم من الأحساء، ومن جهات جزيرة العرب الأخرىٰ المطلة علىٰ الخليج الفارسي.

وقد ذكر مؤرخ برتغالي أن عددًا كبيرًا من العرب هاجروا من جور سلطان الإحساء، فركبوا البحر في ثلاثة سفن، تحت سبعة إخوة ونزلوا الشاطئ الإفريقي.

ولقد غلب هؤلاء العرب القادمون من سواحل خليج فارس الزيود على أمرهم، واضطروهم إلىٰ الهجرة إلىٰ داخل القارة، وهناك اختلطوا بأهلها، وتزوجوا منهم، وامتزج بذلك الدم العربي بالدم الزنجي، ونتج عن هذا الامتزاج: أمة خليطه من العرب والزنوج.

ويسكن أكثر الأشا في الصومال الإيطالي والبريطاني.

القسم الثاني، ويسمون: هوية، أي الحاوي، وهؤلاء مشهورون بالتعصب لدينهم وبسهولة الانقياد لمشائخ الطرق الصوفية المنتشرة انتشارًا عظيمًا بينهم، وتسكن قبائل الهوية نجد أوجادين بين نهر شبيلي وأرض نوقال، ومن أهم قبائل الهوية قبيلة الأجوران التي تسكن بين نهر الجب والمنطقة المعروفة باسم شبيلي، وقد اتصلت قبيلة الأجوران بالزيديين الذين تقدم ذكرهم واختلطت أنسابها بأنسابهم، ومن قبيلة الأجوران السلطان محمد الأجوراني مدوخ الحبشة.

القسم الثالث، ويسمون: الرحوين، أي الراحة الكبيرة، لكثرة نعم الله علىٰ أرضهم التي يسكنون فيها، وسكنوا غربي الهوية، وقد كثر فيهم حفاظ القرآن والعلماء.

والصومالي بوجه عام: فارع الطول، نحيف، حسن القامة، كامل النمو، ذو جبهة بارزة مستديرة، وعينين نجلاويين غائرتين، وأنف إغريقي مستقيم أقنىٰ، وفم منتظم، وشفتين غير غليظتين، ويتدرج لونه من الأسمر الفاتح إلىٰ الأسمر الداكن، وهو خفيف سريع الحركة، شديد البأس، قوي الشكيمة، يكبر الشجاعة والأقدام والجود والكرم، وهو تقي ورع، ومن أشد المسلمين استمساكًا بالعروة الوثقىٰ، يأتم بالقرآن، ويهتدي بهديه وهو رفيق الشعور، شديد الحس، يتأثر بما يراه أو يسمعه تأثرًا عميقًا، يحافظ علىٰ ما ورثه عن آبائه وأجداده من عادات وتقاليد ويعنىٰ بحفظ نسبه، ويلقنه أبناؤه ليباهوا به.

ولقد دفع كثيرًا من الصوماليين جدب أرضهم إلىٰ أن يولوا وجوههم شطر البحر، فغاص بعضهم فيه طلبًا للؤلؤ، وركبه بعضهم فأصبحوا بحارة ماهرين، يجوبون البحار والمحيطات، تراهم في كثير من مواني الهند وجزيرة العرب وبريطانيا وأمريكا.

والصوماليون قبائل مختلفة، وتنقسم كل قبيلة منها بطونًا، والبطون أفخاذًا، والأفخاذ أسرا.

ونذكر قبائل الصومال فيما سيأتي ذكر تفاصيلهم:

١- الطاروديون. ٢- الإسحاقيون.
٣- السماليون. ٤- الرحوبنيون.

الطـــاروديـــون

فالطارود هو عبد الرحمن بن إسماعيل وأولاده خمسة.

أولهم كبللح، وإليه تنتسب:

عثمان محمود، وعيسىٰ محمود، وعمر محمود التي تسكن الصومال الإيطالي جنوب شرقي الصومال البريطاني.

ثانيًا: الأوجادين، ويسكن أكثرهم الصومال الحبشي، ويتفرع عن هذه القبيلة قبيلتا علي وهرون، وإسحاق.

ثالثًا: الدلبهانته وورسنكلي، ويسكنون الصومال البريطاني.

والابن الثاني من أبناء الطارود: مريحان، وتنتسب إليه قبائل كثيرة منها:

رير حسن، وإسحاق، وعيسىٰ بن إسحاق، ويسكن قليل منهم قالكعيه، وورطير، وبلدوين، وبعضهم يسكنون كذه، ولوخ، وتفيله، ومانطيره، وبارديره.

والابن الثالث من أبناء الطارود: ليلكسي، وتسكن ذريته في منطقة مجرتين

علىٰ ساحل المحيط جنوب عيسىٰ محمود، وغير ذلك.

وابن الرابع من أبناء الطارود هو: يوسف طارود، وتسكن ذريته بين المجرتين ومريحان وغير ذلك من الأراضي.

والابن الخامس من أبناء الطارود هو: عيسىٰ طارود، وتتفرق ذريته بين أبناء عمومته، وقد نزح فريق من الطارود إلىٰ مقدشوه، ويارديرا، وكسمايو، والصفة اليمنىٰ من نهر جوبا.



السلطان علي يوسف

الإسحاقيون

يرجع الإسحاقيون في نسبهم إلىٰ إسحاق بن أحمد الذي نزح من الجزيرة العربية إلىٰ زيلع في القرن السابع الهجري، وسكن (ميط) ودفن فيها، وقبره هناك مشهور يزار.

وأولاده ثمانية من زوجتين أنجبت كل واحدة أربعة.

أولهم: إسماعيل، ولقبه (قرحجس) ومن ذريته سعيد وداود ومن ذرية سعيد علي وغرئ وهو أكثر الولدين ذرية.

ومن ذرية عرئ إسماعيل عرئ، وإسحاق عرئ، وموسىٰ عرئ، ومكاهيل عرئ وهؤلاء هم قبيلة هبر يونس.

ومن ذرية داود (عيد قلئ) وسلطانهم الآن عبد الله ابن السلطان ديريه حسن له ستة أجداد في السلطنة.

وثانيهم: عبد الرحمن ولقبه (أول) ومن ذريته زبير أول، ومن ذرية زبير أول موسىٰ زبير.

ومن ذرية موسىٰ: سعد موسىٰ، وعيسىٰ، وهما من أشهر قبائل هبر أول.

ومن ذرية سعد: إسحاق، وعبدالله، وعبد الرحمن، ومن ذرية عيسىٰ: محمد وآدم وأبكر وإدريس، وسلطانهم عبد الرحمن بن السلطان ديريه، ومعنىٰ قراد باللغة الصومالية: السلطان، ويسكن أكثرهم غرب الصومال البريطاني وشرق الصومال الحبشي.

وثالثهم: علي، ولقبه (أرب) ومن ذريته: عله، وعثمان، وعبد الله، وسلطانهم محمد فارح، وهم أقل عددًا من سابقيهم.

ورابعهم: أيوب، ورذريته أقل من ذرية من سبقه.

والقبيلتان الأوليان تتاكافآن في العدد.

وهؤلاء الأربعة من أم واحدة، ويجمعهم اسم (هبر مجادله) وأما الأربعة الباقون فهم: أحمد، ومحمد، وموسىٰ، وإبراهيم، وهم من أم واحدة كذلك، ويطلق علىٰ قبائلهم اسم: (هبر جعلا).

ويسكن أكثر الإسحاقيين هرجيسه، وبربرة، وبرعو، وعير جابو، بالصومال الإنجليزي، وجكجكا، وبعض مناطق الأوجادين بالصومال الأثيوبي، خاصة هبر يونس إسحاق، ومكاهيل قرب قبيلة مريحان، وقليل منهم يسكنون الصومال الإيطالي. (أهـ).

راجع كتاب التقرير عن أحوال المسلمين.

نبذة في ذكر أنساب السماليون

وأبدأ من نسب شيخي الشيخ عبد الرحمن بن عمر العلي إلىٰ جده الأعلىٰ سمال وما تناسل من ذلك الجد من الفروع، وبذلك يظهر منه نسب كل فرع منهم إلىٰ أصله في الحال من غير مراجعة واشتغال بال، ولا أتعرض من قطع نسله.

فهذا أوان الشروع في المقصود: وهو:

الشيخ عبد الرحمن العلي، ولد في أربع رمضان عام (١٣١٣هـ) بقرب ورشيخ، وله من الأولاد ستة: الشيخ محمد، والشيخ أحمد، ومحمود، وقاسم، وإبراهيم، وعبد القادر، وجميع ذرية الشيخ المذكور أكبرهم الشيخ محمد، وله ذرية والباقون يرزقهم الله ذرية آمين.

والشيخ عبد الرحمن الذي ذكرنا ولادته ونسله هو:

ابن عمر

ولد بقرب ورشيخ عام (١٢٦٩هـ) وقد بلغ من العمر (٨٠)، وقضىٰ نحبه في (١٩ ربيع الثاني سنة ١٣٤٩هـ) ليلة السبت بورشيخ، تغمده الله برحمته، فله من الأولاد أربعة: أحمد ومحمود وعبد الله وعبد الرحمن، والذين هم أحياء منهم ثلاثة: محمود وعبد الله وعبد الرحمن، فذريتهم موجودون.

وأما أحمد فقد انقرض. وعمر الذي ذكرنا ولادته ونسله هو:

ابن محمد

وله من الأولاد عشرة: عمر والشيخ عبد، وعلي، والشيخ نور، ومعلم أبو بكر، والشيخ سليمان، والشيخ قاسم، والشيخ أحمد، والشيخ محمود، والشيخ عبد الله.

والذين أعقبوا أولادًا منهم خمسة: أحمد وعلي والشيخ عبد، والشيخ نور، وعمر، فأما أحمد بن محمد فولد ولده محمد بن محمود أحمد، وله ذرية.

وأما علي بن محمد فله من الأولاد اثنان: موط وأحمد، فلموط ذرية، وأما أحمد فله أربعة أولاد: محمد وموط وعبد الرحمن وعبد الله.

وأما شيخ عبد فولد له الشيخ محمد، والشيخ محمد له من الأولاد ثلاثة: علي وحسين وعمر.

وأما الشيخ نور فله من الأولاد اثنان الشيخ محمد والشيخ داود.

ومحمد الذي ذكرنا نسله هو:

ابن الشيخ داود

وله من الأولاد أربعة: محمد والشيخ إدريس، وعبد الله ونور.

وأما الشيخ إدريس وعبد الله ونور ففروعهم موجودون.

فمن فروع الشيخ إدريس ولده: محمود وله ذرية، ومن فروع عبد الله بن الشيخ داود ولد ولده: علي بن الشيخ محمد بن عبد الله بن الشيخ داود وله ذرية ومن فروع نور بن الشيخ داود ولده: حسين، والشيخ داود الذي ذكرنا نسله هو:

ابن علي

وله من الأولاد إحدىٰ عشرة: الشيخ داود، وعثمان، وعبيد، والشيخ يوسف، وعمر، وعبد، وقعل، وعطان، وأبو بكر، وآدم، وإبراهيم.

والذين فروعهم موجودون منهم ثلاثة: الشيخ يوسف وعثمان والشيخ داود.

وعلىٰ الذي ذكرنا نسله هو:

ابن إدريس

وله من الأولاد خمسة: عبد الله ومحمد، وعثمان وأبو بكر وعلي.

فأما عبد الله بن إدريس فأولاده خمسة: أفرح وكيدو، وعبد، وعسبله، وداود.

وكلهم فروعهم موجودون.

وأما محمد بن إدريس فأولاده منهم قعل.

وأولاد قعل اثنان: علسر وعظان وفرعهما موجودون، وأما عثمان بن إدريس فأولاده اثنان محمد وقعل وفروعهما موجودون، وأما أبو بكر بن إدريس فأولاده أفرح وعسبلة وعبد وعلي وفروعهم موجودون.

وإدريس الذي ذكرنا نسله هو:

ابن أبي بكر قاب

وله من الأولاد خمسة عشر، جمعاله ومحمود وعمر وعبد وين، وعلي وأحمد وإدريس وحسن وموسىٰ وعبد الله وعثمان وداود وعيسىٰ وعبد يرىٰ وقعل، وكلهم فروعهم موجودون.

فمن فروع جمعاله بن أبي بكر قاب منهم: محمود بن سبريه بن عسبو بن علي بن كيدو بن جمعاله بن أبي بكر قاب. ومنهم غيره.

ومن فروع محمود بن أبي بكر قاب منهم: صوفي بن حاج عبد بن حيله بن جمعاله بن علي بن عبد بن محمود بن أبي بكر قاب. ومنهم غيره.

ومن فروع عبد وين بن أبي بكر قاب منهم: شيخ حسين بن شيخ أحمد بن محمد بن معلم عثمان بن عبد وين بن أبي بكر قاب. ومنهم غيره.

ومن فروع علي بن أبي بكر قاب منهم: حاج حسين بن الشيخ عبد بن علسوا ابن محمود قورير بن محمد بن علي بن أبي بكر قاب. ومنهم غيره.

ومن فروع أحمد بن أبي بكر قاب منهم: الشيخ إبراهيم بن الشيخ حسن بن عبد بن مالم بن أيدله بن أحمد بن أبي بكر قاب. ومنهم غيره.

ومن فروع عثمان بن أبي بكر قاب منهم: عدو بن ورسمه بن أبي بكر بن عثمان بن أبي بكر قاب. ومنهم غيره.

ومن فروع موسىٰ بن أبي بكر قاب منهم: روبله بن موط بن محمد بن عقله بن ورسمه بن موسىٰ بن أبي بكر قاب. ومنهم غيره.

ومن فروع عبد الله بن أبي بكر قاب منهم: أحمد بن محمود بن جمعاله بن عطان بن محمود بن داود بن عبد الله بن أبي بكر قاب. ومنهم غيره.

ومن فروع عيسىٰ بن أبي بكر قاب منهم: محمود بن هذافوين محمود بن عسبله بن جمعاله بن علسو بن عيسىٰ بن أبي بكر قا. ومنهم غيره.

ومن فروع داود بن أبي بكر قاب منهم: الشيخ محيي الدين بن أحمد بن وهليه بن عمر بن داود بن أبي بكر قاب ومنهم غيره.

ومن فروع عبد يرىٰ بن أبي بكر قاب منهم: أبو بكر بن محمد بن عمر بن محمد بن عبد يرىٰ بن أبي بكر قاب. ومنهم غيره.

ومن فروع قعل بن أبي بكر قاب منهم: معلم حسن بن محمود بن محمد بن ورسمه بن قعل بن أبي بكر قاب. ومنهم غيره.

وأما عمر وحسن انقرضا فلا نتعرض لذكرهما.

وأبو بكر قاب الذي ذكرنا نسله هو:

ابن حسن كرتمو

وله من الأولاد ثلاثة: محمد وعثمان وأبيكر قاب، فأما محمد بن حسن كرتمو فأولاده ستة: محمود وموسىٰ وحسن وجبريل وعثمان ومهظله.

ومن فروع محمود بن محمد منهم الشيخ حسين بن شيخو، ومحمد بن حسين بن عقله بن علي بن موسىٰ بن محمود بن محمد بن حسن كرتمو. ومنهم غيره.

ومن فروع موسىٰ بن محمد منهم: الشيخ محمد بن الشيخ حسن بن الشيخ أبي بكر بن سبريه بن عثمان بن محمود بن موسىٰ بن محمد بن حسن الملقب بكرتمو. ومنهم غيره.

وبقية أولاد محمد بن حسن عقبهم موجودون بكثرة.

وأما حسن بن محمد فمن فروعه: أبو بكر بن محمد بن أفرح بن أحمد بن قعل بن حسن بن محمد بن حسن، والباقي من أولاد محمد بن حسن فروعهم موجودون.

وأما عثمان بن حسن كرتمو فأولاده أربعة أيدله وأبتو وعبد الله وقعل، وكلهم فروعهم موجودون.

فمن فروع عبد الله بن عثمان: الشيخ محمود بن كلميه بن وهليه بن عبد بن محمد بن عيو بن عبد الله بن عثمان بن حسن. ومنهم غيره. والباقي من أولاد عثمان حسن فروعهم موجودون.

وحسن كرتمو الذي ذكرنا نسله هو:

ابن معلم سليط

وله من الأولاد ولد واحد وهو حسن كرتمو.

ومعلم سليط هو:

ابن محمد (الملقب بمدحوين)

وله من الأولاد اثنان: عمر ومعلم سليط وأولاد عمر منهم: محمد، وأولاد محمد بن عمر ثمانية: عقال، وداود، وعلس، وكذود، وقعل، وآدم، وجعاله، وعلي وكلهم تناسلوا.

فمن فروع عقال بن محمد: معلم محمود بن نور بن عدو بن قعل بن جمعاله بن عثمان بن كيد بن عقال بن محمد بن عمر بن محمد. ومنهم غيره.

ومن فروع داود بن محمد بن عمر منهم: حاج حسن بن شيخ محمد بن محمود بن أفرح بن علي بن محمد بن داود بن محمد بن عمر بن محمد. ومنهم غيره.

والباقي من أولاد محمد بن عمر عقبهم موجودون.

ومحمد الذي ذكرنا نسله هو:

ابن عسبله (واسمه محمود)

وله من الأولاد ولد واحد وهو: محمد الملقب بمذحوين.

وعسبله هذا هو:

ابن عل

وأما عل بكسر العين بن عمر، فأولاده ستة: إبراهيم، وعلي، ومحمد الملقب بشغ، وحسن قاب ن وكيسوين، وعسبله.

فأما إبراهيم بن عل فأولاده منهم: أمنله ومن أولاد أمنله: طرطيه، وأولاد طرطيه منهم آدم وأولاد آدم ثلاثة: طلبي، وإدريس، وحسين.

فمن فروع طلبي بن آدم منهم: محمد بن موط بن علسو بن قعل بن رويله بن جمعاله بن طلبي بن آدم بن طرطيه بن أمنله بن إبراهيم بن عل بن عمر. ومنهم غيره.

ومن فروع إدريس بن آدم منهم: محمد بن أفرح بن محمود بن كيدو بن إدريس بن آدم بن طرطيه بن أمنله بن إبراهيم بن عل بن عمر. ومنهم غيره.

ومن فروع حسين بن آدم منهم: حسن بن كيدو بن نور بن محمود بن محمد بن عمر بن حيله بن حسين بن آدم بن طرطيه بن أمنله بن إبراهيم بن علي بن عمر. ومنهم غيره.

وأما علي بن عل فأولاده منهم محمد وأولاد محمد منهم: دولسقه، وأولاد دولسقه منهم: مالنله، وأولاد مالنله اثنان: حسن ومكران، فمن فروع حسن بن مالنله منهم شيخ محمد بن جمعاله بن محمود بن هرور بن محمد بن علي بن محمد بن موسىٰ بن حسن بن مالنله بن دولسقه بن محمد بن علي بن عل بن عمر. ومنهم غيره.

ومن فروع مكران بن مالنله منهم محمود بن الشيخ أحمد بن الشيخ محمد ابن حاج أحمد بن حاج محمود بن عمر بن علي بن عبد بن علي بن مكران. ومنهم غيره.

وأما محمد الملقب بشغ بن عل فأولاده منهم: معلم عفله حرجر، وأولاد معلم عفله اثنان: محمود وآدم فمن فروع محمود بن شغ منهم حسن بوتال بن أحمد بن نور بن إدريس بن فقيه إدريس بن ابي بكر عده بن محمود بن بشغ واسمه معلم عفله حرجر بن محمد يرىٰ بن عل بن عمر. ومنهم غيره.

وأما آدم بن معلم عفله فمن فروعه منهم: محمد بن حسن بن علي بن علسو بن كيسي بن هررو بن محمد بن علم بن آدم بن معلم عفله. ومنهم غيره.

وأما حسن قاب الملقب بورييله فأولاده اثنان محمد وآدم، فأما محمد الملقب بأرونبه فأولاده ثلاثة: يبرو وعمر وحسن.

فمن فروع يبرو بن أرونبه منهم: حسين بن علي بن مالم بن عبد بن محمود بن جبريل بن يبرو بن محمد بن حسن قاب ورييله بن عل بن عمر. ومنهم غيره.

ومن فروع عمر بن أرونبه منهم: محمد بن عدو بن عبد بن عمر بن ابتو بن عمر بن أرونبه.

ومن فروع حسن بن أرونبه منهم: شيخ حسن بن قعل بن نور بن علي ومعلم حسين بن حسن وبولي بن حسن بن ورسم. ومنهم غيرهم.

وأما آدم بن ورييله فأولاده منهم: آدم بن آدم وأولاد آدم الثاني أربعة حطر، واسمه عمر وحسن ومحمود وأحمد، فمن فروع حطر بن آدم منهم: شيخ علي ابن محي الدين بن حسن بن أفرح بن هلوله بن أفرح بن عثمان بن حطر بن آدم ابن آدم بن حسن قاب بن عل بن عمر بن كلماح. ومن غيره وهم كثيرون.

ومن فروع حسن بن آدم منهم شائب كولو بن محمود بن هراب بن سمو، وشايب يوسف بن محمد بن هذافو بن ورطير بن علي بن محمد ين روبله بن حسن بن آدم بن آدم بن ورييله. ومنهم غيرهما وهم كثيرون.

وأما فروع محمود بن آدم وأحمد بن آدم باقون موجودون.

وأما كيسوين بن عل فأولاده منهم عالم وحيلو، فمن فروع عالم بن كيسوين منهم شيخ آدم بن باله بن دوله بن حيفو بن دبو بن عبد بن محمد بن نور بن أربله بن عفله بن عالم بن كيسوين بن عل بن عمر. ومنهم غيره. ومن فروع

حيلو بن كيسوين منهم: أحمد بن قعل بن حسن. ومنهم غيره.

وعلّ الذي ذكرنا نسله هو:

ابن عمر

وله من الأولاد اثنان: عبدالله وعل، فأما عبد الله بن عمر فأولاده منهم معلم متان وأولاد معلم متان ثمانية: محمد ومحمود وعبد الله وهبر وَاي ووهابية ودوليه وديتله وبرّيس.

فأما ذرية محمد ومحمود وعبد اله وهبر واي فهم ساكنون فوق النهر في بئر وانبت، وبعضهم يوجد في مقدشوه.

وأما وهليه بن متان فمن فروعه: علي بن موطي بن كلميه بن دين. ومنهم غيره.

وأما دوليه بن متان فأولاده اثنان: بركانله ومالنله، فأما بركانله فأولاده خمسة: هري، وهاقاي، وموسىٰ وفيق وسعد وكلهم فروعهم موجودون.

فأمر هري بن بركانله فأولاد ثمانية: محمد ومحمود وكوسو وعلي وعثمان وقطنوب وعوفي وودود وكلهم عقبهم موجودون.

فمن فروع محمد بن هراي منهم: الشيخ أبو بكر وإبراهيم أبناء معلم علي بن علم بن محمد بن عفله بن محمد كدود بن فارح بن علي بن أبو بكر بن محمد ابن هري بن بركانله بن دوليه بن متان بن عبد الله بن عمر بن كلماح. ومنهم غيرهم بلا حصر.

وأما مالنله ين دوليه، فأولاده اثنان: عبد الله الملقب بأبكار وحرين.

فأما عبد الله أبكار فأولاده منهم: كناس وعوير وعلي، وكلهم عقبهم موجودون فمن عقب كناس بن أبكار: الشيخ أحمد بن محمد بن مألم. ومنهم غيره.

وأما حرين بن مالنله فأولاده عشرة: قمن ومحمد وحسن وين وكرئ وعلي وعثمان وإدريس وطغى وحسن يبر وموسى وكلهم تناسلوا.

فمن فروع قمن بن حرين: عمر بن حسن بن أيدله بن أحمد بن محمود بن حيله بن قمن بن حرين بن مالنله بن دوليه بن متان بن عبد الله بن عمر بن كلماح. ومنهم غيره.

وأما دينله بن متان فأولاده ثلاثة: عراله وقلبه وفارح.

فأما عراله فأولاده منهم: محمد طير، وهو الملقب بيبر علس.

وأولاد محمد طير منهم: محمود وأبو بكر وددله وكلهم فروعهم موجودون وأولاد محمود يبر علس منهم جمعاله.

فمن فروع جمعاله: معلم أحمد بن حسين بن علي بن نور بن أبي بكر بن برو ابن جمعاله بن محمود يبر علس بن عراله بن دينله بن متان بن عبد الله بن عمر ابن كلماح.

وأما قلبه بن دينله فأولاده منهم: يبرو، وأولاد يبرو ستة: قعل، وفارح، وكرئ، وكدلي، وموسى طير، وحسن طير، وكلهم عقبهم موجودون.

فمن فروع قعل بن يبرو منهم: محمد بن علي بن سبريه بن علي بن شوبه بن آدم بن أبتو بن قعل بن يبرو بن قلبه بن دينله بن متان بن عبد الله بن عمر بن كلماح.

وأما فارح بن دينله فأولاده منهم: حسين، فمن فروع حسين بن فارح منهم: الحاج علي بن محمود بن معو بن محاد بن آدم بن حسن بن عسبله بن حسن بن حسين بن فارح بن دينله بن متان بن عبد الله بن عمر بن كلماح. ومنهم غيره بلا حصر.

وأما بريس بن متان فأولاده ثلاثة: علس وقلبه وكلميه ورفاي.

فأما علس بن بريس فأولاده منهم: سوبيه ودسر، فمن فروع سوبيه بن علس منهم: حاج علم واسمه حاج أحمد بن جمعاله بن داود بن أبي بكر بن محمود بن حسن بن يبرو بن طبلاوه بن سوبيه بن علس بن بريس بن معلم متان بن عبد الله بن عمر بن كلماح. ومنهم غيره.

وأما قلبه بن بريس فأولاده اثنان: بركان وكر طاله.

فمن فروع بركان بن قلبه منهم: حاج محمود بن محمد بن روبله بن محاد بن آدم بن محمود بن إدريس بن روبله بن بركان بن قلبه بن بريس بن متان بن عبد الله بن عمر بن كلماح. ومنهم غيره.

وأما كرطاله بن قلبه فأولاده اثنان موسىٰ وعلي، وكلاهما تناسلا.

فمن فروع موسىٰ بن كرطاله منهم حسن بن معو بن نور بن عثمان بن أبي بكر بن ابتو بن كذيد بن علي بن موسىٰ بن كرطاله بن قلبه بن بريس بن متان بن عبد الله بن عمر بن كلماح. ومنهم غيره.

وأما ورفاي واسمه كلميه بن بريس فأولاده ثلاثة: محمد وحسن وعلي وكلهم تناسلوا.

فمن فروع محمد بن كلميه منهم كوليد وطوب وعقبهما موجودون.

وأما حسن بن كلميه فمن فروعه منهم: عدو بن هذافو بن مالم بن حيله بن حسن بن كلميه بن بريس بن متان عبد الله بن عمر بن كلماح بن يونس بن داوينه بن وعبوطم بن أبكال بن عثمان. ومنهم غيره.

وعمر الذي ذكرنا نسله هو:

ابن كلماح

وله من الأولاد أربعة: محمد وعبد الله ويوسف وعمر، فأما محمد بن كلماح ففروعه موجودون.

وأما عبد الله بن كلماح فأولاده منهم أكوم آدم، وأولاد أكوم آدم ثلاثة: عمر وكرىٰ وموسىٰ.

فأما عمر بن أكوم آدم فأولاده منهم: ورفاي وأولاد ورفاي ثلاثة: حسن وسوبيه وأبو بكر فمن فروع حسن بن ورفاي منهم علي بن حسن يرىٰ بن أحمد ابن مالم بن محمد بن علسو بن محمود بن عدو طير بن حسن بن ورفاي بن عمر بن أكوم آدم بن عبد الله كلماح بن يونس بن داوينه بن وعبوطم بن ابكال.

وأما سوبيه بن ورفاي فأولاده اثنان: عمر مذو وقعل.

فمن فروع عمر مذو منهم: شيخ علي بن الشيخ موسىٰ بن إبراهيم بن عير بن علسو بن فقيه كذود بن عبد الكريم بن عمر مذو بن سوبيه بن ورفاي بن عمر أكوم آدم بن عبد الله بن كلماح. ومنهم غيره.

ومن فروع قعل بن سوبيه موجودون.

وأما أبو بكر بن ورفاي ففروعه موجودون.

وأما كرىٰ بن أكوم فأولاده منهم: فارح شغ وأولاد فارح شغ اثنان: حسن طير وأحمد، فمن فروع أحمد بن فارح شغ منهم: الشيخ محمود بن يوسف بن الشيخ محمد ضرير بن ورسم بن روبله بن أفرح بن راغ بن علي طير بن أحمد ابن فارح شغ بن كرىٰ بن أكوم آدم بن عبد الله بن كلماح، والباقي من آل فارح شغ فروعهم موجودون بكثرة.

وأما موسىٰ بن أكوم آدم فأولاده منهم: حسين، وأولاد حسين منهم معلم أحمد طير وأولاد معلم طير منهم دوذي واسمه أبو بكر وأولاد دوذي اثنان: طلاي ومحمد فمن فروع طلاي بن دوذي منهم عثمان بن شيخ حسن عدو بن راغ. ومنهم غيره.

وأما محمد بن دوذي فأولاده منهم: مؤمن وجمعاله، فمن فروع مؤمن بن

محمد منهم: شيخ داود بن حاج علي بن حاج أبي بكر بن عمر. ومنهم غيره.

ومن فروع جمعاله بن محمد منهم: الشيخ حسين بن الشيخ محمد بن الشيخ حسين بن الشيخ محمد بن معلم عبد الله بن موسىٰ بن جمعاله بن محمد بن دوذي واسمه أبو بكر بن معلم أحمد طير بن حسين بن موسىٰ بن أكوم آدم بن عبد الله بن كلماح وهم كثيرون ساكنون في مقدشوه وورشيخ.

وأما يوسف بن كلماح فأولاده اثنان: موسىٰ وعلي وأولاد موسىٰ أربعة محمد ووهليه وحسن ومذحوين، وأولاد محمد بن موسىٰ خمسة شغ وواسغ وصومن وتورير وعادله، فمن فروع شغ بن محمد منهم: علي بن عيسىٰ الساكن في بادية مقدشوه.

وأما واسغ بن محمد فأولاده منهم: بركانله ومن فروع بركانله منهم كيد كربي ومنهم غيره.

وأما صومن بن محمد فأولاده سبعة أرواق وابسغ وفيس وحسن عريف ومالنله وعمر فارح.

وأولاد أرواق منهم: أحمد وآدم ومحمد فمن فروع أحمد بن أرواق منهم حسين بن علو بن بركان وحسين بن علو. ومنهم غيرهم.

ومن فروع أبسغ بن صومن منهم شيخ حسن بن محمود بن هلوله بن حسن بن علي بن أبي بكر بن علي بن أفلح بن محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبسغ بن صومن بن محمد بن موسىٰ بن يوسف بن كلماح، وأولاد صومن الباقون فروعهم موجودون.

وأما تورير بن محمد فأولاده منهم: سوبيه ومحمد عير وطبلاوه وفيس وبلي، فمن فروع سوبيه بن تورير منهم: شيخ عبد بن شيخ نور بن شيخ عبد الله بن شيخ مؤمن بن إبراهيم بن حاج دين بن عبد بن موسىٰ عده بن سوبيه بن

تورير بن محمد بن موسىٰ بن يوسف بن كلماح. ومنهم غيره.

ومن فروع محمد عير بن تورير منهم : شيخ أحمد بن محمود بن محمد بن إدريس بن حسن بن أبي بكر بن قعل بن محمود بن محمد بن إدريس بن محمود بن محمد عير بن تورير بن محمد بن موسىٰ بن يوسف بن كلماح، ومنهم غيره، وبقية أولاد تورير، وأولاد محمد بن موسىٰ بن يوسف كثيرون موجودون أكثرهم ساكنون في أرض هرمكاله وبشقله.

وأما وهليه بن موسىٰ فأولاده منهم: أبو بكر وأولاد أبي بكر منهم: تورعده، وفروع تورعده غالبهم ساكنون في بادية مقدشوه.

وكلماح الذي ذكرنا نسله هو:

ابن يونس

وله من الأولاد خمسة: محمد وكافو وآدم وحسين وكلماح.

فأما محمد بن يونس فمن فروعه: الشيخ أحمد بن محمد بن إبراهيم بن علي بن أحمد بن أبي بكر بن قيليه بن كرتمو بن محمود بن كيدو بن بره بن موسىٰ بن مالنله بن عمر بن ارجر بن إدريس عده بن آدم بن سليمن بن محمد بن يونس. ومنهم غيره.

وأما كافو بن يونس فمن فروعه: محمود بن محمد بن عثمان بن عربو ومحمود بن نور بن جمعاله وغيرهما.

وأما آدم بن يونس فمن فروعه: الشيخ محمد بن الشيخ عبد الله بن الشيخ علي بن معلم علم بن نور بن قعل بن حسين بن أبي بكر بن عمر بن محمود بن محمد بن عمر بن عبد الرحمن بن محمود بن آدم بن يونس بن داوينه ومنهم غيره.

وأما حسين بن يونس وهو حسين بن أبي بكر بن يونس فمن فروعه: الشيخ

عثمان بن محمد بن حلن بن آدم بن كوشن بن سهل بن المغن بن محمود بن عمر بن يوسف بن يبرو بن حسين بن أبي بكر بن يونس بن داوينه بن وعبوطم بن ابكال. ومنهم غيره.

ويونس الذي ذكرنا نسله هو:

ابن داوينه

وله من الأولاد ثلاثة: كنبر وابنبي ويونس.

فأما كنبر ما له عقب.

وأما ابنبي فعقبه موجودون.

وداوينه الذي ذكرنا نسله هو:

ابن وعبوطم

فأولاده ثلاثة: طوله وهرتعسه وداوينه.

فأما طوله بن وعبوطم فأولاده منهم داود، وأولاد داود اثنان: يوسف واسحق وأولاد يوسف منهم عبد الله، وأولاد عبد الله منهم: عبد الله ويحيىٰ وأولاد عبد الله منهم: موسىٰ وروبسغ، وأولاد موسىٰ ثلاثة سنقاب، وسفواي واسمه آدم وعلي يبر.

فأما سنقاب بن موسىٰ فأولاده منهم: علس وأولاد علس ثلاثة: وهليه وأبو بكر وعمر، فمن فروع وهليه بن علس منهم: أكاس عبد الله بن حايو بن أكاس عمر، وعمه الشيخ عبد الله بن أكاس عمر بن محمود بن محمد بن عبيد بن موسىٰ بن محمد بن حسن بن عفله بن ابرون بن وهليه بن علس بن سنقاب ومنهم غيرهما. وبقية أولاد علس بن سنقاب فروعهم موجودون.

وأما سغواي بن موسىٰ فأولاده منهم عفله، وأولاد عفله منهم: عمر مذو، وأولاد عمر مذو ثلاثة: محمد ومحمود وأبو بكر، ومن فروع أبي بكر بن عمر

مذو منهم: شيخ أحمد بن علي موسىٰ بن محمد أفرح بن محمد بن محمود بن أبي بكر بن عمر مذو بن عفله بن سغوإي آدم بن موسىٰ، وبقية أولاد عمر مذو وفروعهم موجودون بكثرة.

وأما علي يبر بن موسىٰ فمن فروعه منهم شيخ محيي الدين وعطان وحسن وحسين أبناء الشيخ محمد بول بن محمود بن محمد بن عمر بن أبي بكر بن عمر بن إبراهيم بن محمد بن علي يبر بن موسىٰ بن عبد الله بن عبد الله بن يوسف بن داود بن طوله بن وعبوطم بن إبقال. ومنهم غيرهم.

وأما يحيىٰ بن عبد الله فمن فروعه: الشيخ بشير بن الشيخ محمود بن حسن بن عثمان بن علي بن سعد بن عثمان بن يبرو بن شيدم بن بره بن يحيىٰ بن عبد الله بن يوسف بن داود بن طوله بن وعبوطم بن أبكال ومنهم غيره.

وأما إسحق بن داود فأولاده منهم: علولي واسمه أبو بكر وأولاد علولي خمسة: طغل وطبير وعبد الله وعمر وعلي، فمن فروع طغبل بن علولي منهم: الشيخ محمود بن محمد بن أبي بكر الأبقالي، ومنهم أيضًا محمد بن محاد بن أفرح بن قيسي بن أفرج بن قابو بن قاشان بن عروله بن موسىٰ بن عمر بن طغبل بن علولي ومنهم أيضًا: الشيخ يوسف بن حسن والقاضي الشيخ عمر بن علي.

ومن فروع طبير بن علولي منهم: الشيخ إبراهيم بن علي بن قعل بن محمد ابن آدم بن وعيس بن محمد بن عثمان بن عطان بن كذف بن عدو طبير بن علولي بن إسحق بن داود. ومنهم غيرهم.

والباقي من أولاد داود بن طوله عقبهم موجودون بكثرة.

وأما هرتعسه بن وعبوطم فمن فروعه: الشيخ أحمد هلوله، ومنهم أولاده الثلاثة: محمد وعلي والشيخ أبو بكر، ومنهم علم بن محمد بن هلوله بن عبد ابن حايو بن علم. ومنهم غيرهم. ووعبوطم الذي ذكرنا نسله هو:

ابن أبقال (واسمه علي)

وله من الأولاد الذكور ثمانية: هرته واسمه محمد وعبد الله ووعبوطم، ودموميه وورعلس، وديلعوت وأتواق وديمعلس.

فأما هرته بن أبقال فأولاده ثلاثة: سول واسمه إسحق، وعيسىٰ، وورسنقله.

ومن فروع سول منهم: إمام محمد بن إمام أحمد بن إمام محمود بن إمام بنيا مين بن محمد بن نور بن شعيب بن علي بن محمد بن أحمد بن محمود بن عمر بن هلوله بن دينمال واسمه إسحق بن حسن بن يعقوب بن الشيخ عكواق بن محمد بن أبي بكر بن قابنه بن محمد بن عرونه بن موسىٰ بن سول بن هرتي بن أبقال بن عثمان، وهو الساكن في مقدشوه بالإمامة مشهور.

وأولاد سول بن هرته منهم: موسىٰ وأولاد موسىٰ منهم: عرونه واسمه عل ابن موسىٰ، وأولاد عرونه خمسة: محمد وعبد الله وسليمان وإبراهيم، ونغاله.

فأما محمد بن عرونه فأولاده منهم قابنه واسمه حسن، وأولاد قابنه اثنان: أبو بكر وأغونير، وأولاد أبي بكر منهم: محمد، وأولاد محمد منهم: الشخ عكواق (الولي المكرم صاحب الخلاوة والبركات)، وأولاد الشيخ عكواق منهم: يعقوب وأولاد يعقوب وفروعهم سلاطين أبقال بن عثمان، وأئمتهم منهم الإمام محمد المذكور ساكن مقدشوه هو وأصوله سلاطين أهلها ونواحيها، ومنهم أيضًا: إمام عمر بن إمام علي بن إمام عامر هو وأصوله سلاين أبقال بن عثمان وهم كثيرون.

وهذا الإمامان موجودان في الزمان ولهما ذرية، ومنهم أيضًا الحاج إسلاو عمر علي اليعقوبي، ومنهم غيرهم.

وسلطنتهم من الشيخ عكواق الذي دخل الخلوة في قبر آو مكه مع الشيوخ الثلاثة والشيخ عكواق فمن أولاده يعقوب والأئمة من آل يعقوب وإمامتهم لها

قصة عجيبة وهي: أن من فروع يعقوب منهم الإمام محمد بن أحمد بن محمود ابن عمر هلوله بن دينمال بن حسن بن يعقوب فاختصم أولاد الإمام محمد بن أحمد في الإمامة وهم ثلاثة رجال: أحمد وعبد الرحمن وعلي وكانت عادتهم أن لا يعطي تاج الإمامة إلا بيد أولاد موسىٰ بن عبد الله من آل سنقاب وسغواي ومنهم في ذلك الوقت أربعة رجال من رؤسائهم وهم وهليه وعمر وأبو بكر أولاد علس سنقاب ورابعهم عمر مذو بن عقله بن سغواي، وهؤلاء الأربعة أهل الرأي والمشورة ومن العادة أن من أعطىٰ التاج لواحدٍ منهم وترك الباقين ينتظرونه فمات أو نقصت مملكته وعياله، فخاف أولاد علس بن سنقاب الثلاثة منهم، لأن لهم أولادًا ومالًا، وقالوا نسلم هذا الأمر إلىٰ عمر مذو لأنه ليس له أولاد فكلموه فيه، فقال لهم: إن هذا الأمر ثقيل ولكن أستعين بالله وأنتم ولوني الأمر وأعطوني البرهان، فقالوا له مرحبًا فاجتمع بنوا أبقال بن عثمان وأئمتهم لإعطاء التاج للأئمة الثلاثة فقال: شائب عمر مذو: أعطيت التاج والإمامة للإمام علي بن إمام، وأعطيت له مقدشوه ونواحيها إلىٰ عيل عده، فقبل منه ودعا له وقال له أعطيتني ملب وموفه أي العسل والخبز أعطاك الله ولدًا صالحًا ذكرًا.

وقال الشائب عمر مذو ثانيًا: أعيت التاج والإمامة للإمام عبد الرحمن بن إمام، وأعطيت له من عيل عده إلىٰ عيل حسكله فقبل منه ودعا له وقال له أعطيتني شارق وشقه أي ريالات وثياب أعطاك الله ولدًا صالحًا ذكرًا.

وقال الشائب عمر مذو ثالثًا أعطيت التاج والإمامة للإمام أحمد بن إمام من حسكله إلىٰ حرر طير إلىٰ حدود أبقال بن عثمان في تلك الجهة فقبل منه ودعا له وقال: أعطيتني عدين أي عانة أي الشحم واللبن، أعطاك الله ولدًا صالحًا ذكرًا، فقبل الله دعاءهم له وكان عقيمًا ليس له أولاد قبل ذلك فولد له ثلاثة أولاد ذكور: محمد ومحمود وأبو بكر وعقبهم موجودون إلىٰ الآن بكثرة.

وهم من قبيلة داود بن طوله بن وعبوطم وهو شائب عمر مذو بن عقله بن سغواي بن آدن بن موسىٰ بن عبد الله بن يوسف بن داودين طوله بن وعبوطم بن إبكال بن عثمان وقد مر ذكرهم في تفصيل أنساب وعبوظم بن أبقال أنفًا.

وأما نغاله بن عرونه فأولاده وفروعه موجودون بكثرة معروفون بهبر نغاله وشائبهم محمود بن قعل، وأخواه حسين بن قعل والشيخ علي بن قعل وغيرهم.

وأما أغونير بن قابنه فأولاده خمسة: داود وعل وعمر وعيسىٰ والشيخ موسىٰ إله (صاحب الخلوات).

فأما داود بن أغونير فمن فروعه الشيخ أحمد بن عثمان بن محمود بن عبد بن عثمان بن أبي بكر بن آدم بن عثمان بن يبر مذوب بن عالم بن فارح بن عبد الله بن محمد بن داود بن أغونير بن قابنه بن محمد بن عرونه بن موسىٰ بن سول بن هرته.

وأما رير آدم فهم من ذرية داود بن أغونير، وأما عل بن أغونير وعمر وعيسىٰ فعقبهم موجودون، وأما الشيخ موسىٰ بن أغونير فأولاده اثنان: قبله وبراله، فأما قبله فمن فروعه: الشيخ أحمد بن الشيخ محمد بن حسن الساكن في عظله المدرس للعلوم فيها. ومنهم غيره.

ومن فروع براله بن موسىٰ فمنهم الشيخ نور بن محاد بن أفرح، وعلي بن محمود بن جمعاله. ومنهم غيرهما.

وأما عبد الله بن عرونه فأولاده منهم: عمر وعلي، فأما عمر بن عبد الله فمن فروعه منهم: حاج علي بن أحمد بن آدم بن انطوىٰ بن عدو بن جمعاله بن عطان بن علي طير بن رعله بن طبرنه بن علي بن كيدو بن عمر بن عبد الله بن عرونه بن موسىٰ بن سول بن هرته بن إبقال. ومنهم غيره وهم كثيرون.

وأما علي بن عبد الله بن عرونه، فمن فروعه منهم: الشيخ إسحق بن أحمد ابن مرسل بن إسحق ومنهم غيره وهم ساكنون في أرض هظمه في رحوين.

ومن قبيلة عبد الله بن عرونه آل حاج علي بن ابتطون وقرابتهم العلماء من ذرية موسىٰ بن فقيه محمد من قبيلة در بن أجه بن أرر وهم كثيرون منهم فقيه أحمد بن فقيه محمد وإخوانه، ومنهم الشيخ محمد بن الشيخ محمود بن الشيخ أحمد بن الشيخ أبي بكر ومنهم غيرهم يسكنون في عبد الله بن عرونه قدر عشرة فروع وزيادة.

وأما عيسىٰ بن هرته فعقبه وذريته موجودون وهم قبيلة مستقلة لهم رؤساء وعلماء منهم الشيخ أبو بكر بن أنطير وغيره.

وأما ورسنكله بن هرته فأولاده اثنان: عمر ووكر جعله، فأما عمر بن ورسنكله ففروعه كثيرون ومن قبائلهم إدريس وسييت وهنلاوه ورعىٰ.

فمن فروع هنلاوه منهم الشائب عدو بن قعل ومحمد بن برو، ومن فروع رعي منهم الشائب طعسو بن نور وولده الشيخ أحمد بن طعسو نور وغيرهما، ومن قبائلهم قبيلة أنطير بن محمد المذكورة في ترجمة وظلان بن قرقاته، ومن قبائلهم أيضًا قبيلة قذيد بن دذب وأولاد قذيد بن دذب ثلاثة: محمد وأيدوا وجبريل وكلهم فروعهم موجودون بكثرة وهم ينتسبون إلىٰ قبيلة در بن أجه بن أرر بن سمال، ولكنهم محسوبون من عمر بن ورسنكله.

وأما وقر جعله بن ورسنقله فأولاده منهم داود، وأولاد داود منهم سمير وأولاد سمير منهم: عبد الله مذوب، وأولاد عبد الله مذوب منهم فقيه الكير ومحمد عسه ويبرقاب.

فأما فقيه الكير فمن فروعه منهم: محمود بن محاد بن عدو عرب وهم كثيرون.

وأما محمد عسه فأولاده أربعة: كيساله ومحمد راف وكنتوين والككذوذ وكلهم عقبهم موجودون، فمن فروع كيساله منهم: الشيخ محمود بن محمد بن حيله وغيره.

وأما محمد راف فمن فروعه منهم: القاضي الشيخ محمد بن الشيخ علي الحاج أحمد وغيره من إخوانه وغيرهم.

وأما الككذوذ بن محمد عسه فمن فروعه الشيخ محمد بن عبد بن الشيخ أحمد ومعلم محمد بن معلم عثمان وغيرهما.

وأما كنتوين محمد عسه فعقبه موجودون.

وأما يبرقاب بن عبد الله فأولاده منهم روبسغ وأولاد روبسغ منهم: كلي وأولاد كلي منهم أبو بكر وقوليد وكوسو وظلو، وكلهم عقبهم موجودون منهم: الشيخ نور قعل والشيخ حسن بن محمود بن توحو والشيخ محيي الدين بن نور بن حاج هلوله وغيرهم.

وأما عبد الله بن أبقال فمن فروعه قبيلة وبرواق ومنهم جمعاله بن أبسغ الساكن في قرع كلخ في قبيلة ترجب ومنهم: أحمد طير بن راغ الساكن في قرع كلخ، ويسكن بعضهم في بلد دوفو في مغعله بن موبلين وبعضهم في حوال بري.

وأما دوميه بن أبقال فمن فروعه قبيلة سوبيه بن تغي ومنهم: كيد بن عوسي وغيره وهم يسكنون في هرته بن أبقال.

وأما ورعلس بن أبقال فأولاده منهم: وعيسله، وأولاد وعيسله أربعة: هارون وجبرائيل وسليمان وفقيه وعمر.

فأما هارون بن وعيسله فمن فروعه منهم: الشيخ محمد بن ورطير بن ورسم ابن محمد بن علي بن نور بن عثمان بن حسن بن بركان بن قلبه بن التوغ بن توره بن هارون بن وعيسله بن ورعلس بن أبعال وغيره.

وأما جبرائيل بن وعيسله فمن فروعه منهم الشيخ عمر بن محمود بن عبد الله ابن محمود بن محمد بن أبي بكر بن تورعده بن واسغ بن ألاوه بن كيدو بن حسن بن جبرائيل وعيسله بن ورعلس بن إبقال. ومنهم غيره.

وأما سليمان بن وعيسله فأولاده اثنان: عمر وعبد الرحمن، فأما عمر بن سلميان فأولاده منهم طغوينه وأوغاله وعبد الله، فمن فروع طغوينه منهم حاج عمر بن هلوله الساكن في مقدشوه. ومنهم غيره.

ومن فروع أوغاله بن عمر منهم نور بن محمد بن قابو، وأولاده. ومنهم غيرهم.

وأما عبد الله بن عمر فأولاده منهم محمد وكرطاله، ومن فروع محمد بن عبد الله منهم: ابسغ وطغس، وأولاد أبسغ ثلاثة: عطان إدريس وآدم تغلي ويبر طغي.

وكلهم تناسلوا وعقبهم موجودون منهم القاضي الشيخ أحمد بن جمعاله وأولاده، ومنهم أيضًا: الشيخ محمد بن علي بن أفرح بن طبلاوه بن مهظله بن أبي بكر بن محمود بن أبي بكر بن آدم تغلي بن أبسغ بن محمد بن عبد الله بن عمر بن سليمان بن وعسله بن ورعلس بن إبقال ومنهم غيرهم وبقية أولاد ابسغ فروعهم موجودون.

وأما طغعس بن محمد بن عبد الله فأولاده منهم معلم طبلاوه، وأولاد معلم طبلاوه ستة: عبد وعثمان وعمر ومحمد عد، وأبو بكر قاب وجمعاله.

ومن فروع عبد بن معلم طبلاوه منهم: الشيخ عبد الله بن حايو بن جمعاله بن عسبله بن مالم بن آدم بن محمود بن عبد بن معلم طبلاوه بن طغعس بن محمد بن عبد بن عمر. ومنهم غيره.

ومن فروع عثمان بن معلم طبلاوه منهم: الشيخ عبد الله بن عصر بن عمر بن

راغه بن علم بن عبد الله بن محمد بن جمعاله بن موسىٰ بن عثمان بن معلم طبلاوه بن طغس. ومنهم غيره.

ومن فروع عمر عد بن معلم طبلاوه منهم: علي بن توحو بن كلميه بن حسين. ومنهم غيره.

ومن فروع محمد عده بن معلم طبلاوه منهم حاج علي بن هلوله بن محمد عبد الله بن شبن بن موسىٰ بن محمد عده بن معلم طبلاوه ومنهم غيره.

وأما أبو بكر قاب بن معلم طبلاوه فمن فروعه منهم الشيخ عبد الله بن الشيخ داود بن علسوه بن عبيد بن علي بن أبي بكر قاب بن معلم طبلاوه. ومنهم غيره.

ومن فروع جمعاله بن معلم طبلاوه آل ليبان وغيرهم.

وأما كرطاله بن عبد الله فأولاده منهم: علي كاف، وأولاد علي كاف منهم عبد الرحمن وفقيه آدم وموسىٰ.

فمن فروع عبد الرحمن بن علي منهم الشيخ محمود بن عطاوه بن أفرح. ومنهم غيره.

ومن فروع فقيه آدم بن علي منهم الشيخ علي بن محمد بن علي بن حسن. ومنهم غيره.

ومن فروع موسىٰ بن علي منهم الشيخ حسن بن محاد بن أفرح بن عثمان بن محمود. ومنهم غيره.

وأما عبد الرحمن بن سلميان فأولاده منهم معلم محمود، فمن فروعه منهم الشيخ حسن بن الشيخ محمود بن برخدله وغيره.

ومن فروع عبد الرحمن أيضًا معلم محمد بن حسن والشائب محمود بن محمد وغيره وهم كثيرون.

وأما فقيه عمر بن وعيسله فمن فروعه منهم حاج أحمد بن الشيخ علي بن

طعسو بن أبي بكر بن فقيه محمود بن فقيه محمد بن فقيه علس طير. ومنهم غيره.

وأيقال الذي ذكرنا نسله هو:

ابن عثمان

وله من الأولاد أربعة: موبلين، وعظان والأواي، وأبقال.

فأما موبلين بن عثمان فأولاده اثنان: أبئذك، ومغعله، فمن فروع أبئذك منهم أسلوا محمود بن كلميه بن أحمد بن عمر بن محاد بن آدم بن وبر علي بن جمعاله بن عقال بن أحمد قاب بن حيلو بن عبد الله بن عمر بن محمد بن برو بن أبئذك بن موبلين بن عثمان بن دار ندول. ومنهم غيره. ومن فروع مغعله بن موبلين منهم عمر بن عثمان بن علي وغيره.

وأما وعظان بن عثمان فأولاده ثلاثة: وغرب ووقنتيله وقالنله، فأما وغرب ووقنتيله فذريتهما موجودون، وأما مالنله فأولاده اثنان: محمد وإبراهيم، فأما محمد بن مالنله فعقبه موجودون، وأما إبراهيم بن مالنله فأولاده منهم شنبر وأولاد شنبر منهم مولطير، وأولاد مولطير اثنان محمد وأبو بكر.

فمن فروع محمد بن مولطير منهم الشيخ أحمد بن محاد بن ولال بن أحمد ابن أمير بن علي بن بره بن أبي بكر بن محمد بن طلب بن عطان بن حسن بن عبد الله بن موسىٰ بن أفوينه بن محمد بن مولطير بن شنبر بن إبراهيم بن مالنله ابن وعظان ابن عثمان بن دار ندول. ومنهم غيره.

ومن فروع أبي بكر بن مولطير منهم محمد بن حسن بن حسين بن كيدو بن محمد بن حسن بن محمود بن بركان بن أظيرفي بن قلبه بن إحسق بن قيليه بن حسين بن أبي بكر بن مولطير بن شنبر بن إبراهيم بن مالنله بن وعظان بن عثمان ابن دار ندول. ومنهم غيره وهم كثيرون.

وأما الأواي بن عثمان فعقبه موجودون ولكنهم قليلون.

وعثمان الذي ذكرنا نسله هو:

ابن دار ندوله

وله من الأولاد اثنان: هلبي وعثمان، فأما هلبي فأولاده اثنان ميرواق، ومذ نجعله فأما ميرواق بن هلبي فمن فروعه منهم حاج وير عبد الله بن محمد بن عثمان بن محاد بن أحمد بن محاد بن طبلاوه بن محمود بن حسن بن محمد بن أرواق بن واسغ بن موسىٰ بن أو بكر بن عثمان بن قود عده بن جبرائيل بن نبيال بن ميرواق بن هلبي بن دار ندول بن مدلود بن هراب. وكذا غيره منهم بلا عدد.

وأما مذ نجعله بن هلبي فمن فروعه منهم: حاج عثمان بن محمد محمود بن أحمد أبرون بن عبد بن قري بن جبريل بن فارح بن بركان بن أحمد بن محمود بن محمد بن طغوينه بن سمرويه بن مذنجعله بن هلبي بن دار ندول. ومنهم غيره بلا حصر.

ودار ندوله الذي ذكرنا نسله هو:

ابن مدلود

وله من الأولاد أربعة: محمد وعيسىٰ وعويتين ودار نداوله.

وأما محمد بن مدلود فأولاده منهم تلواق فمن فروعه منهم شيخ محمد بن عبد بن علي بن محاد بن عمر بن عثمان بن روبله بن شيخ عبد بن الشيخ طبلاوه ابن زكريا بن تلواق بن محمد بن مدلود بن هراب، ومنهم غيره من علماء وعوام، ويعرفون بشيخال رير آو عبد شيخ.

وأما عيسىٰ ولقبه أديجان بن مدلود فمن أولاده إبراهيم، ومن فروعه منهم: الشيخ حسين بن الشيخ حسن بن الشيخ أبي بكر بن الشيخ نوح بن الشيخ

عثمان بن الشيخ عبد الله الملقب بألمغن بن الشيخ حرز بن معلم محمود بن محمد بن عبد الله بن سليمان بن يوسف بن يعقوب بن أبو بكر بن أكح بن بلوله ابن أوروين بن إبراهيم بن عيسىٰ بن مدلود بن هراب، ومنهم غيره وهم ساكنون أي أكثرهم في أرض هيران.

وأما وعويتين بن مدلود فأولاده منهم عبد الرحمن ومن فروعه منهم الشيخ محمد بن عمر بن نور بن أحمد بن موطي بن معو بن محمد بن أبو بكر بن عمر ابن أبتغاي بن إيرون بن بيرو بن حسن قري بن إنبات بن عبد الرحمن بن وعويتين بن مدلود بن هراب ومنهم غيره.

ومدلود الذي ذكرنا نسله هو:

ابن هراب (واسمه إسماعيل)

وله من الأولاد خمسة عشر: مدلود، وماشي، ومرتبله، وبلىٰ، ويقوفين، وبدجعله، وأرمله، ومارمذه، وأرم سور وأذقين ومأوذين، وأذين ومظر كعس وأطينله، ومحمود.

والذين لهم عقب من هؤلاء خمسة: مرتيله ومظر كعس ومحمود وأرم سور ومدلود.

فأما مرتيله بن هراب فأولاده ثلاثة: طحل وهريله وعماتين.

فأما طحل بن مرتيله فأولاده وفروعه منهم الشيخ حسن بن محمد بن قري وغيره.

وأما وهريله بن مرتيله فعقبه موجودون في هذه الأراضي.

وأما عماتين بن مرتيله فذريته وفروعه موجودون بكثرة، فمنهم الولي المكرم صاحب الخلوات الشيخ سعد بن داود المدفون في أرض جلي فوق مقدشوه يزورونه في ست صفر الخير، ومن فروع الشيخ سعد منهم: الشيخ أحمد

المشهور بلوبغي، ومعنىٰ لوبغي المحبوب وهو المشهور والغالب عليه، فمن أولاده الشيخ مهظله والشيخ عاكنه والشيخ سعد والشيخ عبد، وكلهم فروعهم موجودون، فمن فروع الشيخ مهظله منهم قاضي القضاة في مقدشوه الشيخ أبو بكر بن الشيخ عبد الله، ومنهم أيضًا القاضي الشيخ محمد بن الشيخ علي بن أبي بكر بن محمود بن أحمد بن لوبغي بن فقيه نور بن حسن بن مهظلة بن الشيخ أحمد لوبغي بن فقيه عمر بن خطباله بن عاكنة بن الشيخ سعد بن داود بن عيسىٰ ابن أترين بن محمد بن وعييه بن عماتين بن مرتيله بن هراب وغيرهما.

وأما الشيخ عاكنه بن لوبغي فأولاده سبعة: الشيخ محمد والشيخ بوبال ومهد ونور وعمر وسمغله وسمتر، وكلهم عقبهم موجودون.

فمن فروع شيخ محمد بن عاكنه منهم الشيخ الحاج محمود بن يوسف المشهور بحاج مدد، وأولاده والحاج عثمان بن آدم.

ومن فروع الشيخ بوبال واسمه أحمد منهم: الشيخ محمد بن الشيخ حسن ابن يوسف بن الشيخ محمود بن الشيخ عمر بن الشيخ محمد بن الشيخ بوبال وغيره، وبقية أولاد الشيخ عاكنه عقبهم موجودون.

وأما الشيخ سعد بن لوبغي فعقبه وفروعه موجودون.

وأما الشيخ عبد بن لوبغي ففروعه موجودون، وفرع الشيخ لوبغي أكثرهم علماء ومشائخ يسمون بالشيخاليين الوبغيين.

وأما مظر كعس بن هراب، فأولاده أربعة سليمان وعير (واسمه محمد) وسفاله وسرور وكلهم تناسلوا وفروعهم موجودون، وأولاد سليمان بن مظر كعس اثنان: فرح ودشم، فمن فروع فرح بن سليمان منهم: الحاج يوسف الأحمدي، ومنهم الشيخ آدم بن سبريه بن عبد بن براله بن أحمد بن أفرح بن حسن بن مهظله بن وهليه بن موسىٰ بن محمد بن عبد بن فرح بن سليمان بن مظر كعس بن هراب.

ومن فروع دشم بن سليمان منهم: الشيخ أحمد بن قوليد بن ورطير بن علي ابن فارح بن محمد بن أحمد بن محمد بن روبله بن أحمد بن قابنه بن دشم (واسمه ورسم) بن سليمان بن مظر كعس بن هراب...

وأما عير بن مظر كعس فأولاده منهم: وعه، ومن فروع وعه منهم الشيخ يوسف بن علم بن علي بن راغ بن أفرح بن قعل بن محمد بن كلميه بن عبسيه ابن عروله بن أحمد بن سمطور بن طور كعه بن أبنئذك بن معله بن عير بن مظر كعس بن هراب وغيره.

وأما سفاله بن مظر كعس فقبه وفروعه موجودون.

وأما سرور بن مظر كعس فمن فروعه منهم: الشيخ عبد الله بن ورسم بن محمد بن حيله بن روبله بن آدم بن محمد بن علي بن وهليه بن محمود بن روبله بن علي بن عثمان بن حسن بن حسين بن علي بن كبينشه بن موسىٰ بن نبداوي بن سرور بن مظر كعس.

وأما محمود بن هراب فأولاده منهم دذبله، ومن فروع دذبله منهم الشيخ عبد الرحمن بن فارح بن حلن بن محمود بن انبي (واسمه عمر) بن نور بن عبد بن محمد عمل بن هنتله بن سمطور بن وحدسم بن ددذبله بن محمود بن هراب وغيره.

وأما أرم سور بن هراب فعقبه وفروعه موجودون وهم قليلون.

وهراب الذي ذكنا نسله هو:

ابن طام

وله من الأولاد ولد واحد وهو هراب، وقيل طام ولد سرير، وولد سرير ولده سعماله، وولد سعماله ولده برطله، وولد برطله ولده أبكد، وولد أبكد ولده مذبله وولد مذبله ولِدُهُ هراب.

وقيل أن هراب له أخوان وهما عدفمال وعمله.

وطام الذي ذكرنا نسله هو:

ابن قرقاته

وله من الأولاد سبعة: وظلان وسلعس ومريحان ومحمد ومحمود ومانه وطام.

وأما وظلان بن قرقاته فمن أولاده دارنله، وأولاد دارنله، وأولاد دارنله منهم: أروظه وطماله، فمن فروع أروظه منهم الشيخ أبو بكر بن حسن بن علي ابن أحمد بن موطي بن حسن بن أبي بكر بن حسن بن قعل بن كانه بن دمال بن دوذي بن عبد الله بن حسن بن حسين بن إبراهيم بن إسماعيل بن أروظه بن دارنله بن وظلان بن قرقاته.

ومن فروع طيماله بن دارنله منهم: محمد بن موسىٰ بن قماطله بن طيمال بن دارنله، وأولاد محمد بن موسىٰ ثلاثة: سعد وكباله وأنطير.

وأولاد سعد منهم الشيخ عبد الله والشيخ عواريره، فمن فروع الشيخ عبد الله منهم: أولاد فقيه أحمد بن إسحق منهم: شيخ حسن عده، والشيخ عمر ومعلم وعبد الرحمن، وهم كثيرون، ومن فروع الشيخ عبد الله أيضًا الشيخ عالم بن قوليد وغيره.

ومن أولاد عوارير اثنان: داود، ووقجره، وأولاد داود ثلاثة: عبد ومحد وعلس فمن فروع عبد بن داود منهم أحمد بن جامع وغيره.

ومن فروع محمد بن داود منهم: عيسىٰ بن عليو، وأولاد علس بن داود اثنان: مهد وموسىٰ وأولاد مهد اثنان: برخدله وقرطاله، فمن فروع برخدله منهم: الشيخ موسىٰ بن صالح وغيره، ومن فروع قرطاله منهم: جامع سيت بن عواله وغيره.

وأولاده موسىٰ بن علس اثنان: جلف ونعماله، فمن فروع جلف بن موسىٰ

منهم: الشيخ علي بن غلم بن بره بن عرب بن إيمان وغيره.

وأولاد نعماله بن موسىٰ أربعة: أحمد وعبد الله وعيسىٰ وعلي.

فمن فروع أحمد بن نعماله منهم: الشيخ أحمد بن حسن بن كوشن وغيره.

ومن فروع عبد الله بن نعماله منهم: محمد فرم وغيره.

ومن فروع علي بن نعماله منهم: الحاج علي بن الحاج ورسم بن محمد بن عقال وغيره.

وأما وقجره بن عوارير فأولاده منهم: محمد ومحمود وعمر وعدواق وفرله وحيلو، ومن فروع محمد بن وقجره منهم: عبد بن خير وغيره، ومن فروع محمود بن وقحر منهم: يوسف بيريت بن كلن وغيره.

ومن قروع عمر بن وقجر منهم الشيخ يوسف بن قوليد وغيره.

ومن فروع فرله بن وقجر منهم: الحاج حسن بن دين وغيره.

وأولاد حيلو بن وقجر اثنان عليٰ وعلس، وأولاد علي بن حيلو ثلاثة: أبو بكر وسليمان وعثمان، فمن فروع أبي بكر بن علي منهم نور بن علي بن عمر وأخوه حاج فارح بن علي، والحاج طوره وديريه بن عبد، وقوليد بن علم، وبر خدله بن محمد وخيره بن عمر وغيرهم.

ومن فروع سليمان بن علي منهم الشيخ بره بن ورسم وجمعاله بن سهل والشيخ حسن بن ورطير بن فارح وغيرهم.

وأولاد علس بن حيلو ثلاثة: أبو بكر وهلوله وأيانله، فمن فروع أبي بكر منهم فارح بره والحاج فارح بن قيد، والشيخ علي فره، وغيرهم، ومن فروع هلوله بن علس منهم حاج حرز بن كري وإخوانه: عثمان وعيسىٰ وعبد وغيرهم، ومن فروع أيانله: الشيخ علم بن برخدله، والحاج قيد بن قوره وغيرهما.

وأما كباله بن محمد بن موسىٰ فأولاده منهم موسىٰ وأواد موسىٰ اثنان: حيله وسلميان، ومن فروع حيله منهم الشيخ عبد الله بن محمود بن مخمد بن روبله ابن علسو بن عمر بن وهليه بن عبدالله بن زبير بن قامير بن بريس بن إدريس بن حبله بن موسىٰ بن كباله بن محمد بن موسىٰ بن قماطله بن طيمال بن دار نله بن وظلان بن قرقات بن هويه بن أرر بن سمال.

ومن فروع سليمان بن موسىٰ منهم: الشيخ نور بن علي بن محمود بن فرذي ابن أبي بكر بن عمر بن قعل بن قيد بن إدريس بن قاب بن آدم بن محمد قورسر بن سليمان بن موسىٰ بن كباله بن محمد بن موسىٰ بن قماطله ومنهم غيره.

وأما أنطير بن محمد بن موسىٰ فأولاده وفروعه باقون بكثرة في أرض هرتي ابن إبقال في قبيلة ورسنقله بن هرتي من فخيذة عمر بن ورسنقله وهم كثيرون.

وأما سلعس بن قرقاته فأولاده منهم: معلم حسن بن معلم أحمد بن الحاج إبراهيم بن علي بن يونس بن محمود بن قيد بن عثمان بن محمد بن ولال بن علس ابن محمد بن إبرون بن حسن بن طقوينه بن ورسم بن إرمان بن علس بن فعر نله ابن قركايه بن لبوبه بن سلعس بن قرقاته بن هويه بن أرر بن سمال وغيره.

وأما مريحان بن قارقاته فأولاده منهم الشيخ أحمد بن زبير بن عبد الله بن الشيخ محمد بن علي بن عثمان بن علي بن سمغله بن أبي بكر بن ورفي بن إبرون بن حسن بن داود بن داروت بن وعيسله بن هودنله بن مريحان (واسمه أفرتين) بن قرقاته وغيره.

وأما محمد بن قرقاته ومحمود بن قرقاته ففروعهم موجودون.

وأما مانه بن قرقاته فأولاده وفروعه منهم: مهداي بن موسىٰ بن عمر بن بنلو ابن محاد بن علي بن عشر بن عقله بن قيد بن بين بن محمود بن دمبر بن شان توله بن عيو بن قيليه بن متان بن الليلة بن عسبله بن قروله بن أهليله بن ورحكه ابن عماسذه بن مانه بن قرقاته وغيرهم.

وقرقاته الذي ذكرنا نسبه هو:

ابن هويه (واسمه أحمد)

وله من الأولاد ستة: كرنله، وحسكل ورارنه من أم، وككنطبه، وجنبيله، وقرقاته من أم.

فأما كرنله بن هويه وله من الأولاد أربعة: سحوله وكذر وكاريه وواظيري، ومن أولاد واظيري: مرسل وهو المشهور بمرسذه وهم يتفرعون إلىٰ قبيلتين: فول علس وسبت، ومن فروع فول علس: الشيخ الولي إسحج واق بن مذه بن مواري بن هلبي بن محمد بن فول علس بن مكاهان بن وعصله بن كليبر بن حمير بن مرسذه بن واظيري بن كرنله بن هويه.

وأما سبت فمن فروعه الحاج أحمد بن جوله بن عثمان بن معلم موسىٰ بن عثمان بن محمود بن فقيه طير بن بجو بن إبسغ بن حسن بن راحم بن نحريس واق بن عبد الله بن سبت بن ورواق بن حيله بن حمير بن مرسذه.

وأما الباقون من أولاد كرنله فعقبهم موجودون بكثرة.

وأما حسكل بن هوية فأولاده ثلاثة: آد، وعلي، وحريد، فمن فروع آد بن حسكل: الشيخ محمد بن إسحاق بن معلم إبراهيم بن عمر بن علي بن علم بن مامو، واسمه الشيخ محمد بن آدم بن آدم بن محمد بن حسن بن أبي بكر بن فقيه إبراهيم بن كبله بن وقوش بن كنكاله بن سمرون بن حدم بن آد بن حسكل ابن هويه.

والباقون من أولاد حسكل عقبهم موجودن بكثرة.

وأما رارنه بن هويه فأولاده منهم: أذمكه فمن فروعه القاضي الشيخ عبدالله بن معلم إبراهيم بن علي بن إسحاق بن خير بن علي بن الشيخ محمد بن الحاج علم بن الحاج آدم بن ابره بن عبدالله بن دلاله بن موسىٰ بن تليان بن سامط بن

أذمكه بن رارنه بن هويه.

وأما ككنطبه بن هويه فأولاده أربعة: جدله وجبذه وجيرير وجلذين. وأما جبذه فأولاده منهم ملكال وججيله، وأولاد ملكال منهم سور وتكاله.

فمن فروع ملكال منهم عمر بن معلم عبدالكريم بن دين بن روبله بن علي بن أفلح بن أبي بكر بن ابتو بن ابرون بن عثمان بن أحمد بن قرقار بن واقه بن فاشو بن عبدالله بن سمتلس بن ايدله بن رير مك بن حولوب بن سور بن ملكال بن جبذه بن ككنطبه بن هويه.

وأما ججيله بن جبذه واسمه إبراهيم بن جبذه فأولاده أربعة ددبيه وكدش وكلبكاي وحرمك.

فمن فروع حجيله الشيخ طاهر والشيخ عبد اللطيف أبناء الشيخ عمر بن الشيخ حسن بن معلم مؤمن، وبني أعمامها من نسل الشيخ الولي الشيخ حسن ابن معلم مؤمن.

وأما جدله بن ككنطبه فمن أولاده وعه، فمن فروعه الشيخ محمد بن حسين ابن دين وهم كثيرون والباقون من أولاد ككنطبه عقبهم باقون.

وأما جنبيله بن هويه فعقبه باقون، فمن فروعه الشيخ محمود وجماعته في بلد قرير.

ومن ذرية جنبيله بن هويه أيضًا قبيلتان وهما هنتره وأجوران.

لأن هنتره بن بالعده عم أجوران بن أضم بن بالعده وأضم وهنتره هما ابنا بالعده فقد ولدتهما فاطمه بنت جنبيله بن هويه، وقد تفرع كل منهما فروعًا كثيرة.

فأما أولاد أجوران منهم اثنان: بد بيذان ووالمكه، فمن فروع بد بيذان: الشيخ آدم بن مرسل بن أبي بكر بن يعقوب بن نورو بن خير بن عارو بن كلمس بن بركان ابن محمد بن موسىٰ بن أبله بن سرين بن سمبرت بن أفيه بن مكدور بن حسن بن

مهلان بن كبدان بن سرقله بن هودان (وله من الأولاد ثلاثة: سرقله وهريدلي وموغ كفيٰ فهؤلاء الثلاثة تفرعوا) بن بد بيذان بن أجوران بن أضم بن بالعده.

ومن فروع والمكه بن أجوران: محمد بن عبد بن محمد بن مؤمن بن محمد ابن نور بن عبد بن شيبو بن أكول بن برهان بن أبي بكر بن فقيه بن محمد بن سرجيله بن دينله بن عمر بن كرين بن كرسوله بن أظك بن كنله بن والمكه بن أجوران بن أضم بن بالعده.

وهويه الذي ذكرنا نسله هو:

ابن أرر (واسمه عبد الرحمن)

وله من الأولاد اثنان وهما أجه واسمه إسماعيل، وهويه واسمه أحمد كما ذكر، وأما أجه فله ولد واحد وهو در واسمه أبو بكر وله من الأولاد أربعة: مه واسمه أحمد، ومذوب، ومدلوك، ومذحوينه.

فأما مه فأولاده: سري، وحنفتري. وأما مذوب فأولاده منهم: عيسىٰ، وأما مدلوك فأولاده منهم: أحمد وإسحاق، ومن فرعه قبيلة قذبيرسي المشهوره.

ومن فروع حنفتري منهم محمد وأولاد محمد منهم، بيمال وإسحاق ودبرونه وبإجمال وبن وفركش وكليٰ ونمو وغيرهم.

ومن فروع بيمال بن محمد أولاد أرمكه بن كلنكله الأربعة وهم: اسمين واسمه عثمان، وداذو، وسعد وكادسم واسمه عبد الرحمن، فمن فروع اسمين ابن أرمكه: الشيخ محمود بن علي بن يوسف بن أحمد بن معلم عثمان بن مكنو ابن كيدو بن يرخدله بن أطير بن عثمان بن أيانله بن محمد بن أيوب بن عبد بن سليمان بن محمد بن سعد بن اسمين بن أرمكه بن كلنله بن إبراهيم بن كريهم ابن طكطاكته بن بيمال بن محمد.

ومن فروع داذو بن أرمكه: السلطان عبد الرحمن بن الحاج عيسىٰ البراسي

والشيخ عبد الله بن محمد بن صالح البراسي.

ومن فروع سعد بن أرمكه: الشيخ يحيىٰ بن الشيخ عبد الرحمن بن فقيه أبو بكر.

ومن فروع كادسم بن أرمكه منهم: الشيخ محمد بن حسين بن الشيخ حسن ابن الشيخ صالح بن الشيخ محمود بن فقيه علم بن فقيه شر ماركه بن فقيه فارح ابن فقيه عبد الشكور بن فقيه حسن بن فقيه محمد بن فقيه حسن بن فقيه عمر ابن إبراهيم بن سليمان بن تكالين بن كادسم بن أرمكه وهم كثيرون.

ومن فروع كادسم أيضًا الشيخ فارح بن محمد شكور بن صالح الكادسمي.

وأما سري بن مه فأولاده اثنان: لفقاب وعرطري، فأولاد لفقاب منهم قبيس وأولاد قبيس أربعة إحدووي وتوله وميد كسه ووياكله.

وفروع أحدووي منهم الشيخ حسين بن محمد بن وهليه بن فارح بن حسن ابن شر ماركه بن محمد بن أمنله بن عبد الله بن ديدشي بن إحدووي بن قبيس وغيره.

وأولاد عرطري منهم وعطال، وفروع وعطال منهم الشيخ محمود بن الشيخ موسىٰ عط بن فارح بن جامع بن أحمد بن عقال بن قوليد بن محمد أكوم بن سمتر بن موسىٰ بن فارح بن علي بن سليمان بن عبد الله بن كوتاله بن كسالة بن وعطال بن عرطري بن سري بن مه بن در بن أجه بن أرر بن سمال، وغيره وهم كثيرون.

وأرر الذي ذكرنا نسله هو:

ابن سمال (واسمه عثمان بن محمد)

وهو الذي هاجر من وطنه وجاء من جهة أرض اليمن حتىٰ وصل إلىٰ هذه الجهة الإفريقية الشرقية في القرن الثالث من الهجرة النبوية علىٰ صاحبها أفضل

الصلاة والسلام واستوطن بها فولد له من الأولاد تسعة وهم أرر، وقرطير، وقرة، وقرور وحمر، وحرير، وميله ومقاره ويهابر.

فأما أرر فقد ذكرت فروعه سابقًا.

وأما قرطير فله من الأولاد اثنان: هوم وأحمد عده، ومن فروعه: سرنسور وأولاده أربعة: قالجعل ودغوذي وعيسىٰ ومسر.

وأما قره فله من الأولاد ولد واحد وهو: توف، ومن فروعه قالوين وتباذه وغيرهما.

ومن قبائل توف بن قره بن سمال منهم: كالوين، وتباذه، وطول، وسبطو، وكالحل، ومقابله، وألعس، وأبتغاي، وتاعله، فهؤلاء أصول قبائل توف بن قره ابن سمال، ومن فروع توق بن قره منهم كرامة بن حاج نور عافي محمد جوهر محمد علي أبيو برهان أبي بكر صديق بن شيخ بن حاج حرمين محمد إلخ.

وأما قبيلة قرانيو المحسوبون من قره فهم من قبيلة در بن أجه واسمه إسماعيل بن أرر بن سمال، لأن أمهم مكه بنت توف بن قره، ومن قبائلهم الأصول: فركش، وبن، بكسر الباء والنون وكلىٰ بكسر الكاف واللام، ونمو وكالويش وأورديك وبر كاي ودراوه وسكتر وأوذقوي، وهم كثيرون ومنتشرون في دوىٰ ولبن وبراوه وكسمايو ولامو وجزائر الباجون وبواديها.

وأما ميله فله ولد واحد وهو: هيود ومن فروعه: حوادله، ومن فروعه: سمتلس وأولاده أربعة: فرمكه، وعبد الله ويوسف ودغه.

وأما يهابر فله ولد واحد هو: علي، ومن فروعه: هبار ، وأولاده أربعة : هليه وهيامه وهراء وكالبيد وكلهم عقبهم موجودون.

وأما حمر بن سمال فمن فروعه: آل طغكوي وآل بركتله فهم ساكنون في أرض براوه إلىٰ لامو مع التن.

وأما حرير بن سمال فمن فروعه آل دوي له وآل كر وآل مياي وهم ساكنون أيضًا في براوه إلىٰ لامو مع التن. والله أعلم.

وبالجملة قبائل السماليين ما يلي:

در، هويه، حوادله، قالجعل، دقودي، إسحاق، بيمال، عيسىٰ مذوبي، قذبيرسي، أجوران، كرنله، ققندبه، قرقات، باذعدي، هراب، هبر قدر، مرسذي، شيخال، أديجان، هلبي، موبلين، وعظان، أبقال.....

ومن قبائل أيقال: قبيلة يعقوب وغيرهم، ومنهم قبائل وعيسله، ومنهم أيضًا قبائل وعبوطم.

سمال ابن محمد

سمال واسمه عثمان وقد ذكرنا نسله سابقًا، وهو ابن محمد الذي ارتحل من مدينة مصر مع الجيش الذي أرسلته الحكومة المصرية إلىٰ إفريقية الشرقية من سويس وملحقاتها إلىٰ مقدشوه وملحقاتها، للجهاد بين المسلمين والكفار المسماة بلغة الصومال (فال طوري) فحاربوهم ونصر الله عليهم فقضىٰ نحبه في مكان يسمىٰ (يركد) ما بين بيدوه ولوخ وقبره هناك تغمده الله برحمته.

فلما سمع ولده سمال بن محمد وفات والده المرحوم في الجهاد هاجر من وطنه إلىٰ الإفريقية فتزوج بها وجعلها وطنًا وتناسل فيها كما ذكرنا سابقًا.

واذكر هنا مناسبة لاسم سمال أن قبله قوم يسمون باسم سمال كما في القاموس المحيط ضحيفة (٣٩٨) فصل السين باب اللام والسمال كشداد أبو قبيلة لأنه لطم رجلًا فسمل عينه وأبو السمال العدوي قنعب المقرئ وشاعر أسدي وآخر جده علي (رضي الله عنه) في الخمر وسمال بن عوف جد لمجاشع بن مسعود الصحابي وفي شرح القاموس هو أبو القبيلة المتقدم وسيال بن سمال بن الحريش وخالد بن أبي يزيد بن سمال محدثان.(أهـ).

الرحوينيون
(أشراف سرمان)

أشراف سرمان هم من الأشراف الحسنيين من ذرية السيد يحيىٰ بن الشيخ عبد القادر الجيلاني (الولد الأصغر للسيد عبد القادر) وكانت أمه حبشية.

فبعض من ذريته زحفوا إلىٰ الحبشة، ثم إلىٰ أذري (هرر) واتصلوا بأخوالهم الحبشيين وصاهروهم.

ومنها زحفوا أيضًا إلىٰ صوماليا وخصوصًا في أرض سرمان من رحوين وصاهروهم أيضًا.

وبعد مضي السنين والأعوام انقلبت طبائعهم العربية ولون بشرتهم.

وقبائل رحوين:

دقل ومريفلي

وأما دقل ومرفله فهما أيضًا قبيلتان من أهم قبائل الصومال الإيطالي، ويبلغ عددهم حوالي أربعمائة ألف نسمة، يسكن أكثرهم ما بين نهري شبيلي وجوبا، ومرفله وإن كانت أكثر عددًا من دجل فهي فرع منها، وقد انتسب إليها من ليس منها، وتسمىٰ رحوين.

ويتفرع عن مرفلة: سيد، وسقال، وكروان، وإيلاي، وجلدل، وهبير، وليسان وبندار.

ويشتغل أكثر هاتين القبيلتين بالزراعة، ويساعدهم علىٰ الاشتغال بها كثرة الأمطار في مناطقهم، ووقوع أرضهم أما علىٰ نهري شبيلي وجوبا، وأما في الحوض الواقع بينهما ويقولون في تعليل تسميتهم برحوين: أنهم سموا بذلك

نظرًا للراحة، وكثرة الخيرات التي تنتجها أرضهم، وخصوبتها وكثرة مياهها.

ومرفله أهل بساطة واستقامة وتدين، يكثر فيهم حفاظ القرآن، ويعنون بتعليمه، وإن كانوا يرغبون كثيرًا عن التعليم في المدارس.

وتنتشر قبائل دقل ومرفله في بيدوه، وبور هكبه، ولوخ، وحدر، وواجد وتجغلو، وبريدره، ودنسور، ودولو، ودافيت، وافقوي، وبريره، وأودقله، وجيناله، وفرحانه، وقلوين، وبوله، ومكي دومس، وهذه المدن كلها واقعة في الصومال الإيطالي على جانبي نهر جوبا وشبيلي وما بينهما.

وكان لدقل سبعة أولاد،علي، المنسوبة إليه قبيلة جيدو، وعيسى المنسوبة إليه قبيلة تن،وعمر المنسوبة إليه قبيلة دبر بالأماله، ودبطير، وفرعه في قبيلة تسمى حرين، ودغين، وفرعه في أرض كرنله ونواحيها، ودوبوين، ومحمد، وهذا الأخير كثير تناسله أكثر من إخوانه، فقد ولد له ولد اسمه: كلمق، ولكلمق ولد اسمه تلمدر، وهكذا تناسلوا إلى سفر ومحمد، وهذا الأخير له من الأولاد أربعة: عليمو، وجنبلول، وبغدي، ومرفله،وهذه الأسماء مجموعة في كلمة: معجب، فالميم لمرفله، والعين لعليمو والجيم لجنبلول، والباء لبغدي.

ومرفله كان له من الأولاد اثنان: مذو، وعدا، فالأول كان له ولدان: عيلاي، وطرقن، وهذا الأخير له ولدان: حرين وهجن، فالثالث له أبناء سبعة: دسو، وايمت (واسمه أحمد) وقومال، ويلله، وحراو، وبرياره، وداود (واسمه قروال).

وأما عدا بن مرفل، فله من الأولاد ستة: ينتار، وتوهلذ، وقوريلبو، وقراون، وبربار وبربار، وكيلاد.

ومن ينتسب إليهم من المشاهير: الشيخ عبد الله بن محمد بن الشيخ عثمان البغدي الذي ينتسب إليهم الفقيه أبو بكر (من نسل الفقيه إسماعيل الحضرمي وهو جده العاشر) الذي هاجر من وطنه تريم بحضر موت إلى مقدشوه في عهد

حلوان (في القرن الخامس الهجري) وولد له ثلاثة أبناء في حمر ججب: محمد وصديق، وعمر أبناء الفقيه أبي بكر، وبنت تسمىٰ عائشة، وأحفاده تحولوا من حمر ججب للقحط الذي نزل في البلاد في ذلك الوقت، وذهبوا إلىٰ أرض حنتر بقرب أفقوي، ثم ارتحلوا من هناك مع قبيلتي: أبا ساد وقندن، بعد أن تحالفوا وتعاهدوا علىٰ أن يكونوا يدًا واحدة.

أنساب الأجورانيون

وهذه نبذة أذكر فيها أنساب الأجورانيون الساكنون في الحبشة والقطر الصومالي.

نسبة السلطان محمد أجوران له من الأولاد اثنان قرين وكاش ومن فروعهما أوىٰ كل وطافي وبإجمال وعبد المجيد وعيسىٰ ومادل جنان وواقل ووال مقه وتواعله وال بركانكي ومن هنتر ابتغالي وهبر موق.

ونسب بعض ذريته محمود وله من الأولاد أربعة وهم معاوية ومحمد طيب ونور ومحمد ناصر، وتناسلوا ابن معاوية بن عبد الله بن أمن وله من الذرية ثلاثة وهم عبد وحسين ويوسف وتناسلوا.

ابن عشر بن خيري بن مهط بن طاهس بن أبت فاي سين اله بن محباله فله من الذرية ثلاثة وهم عمر ومحمد ويوسف وتناسلوا ابن عمر بن عبد الله بن محمد بن موسىٰ بن أبلىٰ بن سرن بن سوم برتي بن أفيىٰ بن مكيدور بن حسن بن مهولان بن غبدانتي.

فله من الذرية ثلاثة سور كلي وهريدلي وموكفي وتناسلوا ابن هويدان بن بيدان بن محمد أجوران.

هذا ملخص نسب
الشيخ عثمان القندرشي

من النسب الطاهر القاطنين بالبنادر وملحقاتها كما هو مبين لمن أراد الإطلاع علىٰ نسبهم ولهم شجرة خاصة تبين جميع أفرادهم وأفخاذهم ومن فروعه الموجودين في القطر الصومالية.

وهذه رسالة النسب الأمجد من فرع آل الشيخ عثمان القندرشي القاضي الشيخ محيي الدين ابن الشيخ محمد بن إسحاق بن عمر بن أحمد بن أو شيخ بن صديق بن أو شيخ إبراهيم بن عثمان بن أو شيخ بن إبراهيم (بن الشيخ عثمان القندرشي) ابن فقيه عمر الحضرمي وهو الذي هاجر من وطنه حضر موت ونزل بها مقدشوه، وأقام بها فولد له ذرية، ثم ارتحل منها إلىٰ قندرشه وهي علىٰ ساحل المحيط الهندي.

وفقيه عمر الحضرمي الذي ذكرنا نسله هو:

ابن الشيخ عثمان بن عمر بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عمر بن عثمان ابن محمد بن حسين بن محمد بن علي بن عبد الله ابن فقيه إسماعيل الحضرمي ابن أحمد بن بحر بن يحيىٰ بن ميمون بن عمر بن عثمان بن عمر بن جمال الدين ابن سعد بن سالم بن يحيىٰ بن كلاب بن مره.

ملخص نسب الأمجد
ذرية الشيخ عثمان المركي
القاطنون بمركه

وإليك النسب الشيخ مهد بن فقيه بن عبد الله بن مهد بن محمد بن أحمد بن محمد بن سيد مقام بابحسن فله من الأولاد ستة ملب وصديق ومحمد وخضر وبحرون وحسن.

وسيد مقام الذي ذكرنا نسله هو ابن صديق بن با بحسن بن أبي بكر فله من الأولاد ثلاثة محمد وحاج عثمان وبابحسن المذكور وأبو بكر الذي ذكرنا نسله هو خضر بن أبي بكر بن محمد بن عثمان بن عمر بن محمد بن حسن بن عمر ابن الشيخ المعظم الشهير الشيخ عثمان المركي فأولاده ثلاثة محمد وخضر وعمر والشيخ عثمان الذي ذكرنا نسله هو ابن الشيخ حسن بن سيدي بن خضر ابن جمال الدين ابن محمد بن زكريا بن أحمد بن شيخنا الشيخ حسين الملكائي الشهير شيخ حسين الملكائي البالي ابن الشيخ إبراهيم بن عبد الله بن أبي بكر ابن عمر بن يحيىٰ بن إدريس بن عيسىٰ بن داود بن عباس بن أبي بكر عابد بن عقيل بن أبي طالب ولهم شجرة خاصة تبين جميع أفرادهم وأفخاذهم.

قصة اليبر

ويروىٰ عن جد قبيلة (اليبر) قصة نجملها فيما يأتي (راجع كتاب الحبشة ص٧٠):

كان جد قبيلة (اليبر) ساحرًا ماهرًا، وكان معاصرًا للشيخ إسحق جد قبائل الأشا، وكان الشيخ هذا أحد أشراف حضر موت، جاء ومعه أربعون نفرًا من قومه إلىٰ بلاد الصومال في القرن الثالث عشر، فطاب له العيش فيها، واتخذها وطنًا ثانيًا له. ولم يلبث الشيخ طويلًا حتىٰ كثر أتباعه وشيعته، وعز بذلك جانبه،

ولقد نمىٰ إلىٰ الشيخ إسحق خبر الساحر وأعماله المعجزة، فدعاه إليه، فلبىٰ الساحر دعوته، وتواعد الرجلان جبلًا معروفًا، فوافاه الساحر علىٰ سفحه.

فسأل الشيخ الساحر: أصحيح ما بلغني عنك؟

فقال الساحر: نعم، إن الذي بلغك عني قليل من كثير!

قال الشيخ: أرني طرفًا من أعمالك!

قال الساحر: أطلب ما تريد.

قال الشيخ: إن كنت صادقًا فيما تقول، فادخل في هذا الجبل من هذا الجانب واخرج من جانبه الآخر.

قال الساحر: إن ذلك عليَّ هين.

ومشىٰ نحو الجبل، ثم دخل من جانب، وخرج من جانبه الآخر.

فدهش الشيخ، وقال لليبير الساحر: دعني أراك تقوم بهذا العمل مرة أخرىٰ. ففعل اليبير.

ففكر الشيخ طويلًا، ثم طلب منه أن يدخل في الجبل مرة ثالثة ويخرج منه، فدخله الساحر، وقبل أن يخرج منه، رفع الشيخ كفيه ضارعًا وقال: ربي ق (بكسر القاف) الناس شره أو اجعل جوف الجبل مستقره! فاستجاب الله له، ولم يخرج اليبير من الجبل!

وبلغ ابن اليبير ما فعل الشيخ بأبيه، فجاء مطالبًا بديته، فقرر الشيخ أن موت اليبير صالح عام، وينبغي لذلك أن يشترك الصوماليون جميعًا في دفع ديته، وقرر أن كل صومالي يولد له ولد، يعطي جلد عقيقته لأحد أبناء اليبير المسجون.

وتعيش قبائل اليبير إلىٰ يومنا هذا علىٰ هذه الأسطورة التي ربما اخترعها خيال أحد أذكيائهم لابتزاز أموال الصوماليين.

وإذا ولد لصومالي ولد، وجاءه أعطاه جلد عقيقته أو ثمنه، ويدخل البير البيت ويقرأ بعض تعاويذه، ثم يذهب إلىٰ الخلاء، فيقطع من بعض الشجيرات المعروفة

لهم قطعًا صغيرة من أغصانها، ويلفها بقطعة من الجلد، ويخيطها، فتصبح تميمة تربط علىٰ ذراع الصغير، وإذا جاء يبير آخر، ورأىٰ هذه التميمة علىٰ ذراع الصغير، عرف أن قد سبقه أخ له، فينصرف من غير أن ينبس ببنت شفة.

ولا يحاول أحد من الصوماليين إخفاء أبناءهم من اليبيرين لأنهم يعتقدون أن من يفعل ذلك منهم تنزل به نازلة، وتحل به مصيبة.

فتوة خيال الظل

في الجزء الثاني من حاشية العلامة الشيخ إبراهيم البيجوري صحيفة (١٣١):

رأيت خيال الظل أكبر عبرة ... لمن كان في علم الحقيقة راقي
شخوص لأرواح تمر وتنقضي ... ترىٰ الكل يغني والمحرك باقي

وهذا التفصيل في دوامه وجواز التفرج عليه.

مذهب البرستانت

واذكر هنا فرقة تسمىٰ (برستانت) من النصارىٰ وهم الذين يدعون إصلاح دين النصرانية بتركهم العمل بأقوال أئمتهم السابقين والاقتصار علىٰ ما في التورية والإنجيل من أحكام الدين لأن ما زاده أئمتهم في التوريه والإنجيل ليس له أصل فيهما وإنما هو من ترتيب مجامعهم وإنما حدثت هذه الفرقة في النصارىٰ من نحو سنة ثلثمائة وأربعين ونيف وسموا نفسهم المصلحين لدين الأيمة النصرانية بتركهم العمل بما زاد علىٰ التورية والإنجيل ورفضهم كلام الأيمة النصارىٰ الأقدمين أصحاب المجامع وغيرهم.

تقريظ الكتاب

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين، والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين، سيدنا محمد وآله وأصحابه الأكرمين، وتابعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أما بعد فقد اطلعت على كتاب (بغية الآمال في تاريخ الصومال) تأليف الخبيب المجتهد المؤرخ رئيس المحفل الإسلامي بمقدشوه، خطيب الخطباء السيد عيدروس بن السيد علي بن أبي بكر بن محمد بن عيدروس النضيري العلوي، بلغه الله آماله في الدنيا والآخرة آمين. فوجدته أنفع كتاب ألف في هذا الشأن العظيم لما فيه من مهمات التواريخ لا سيما تاريخ مقدشوه وملحقاتها، لأنه أول كتاب ألف في تاريخ هذا القطر الصومالي، جزاه الله خيرًا كثيرًا، ونفع به جمعًا غفيرًا آمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

(الأبعاء ١١ رجب ١٣٧٣هـ)

عبد الرحمن بن عمر العلي القادري

تم بحمد الله تعالى تأليف كتاب بغية الآمال في تاريخ الصومال في تاريخ (٢٢ رجب الأصب سنة ١٣٧٣هـ) أفضل الصلاة والسلام الموافق (٢٨ مارس سنة ١٩٥٤م). بمقدشوه.

فهرست كتاب
بغية الآمال في تاريخ الصومال